الخليج العربي

في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة

تأليف
أمين سعيد

دار الكاتب العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أنبيائه وأصفيائه أجمعين .

أما بعد ، فهذا كتابنا « الخليج في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة » يتناول التاريخ السياسي لهذا الجزء الثمين من أجزاء وطننا العربي منذ ظهور الاسلام حتى يومنا هذا ، ويسجل ما تقلب عليه من ادوار ، وما مرّ به من تطورات خلال هذه الازمان .

ولقد اعتمدت في تأليفه على دراساتي الشخصية ، فقد ترددت عليه خلال الخمس والعشرين سنة الاخيرة غير مرة فزرت الكويت سنة ١٩٣٧ في عهد المرحوم الشيخ احمد الجابر وبدعوته كما زرتها للمرة الثانية سنة ١٩٦٠ بدعوة الشيخ عبدالله الجابر الصباح وزرت مقاطعة الحسا سنة ١٩٦٠ وتجولت في انحائها وترددت أيضاً على المملكة السعودية ، وكنت في جميع الاحوال اتابع نهضة الخليج وأرقب تطوراته ، كما اعتمدت أيضاً على ما كتبه المؤلفون العرب والاجانب .

تقصير لا يغتفر

وهنالك تقصير لا يغتفر يشعر به ويقدره الذين يعملون في تدوين تاريخه فعدد الكتب العربية الحديثة والقديمة المؤلفة في لغتنا عن الخليج لا يتجاوز عدد

أصابع اليدين في حين ان عدد المؤلفات المكتوبة عنه باللغة الانـكليزية يزيد على ٣٢٠ مؤلفاً اكثرها محفوظ في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت ، وقد رأيت في مكتبة الكويت الوطنية حين زيارتي لهـا سنة ١٩٦٠ قائمة بأسماء ٣٢٧ مؤلفاً باللغة الانـكليزية عنه . وفي كثرة هذه المؤلفات وتنوع موضوعـــاتها ، وتعدد أغراضها ، ما ينم عن شدة اهـــتمام القوم ، وهم غرباء عنه ، بأمره ، وتقديرهم لقدره . بعكس ما فعلناه نحن العرب ، أهله وأصحابه وأحق الناس بالكتابة عنه ومعالجة قضاياه . ونشر بما هو جدير بالنشر من أخباره ، وأخبار تطوراته المستمرة المتتابعة . ولعل كتّابنا والباحثين من أبناء قومنا ومؤرخينا يتـلافون هذا النقص بدراساتهم ومؤلفاتهم .

فصول الكتاب :

يتألف الكتاب من ثمانية فصول وهي :

١ — الاسلام في الخليـج .

٢ — الخليـج في القرون الوسطى والاخيرة .

٣ — الغزو الاجنبي للخليـج .

٤ — الانـكليز في الخليـج .

٥ — الخليـج في الحرب العظمى الأولى .

٦ — البترول في الخليـج .

٧ — مشكلة البريمي بين السعودية وانـكلترا .

٨ — عمان والانـكليز .

٩ — دولة الكويت الجديدة .

وكل ما أرجوه أن يسد كتابي ثلمة صغيرة في هذا النقص الذي اقترفناه نحو الخليـج وأبنائه ، وأن ينال الرضاء والقبول. ومنه تعالى استمد العون والتوفيق.

بيروت　　　　　　　　　　　　**أمين سعيد**

الإسلام في الخليج

يتألف الخليج من ضفتين :

١ – غربية .

٢ – شرقية .

وتعد الضفة الأولى أي الضفة الغربية لهذا الخليج ، الذي اصطلح بعض الجغرافيين القدماء على تسميته بالفارسي خطأ ، وصحح هذا الخطأ في الأزمنة المتأخرة فسمي بالعربي ، الحد الفاصل الذي يفصل ما بين بلاد فارس وجزيرة العرب ، ويؤلف حدودها الشرقية . ولا يزال هذا شأنه وشأنها منذ عرف الناس التاريخ ومنذ اشتغلوا بتدوينه ، فهي عربية منذ وجد العرب ، لم يتديرها غيرهم ، ولم يقطنها سواهم في طويل الأزمان والآباد .

ويبلغ طوله من شماله الى جنوبه نحو ألف ميل ، ويبدأ في الشمال عند التقائه بشط العرب بجوار مدينة « الفاو » العراقية ويواصل سيره جنوباً حتى يبلغ كراتشي ، إحدى ثغور دولة الباكستان اليوم والهند من قبل فيتصل بالمحيط الهندي .

ويتألف « شط العرب » من اجتماع نهري دجلة والفرات بأسفل العراق في موضع يقع شمالي البصرة ولا يبعد عنها كثيراً واسمه « كرمة علي » ويواصل

السير جنوباً ، ماراً بمدينة البصرة وهي مبنية على ضفته الشرقية ويبلغ طوله نحو ١٥٠ ميلاً .

ولقد جرى جغرافيو العرب القدماء على ان يقسموا الضفة الغربيـة للخليج الى قسمين او منطقتين : شمالية وجنوبية .

وتمتد الأولى من شمالي البصرة وتسير جنوباً حتى شمالي عمان ، وكانوا يطلقون عليها اسم « الهجر » هجر في القديم .

وتمتد المنطقة الجنوبية من شمالي الحسا حتى المحيط الهندي حيث يصب الخليج وتشمل مقاطعة عمان،على ان العمانيين يمدون حدودهم الشمالية حتى تصل الى قطر وبذلك يدخلون منطقة الحسا في أراضي عمان، ولا يقر النجديون هذا التخطيط ولا يوافقون عليه بل ينكرونه انكاراً باتاً .

ويتصل بالخليج بضفته الغربيـة ، خليج عربي آخر يمتد من منطقة عدن ويواصل سيره شرقاً حتى يبلغ الخليج فيتصل به ويسمونه بحر العرب . وتقوم على ساحلي الخليجين مدن عديدة كبيرة وصغيرة عامرة بالسكان الذين يعملون بالزراعة والتجارة وصيد السمك والغوص على اللؤلؤ قديماً وبصناعة النفط حديثاً .

وكانت دولة الفرس تبسط نفوذها ، قبـل الاسلام ، على القسم الشمالي من الخليج ، اي القسم الممتد من منطقة البحرين حتى منطقة البصرة ، ولم تك هذه قد تأسست . أما القسم الجنوبي (عمان) فكان مستقلاً في الأغلب ، لا سلطان فيه إلا لأبنائه العرب، وتنتمي أكثريتهم المطلقة الى قبيلة الازد القحطانية — اليمانية .

اما سكان القسم الشمالي فكانوا يتألفون من قبائل عدة وهي عدنانية وأكثرها عدداً بنو عبد القيسي وتميم وبكر بن وائل وغيرها،وكانت هنالك جالية فارسية . وكان يمثل دولة الساسانيين مندوب يقيم في البحرين . وكانت حدود هذه المنطقة الغربية تنتهي عند صحراء النفود التي تفصل بين نجد والخليج . وكان عرب نجد يمارسون استقلالهم الكامل ، لم تطأ ديارهم أقدام فاتح اجنبي لا قبل الاسلام ولا بعده وتلك مزية اختصوا بها .

كيف انتشر الاسلام في الخليج :

استقر رأي الرسول الأعظم ، على توسيع نطاق دعوته ، بعد ان عقد اتفاق الحديبية مع قريش ، في السنة السادسة للهجرة ، الى الاقطار المجاورة فارسل رسلاً حملوا رسائله إلى ملوك زمانه ورؤسائه وأمرائه من الذين يجاورون بلاد العرب ، ويتصلون بها ، او بينهم وبينها بعض الروابط ، يدعونهم فيها الى الدخول في دينه ، واتباع شريعته ، والاهتداء بما جاء به من الهدى .

ووصل إلى الخليج اثنان من هؤلاء الرسل وهما :

١ – عمرو بن العاص السهمي ، ارسل الى عمان وصحار .

٢ – أبو العلاء بن الحضرمي ، ارسل الى البحرين (هجر) .

واجتمع الأول الى عبدالله بن الجلندي ، أمير عمان ، والى شقيقه جيفر أمير صحار فرحبا به وأعلنا وقومهما الدخول في الاسلام ، ونطقوا بالشهادتين ، بعد ان تلوا كتاب الرسول وبعد ان استمعوا الى اقوال مندوبه .

ولا تزال هذه المنطقة تدين بهذا الدين منذ ذلك اليوم ، أي منذ السنة السادسة هـ ، ولا تزال كلمة هذا الدين العليا بينهم .

وأصاب أبو العلاء بن الحضرمي، من النجاح والتوفيق في البحرين ، ما أصابه زميله في عمان ، فاستجاب المنذر بن سارو العبدي ، أمير المنطقة للدعوة ، ودخل في الدين الجديد، دين الاسلام المبين، بعد ان تلا رسالة الرسول الاعظم، وبعد ان استمع الى اقوال مندوبه ، فأعلن اسلامه مع قومه بما فيهم ممثل الدولة الكسروية وبعض اعضاء الجالية الفارسية فدخلوا كما دخل جيرانهم . وهكذا دانت الضفة الغربية بالاسلام ، وانضوت تحت لواء الدولة العربية الاسلامية ، فسبقت وتقدمت عدداً كبيراً من قبائل الجزيرة القاطنة في الاجزاء الاخرى .

فتح الضفة الشرقية :

ولم يهمل الفاتحون العرب أمر الضفة الشرقية للخليج ، وكانت مأهولة

بأكثرية غير عربيـــة وهنالك من ينادي بأن عـــدد ابنـاء العنصر العربي بين سكانها غير قليل، نزحوا اليها وتدبروها بحكم الجوار وطلباً للتجارة او العمل او غيره .

ولقد كانت معركة القـــادسية في السنة السادسة عشرة (ه) بين العرب والفرس الخطوة الاولى التي خطاها الفاتحون العرب ، للسيطرة على هذه الضفة فقد انتهت بنصر ساحق ناله سعد بن أبي وقاص الذي ظل يطارد المنهزمين من جيوش الأكاسرة حتى بلغ عاصمتهم « المداين » وفيها إيوان كسرى الشهير فدخلها ورفع علم الاسلام على اسوارها .

وأتمّ الفاتحون العرب، تحرير العراق في اعقاب تلك المعركة وادمجوه في سمط الدولة الجديدة التي كانت حدودها تزداد اتساعاً وامتداداً . ولم تخلد الجيوش العربية الاسلامية للراحة ، بل واصلت الزحف شرقاً موغلة في اواسط آسيا ، ومندفعة في الفتح. إلا ان تحرر المنطقة الشرقية للخليج وضمها الى حظيرة الدولة العربية لم يتم إلا في سنة ٩٢ ه (٧١١ م) على يد محمد بن القاسم الثقفي فقد عقد له عمه الحجاج بن يوسف عامل العراق لعبدالملك بن مروان راية وأرسله على رأس حملة عسكرية واصلت الزحف من« واسط »عاصمة العراق يومئذ حتى بلوجستان مكتسحة الضفة الشرقية [١] بأكملها،ويمكن القول بأنه لم ينصرم القرن الاسلامي الاول حتى تحول الخليج من اقصى الشمال إلى أقصى الجنوب فصار قاعدة بحرية واقتصادية من اكبر قواعد الدولة العربية الاسلامية الجديدة ، ودعامة من اكبر دعاماتها ، فانطلقت الاساطيل العربية من شطآنه وثغوره الى موانىء الهنـــد وسيلان وبورما وشرقي افريقيا وغيرها من المناطق القريبة والبعيـدة ، تذهب موقرة بالسلع والبضائع، وتعود طافحة بكل ما تنتجه تلك الاقطار التي تجوبها

١ - يقول البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » ان محمداً هذا سار بجيشه من جنوب فارس قريباً من الساحل حيث كانت سفن الحملة تحمل مـــا تحتاج اليه من العدة والمؤن حتى وصل « الديبل » وكان مكانها قريباً من كراتشي واندرست الان . فاوقف سفنه ثم خندق وركز الرماح تجاه المدينة ونشر الاعلام فنزل الناس على راياتهم فدار قتال انتهى بالاستيلاء على المدينة وبنى فيها مسجداً .

من محاصيل ومنتوجات حتى يمكن القول ، وهو الواقع ، ان العرب من ابناء الخليج وسكانه احتكروا التجارة بين الهند والشرق الاقصى ، وبين الشرق العربي وشمالي افريقيا وموانىء البحر المتوسط واوربا ، وظل هذا شأنهم حتى جاء الاستعمار الغربي في اوائل القرن السادس عشر فانتزعها منهم موقتاً كما يأتي.

وكانت للبحارة العرب والتجار العرب ، مهمة أخرى غير التجارة وغير البيع والشراء ، وتبادل السلع والعروض ، وهذه المهمة روحانية سماوية، تنحصر بالتبشير بالاسلام ونشره في جميع الثغور والاماكن التي يقفون فيها ، او يمرون بها ، فكانوا يدعون سكانها الى الاسلام ويحضونهم على الدخول فيه ذاكرين لهم ما أعد الله للمؤمنين . والمتفق عليه بين المؤرخين انه كان للبحارة والتجار العرب يد كبرى في نشر الاسلام واذاعته في سواحل الهند وسيلان وبورما وشرقي افريقيا فقد دخل كثيرون من أبناء تلك البلاد على يدهم ، فكانوا النواة الاولى لانتشاره وذيوعه وعنها انبثقت هذه الكتلة الاسلامية الكبرى المنتشرة في آسيا وافريقيا .

ولم يقف هؤلاء البحارة والتجار البررة عند الحد الذي بلغوه بل اندفعوا في السير مع التيار حتى وصلوا الى الصين فأنشأوا في بعض سواحلها وثغورها المراكز التجارية ، وشادوا المساجد الى جانبها ورفعوا راية الاسلام في الارض الصينية فاقبل الشعب عليهم واعتنق كثيرون الاسلام على أيديهم. وقد لا يخطىء من يزعم بأن في الصين اليوم طوائف اسلامية نامية ، لا يقل عددها عن ٦٠ مليوناً من النفوس ، وضعت بذورها على يد البحارة والتجار العرب ، الذين تدفقوا من قواعد الخليج وثغوره.

البحارة العرب اكتشفوا اميركا قبل كولمبوس :

ولقد سجل احد علماء الجغرافيا الاميركان وهو من أصل صيني ، فضلاً جديداً للبحارة العرب على العلم والحضارة ، مفاده بأنهم بلغوا اميركا واكتشفوها

قبل ثلاثة قرون من وصول خريستوف كولمبوس اليها سنة ١٤٩٢ .

لقد وقف هذا الاستاذ ، واسمه هوي لين لي ، وهو صيني الأصل ، تخرج من جامعة هارفارد الاميركية، واشتغل بتدريس علوم الجغرافيا في جامعة بنسلفانيا الاميركية – وقف في المؤتمر الواحد والسبعين بعد المئة للجمعية الشرقية الاميركية التي تضم أساتذة الدراسات الجغرافية المعقود في شهر مارس (اذار) سنة ٩٦١ فأماط اللثام عن اكتشافه الجديد فقال ان البحارة العرب عبروا المحيط الأطلسي وبلغوا أميركا واكتشفوها قبل ان يبلغها كولمبوس بقرنين او بثلاثة قرون .

ودلل الدكتور لي على ذلك بوثيقتين حيتين هما لنجواي باي ، وما وراء منطقة الجبل ، وهما من وثائق القرن الثاني عشر ، ووثيقة « شوفان شي » من وثائق القرن الثالث عشر ، فقد ورد في هذه الوثائق اسم مدينة « مولان لي » على الساحل الشمالي لأميركا الجنوبية وانه كان من المحاصيل التي تنتجها «الذرة الهندية» والقرع العسلي وثمار غريبة اخرى نعرفها حالياً بإسم الجوافه والأناناس اليا ، والافوادد ، وهذه كلها لم تكن معروفة قبل كولمبوس ولكن الوثائق أثبتت أنها كانت معروفة للعرب الذين قاموا قبل سنة ١١٠٠ من الطرف الغربي للعالم الاسلامي ومن ميناء الدار البيضاء على التحديد ورسوا في عدة مواضع على الساحل الاميركي [١] .

وأيد هذه النظرية الدكتور لين شينج بائج استاذ التاريخ واللغة الصينية بجامعة هارفارد ووصفها بأنها مثيرة للغاية كما أيدها الدكتور ريتشارد رودلف رئيس المؤتمر الذي عقدته الجمعية الشرقية الاميركية فقال : « والآن ينبغي على الأساتذة العرب ان يواصلوا دراسة تاريخهم ويبدأوا من هذه النقطة [١] .

بحيرة عربية اسلامية

وهكذا لم ينطو القرن الأول للاسلام حتى تحول الخليج فصار من مبتداه في

١ ـ نقلنا هذه القطعة من مجلة نيوز ويك الاميركية من عددها الصادر في شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٠ ولئن لم تكن ذات صلة ببحارة الخليج الا ان فيها فضلاً كبيراً للبحارة العرب من حيث المجموع .

الشمال حتى منتهاه في الجنوب بحيرة عربية اسلامية ، لا راية فيـــه سوى راية العرب والاسلام ، ولا كلمة غير كلمتهم ، ولا صوت يرتفع فوق صوتهم .

واستمرت الحال في داخل الخليج وعلى طول ضفتيه، على هذا المنوال سحابة عشرة قرون ، اي حتى حمل عليه البورتغاليون ، في خـــلال القرن العاشر الهجري . فجاسوا خلال دياره مخربين ومدمرين ، وناهبين وسالبين ، ثم جاء بعدهم الهولنديون والافرنسيون والانكليز فدار نضال عنيف مرير بين قومـه أبنائه العرب وبينهم لا تزال ميادينه منصوبة في بعض اجزائه ، ولن ينتهي إلا يوم يتقلص نفوذهم ، ويطوى علمهم ، ويعود الخليج كما كان منذ القرن الأول الهجري بحيرة عربية اسلامية لا كلمة فيه غير كلمتهم ، ولا راية غير رايتهم .

الخليج في القرون الوسطى والأخيرة

أطلق المؤرخون الاسلاميون اسم « الخوارج » على الفريق الذي خرج على الامام علي بن ابي طالب ، عقب معركة صفين [1] لأنه قبل التحكيم في الخلاف الذي شجر بينه وبين معاوية بن ابي سفيان حول مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، اشتقوا الاسم من خروجهم على أمامهم ، بعد ان بايعوه على السمع والطاعة .

ودارت معارك بين هؤلاء وأنصار الامام ومواليه بقصد إعادتهم الى حظيرة السمع والطاعة ، والعودة بهم الى الجماعة لم تزدهم إلا تمسكاً بالمبدأ الذي اعتنقوه ونادوا به،وأخيراً نزحوا عن العراق وتبوطنوا الصحراء وواصلوا السير حتى بادية عمان في أقصى الجنوب الشرقي لجزيرة العرب ، وعلى مقربة من الربع الخالي ورمال الاحقاف فنزلوا فيها ، واتخذوها دار مقام لهم . ثم رأوا بعد ان استقروا في دار هجرتهم وأصبحوا في مأمن من الاضطهاد والمطاردة، ووطدوا

---

١ ـ تقع صفين حيث دارت المعارك بين جيش الشام وجيش العراق على ضفة نهر الفرات الغربية ، ولا تبعد كثيراً عن مدينة « الرقة » السورية وتقع الى غربها . والمسافة بينها وبين مدينة حلب نحو ١٨٠ كيلومتراً .

دعائم مجتمعهم الجديد ان يؤسسوا حكومة ترعى مصالحهم ، وتتولى أمورهم ، وتقيم العدل بينهم ، فوقع اختيارهم على جلندي بن سعود بن جيفر الازدي ، بايعوه بالأمامة سنة ١٣٥ هـ فكان أول امام يرأس هذه الطائفة التي اتخذت اسم الاباضية ، نسبة للامام اباض أحد أقطابهم ، ولا تزال هذه الامامة قائمة ، ولا يزال الاباضيون خاصة وسكان عمان عامة وبينهم العدد العديد من أتباع المذهبين السني والشيعي ، يلتفون حولها ، ويعيشون في ظلها ، وهي تضعف حيناً وتشتد حيناً آخر ، بحسب الظروف وتبدلاتها . على انه لا بد لنا من القول بأن هنالك طوائف أخرى من الاباضيين تنزل في الجزائر في (وادي ميزاب) وفي اليمن وفي أماكن أخرى من العالم الاسلامي، وهي في جملتها تنضوي تحت لواء الامامة الاباضية في عمان .

ويشترط الاباضيون في الامام المنتخب ان تتوفر فيه المزايا الآتية :

الفقه ، والايمان ، والجهاد ، والمروءة ، والوفاء بما وجب عليه من دين الله وإعانة الناس .

ويجري انتخابه في مجلس علني يحضره رؤساء الشعب وشيوخ العشائر وعلماء الدين .

والسرعة غير مطلوبة ، ولا مشروطة في اختيار الامام ، فقد يمتد اختياره أياماً وأسابيع وشهوراً الى ان تتفق الكلمة على من يتوسمون فيه الخير فيبايعونه ويأخذون عليه عند انتخابه شروطاً يطالبونه بتنفيذها . وإذا لمسوا منه تهاوناً في تحصيل الأموال مثلاً اشترطوا عليه ان يهتم بتحصيلها ممن يستطيع دفعها ليوزعها على المسلمين ، وإذا كان هيناً او متساهلاً ، أخذوا عليه العهد بأن ينصر المظلوم ويأخذ حقه من ظالمه ، على أنهم قد لا يشترطون على الامام شروطاً معينة اذا كان موثوقاً به ومعروفاً بالأمانة والوفاء وحائزاً على جميع الشروط .

وحل الامام محمد بن عفان الازدي محل جلندي حين وفاته ، نشأ هذا في العراق ثم جاؤوا به الى عمان سنة ١٧٧ وبايعوه اماماً على الدفاع وحتى تضع

الحرب التي كانت قائمة اوزارها ، وخلعوه سنة ١٨٥ عند انتهائها بحجة انه يميل الى فرض سلطته الشخصية وسلوك سبيل الجبابرة وما أسست الامامة إلا لمحوها. وخلفه الوارث بن كعب اليحمدي تمت بيعتـــه سنة ١٨٥ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وخلفه غسان بن عبدالله اليحمدي سنة ١٩٤ ثم عبد المالك ابن حميد الازدي ثم الصلت بن مالك الازدي ثم راشد بن النضر ثم عزان بن نعيم الخزرجي قتل سنة ٢٢٠ .

وتغلب القرامطة على عمان سنة ٣١٧ وحكموها حتى سنة ٣٧٥ ثم انتقلت الى حكم آل بويه في العراق ثم حكمها آل مكرم فأسسوا حكماً عاش حتى سنة ٤٤٢ فأعيدت الامامة .

وعاد العراق فبسط نفوذه على عمان فانقطع خيط الامامة وضعف شأنها .

ونهض آل نبهان بالأمر وأسسوا حكماً امتد من منتصف القرن السادس حتى أوائل القرن التاسع .

وحاول الايرانيون في خلال هذه المرحلة غزو عمان ، مستغلين فرصة ضعف الامامة فصدوا وردوا

وعادت الامامة الى الظهور سنة ٨٣٢ ولكنها كانت ضعيفـة لم تستطع صد الغزو الفارسي بسبب الانقسامات العائلية على انها انتقلت سنة ١٠٢٤ وبعـد الغزو البورتغالي ، الى اليعاربة فنهضوا بالبلاد وأنقذوهـــا . تقلب على دست الامامة ١٢ منهم أولهم ناصر بن المرشد وآخرهم بلعرب بن حمير سنة ١١٥١ ، وانتقلت منهم الى عائلة ابو سعيد عقب مبايعة احمد بن سعيد بالامامة سنة ١١٦٧ وهو مؤسس العائلة البوسعيدية التي لا تزال تحكم في مسقط وفي زنجبار ، ولا يزال سلاطينها يتوارثون السلطنة ولكن تحت رعاية الانكليز وحمايتهم .

وكان عزان بن قيس آخر من تولى الامامة من هذه العائلة بويع بها سنة ١٢٨٥ فنهض لمحاربة سلاطين مسقط الذين خرجوا على الاجماع وقد استشهد في المعركة التي دارت بينه وبين ابن عمه ثوبن حاكم مسقط ، على أسوار مطرح .

وتثبت هنا نص كتاب بيعة الامام عزان بن قيس لما فيه من المعاني وهو :
بسم الله الرحمن الرحيم
« انما نقسم لك يا مولانا على شرط ان تطيع الله ورسوله وان تحل ما أحله الله وتحرم ما حرمه . لقد أخترناك اماماً لنا وللناس على شرط ألا تقطع برأي لك او تنفذ أمراً الا بموافقة المسلمين ورضاهم . اننا أقسمنا لك بالطاعة على شرط ان تقيم شعائر الله وان تقيم حدوده وان تجبي الزكاة وان تقيم الصلاة وتعين المظلومين وأبناء السبيل وان يكون القوي ضعيفاً حتى تأخذ الحق منه، وان يسير في طريق الحق حتى ولو كان في ذلك القضاء عليه . وعلى شرط ان تتعهد لنا بكل هذه العهود وللمسلمين جميعاً » .

وظل منصب الامامة خالياً حتى سنة ١٩١٣ م (١٣٣١) فتقلده الامام سالم بن راشد الخزرجي وخلفه محمد بن عبدالله الخليلي سنة ١٣٣٨ وخلف هذا الامام غالب بن علي الهنائي، وهو الموجود الآن .

الحالة في المنطقة الشمالية

تلك كانت حالة المنطقة الجنوبية من الخليج حيث كانت السيطرة للامامة الاباضية . أما في الناحية الشمالية وتمتد من شمالي الحسا حتى جنوبي البصرة وتشمل في الوقت الحاضر أراضي الدولة السعودية وأراضي قطر وامارة البحرين ودولة الكويت فكان الأمر متقلباً متبدلاً ، فقد خضعت في أول الأمر للدولة العباسية وللحكومات الاسلامية التي تقلبت على العراق ثم جاء الترك العثمانيون سنة ١٥٣٤ فسيطروا على بعض اجزائها .

ووصل البورتغاليون في هذا القرن ايضاً ، جاؤوا قبل الترك بقليل فسيطروا على المنطقة كلها . وكان هنالك الفرس ايضاً ويحتلون بعض هذه المناطق .

وولدت دعوة الاصلاح الديني التي ظهرت في نجد في أواسط القرن الثامن عشر دولة قوية ما لبثت ان وصلت الى الخليج في أواخر ذاك القرن ، وقبل

وصول الانكليز اليه ، فسيطرت عليه في سنة ١٨٠٢ كما جاء في تقرير رسمي لحكومة الهند من البصرة الى ديبا الواقعة على حدود مسقط والشارقة.

وظهرت في تلك الفترة ايضاً امارة آل الصباح في الكويت وامارة آل خليفة في البحرين وامارة آل ثاني في قطر . ولا تزال قائمة نامية ، وسنعود الى الكلام عليها .

الغزو الأجنبي للخليج

في سنة ٨٥٧ هـ ١٤٥٢ م استولى السلطان محمد الفاتح التركي على القسطنطينية العاصمة الثانية للمسيحية في العالم ورفع راية الاسلام على اسوارها ودك الامبراطورية الرومانية الشرقية، فهزّ هذا الاحتلال اوربا هزة عنيفة، فارتفعت الاصوات في أرجائها بالدعوة إلى الحرب والجهاد لمقاومة التيار الاسلامي المتدفق من الشرق .

وغادر هذه العاصمة ، قبل سقوطها ، كل من كان فيها من العلماء والفلاسفة والمفكرين وحملة الفنون والصناعات من اليونانيين وغيرهم حاملين كتبهم وعلومهم وفنونهم وذخائرهم إلى ايطاليا وغيرها من عواصم الغرب ، فكانت هذه الهجرة فاتحة العصور الحديثة التي رفعت شأن اوربا وكانت سبب تسلطها على الشرق .

وقبل ان يستفيق الاوربيون من هول هذه الكارثة ، كارثة سقوط الاستانة بيد الترك ، فوجئوا بأخرى أشد منها هولاً فقد وصل السلطان سليمان القانوني ، حفيد محمد الفاتح ، إلى فيينا (عاصمة النمسا) كبرى دول شرقي اوربا يريد افتتاحها والقضاء على امبراطورية الجرمان الكبرى فاستعصت عليه فحاصرها ولكنه ارتد عنها ولئن لم تفتح له فان وصوله اليها وقيامه على حصارها كان له

صداه وتأثيره في نفوس الشعوب الاوربية فازدادت اندفاعاً في تكوين نهضتها ، وتنظيم قواها للوقوف في وجه الترك المسلمين .

وبلغ خريستوف كولمبوس الاسبـــاني في تلك الفترة ، شاطىء اميركا سنة ١٤٩٢ يقود سفنه الثلاث مخترقاً المحيط الاطلسي من شرقه إلى غربه فكان ذلك بدء اكتشاف قارة اميركا الواسعة ، وكان له تأثيره الكبير في تقدم نهضـة اوربا ونضجها .

واندفع البورتغاليون ، يجوبون البحار ، عقب هذا الاكتشاف ، مدفوعين بدافع الحسد لجيرانهم وأبناء عمومتهم الاسبان، بحثاً عن قارة أخرى يكتشفونها، او مجاهل يقتحمونها ، فطافوا حول قارة افريقيا ووصلوا الى الهند ، وكشفوا طريقها [1] فكان وصولهم اليها ، بدء عهـد الاستعمار وطليعة هــذه الاحداث الكبرى التي غيرت وبدلت ، لا في اوضاع الخليج العربي وحده بل في اوضاع العالم كله ، وقلبت النظامين الاقتصـادي والاجتماعي رأساً على عقب ، وأقـامت دولاً وأسقطت غيرها وكانت فاتحة هذا التطور العظيم الذي لا يزال البشر يعيشونه .

بين العرب والبورتغاليين :

كان الامام بركات بن اسماعيل ، يتولى إمـامة عمان سنة ٩٤٢ حين وصول البورتغاليين الى الخليج وكانت الحالة الداخلية في عمان مضطربة بسبب انقسام القبائل ، وبسبب الغزو الفارسي ، فقد اغتنم هؤلاء فرصة هذا الانقسام ، وهم جيران البلاد وأعرف الناس بأحوالها فحملوا عليها يريدون اكتساحها فانبرى لهم العرب وردوهم .

وقاد الاميرال فرنسيسكي دو إلميدا اول اسطول بورتغالي بلغ الخليج سنـة ١٥٠٥ واقتصرت زيارته على الدرس والاستطلاع .

---

١ ـ يؤكد بعض الباحثين ان ماجد بن احمد البحار العربي هو الذي قاد سفينة فرنسيسكو جاما سنة ١٤٩٨ وكشف بها طريق الهند .

وحل الفونسو دو البوكرك محله وخلفه في منصبه (حـــاكم الممتلكات البورتغالية في الهند) جاء يتأبط الشر للعرب ويأذنهم بحروب إبادة وافناء، لهم ولأساطيلهم باعتبارهم المنافسين الاقوياء الأشداء للاوربيين، وكان يضع نصب عينيه انشاء امبراطورية بورتغالية في الشرق . فبدأ بإقامة مراكز تجارية في البلاد التي يكتسحها وبانشاء حصن الى جـانب كل مركز تجاري لحمايته وللدفاع عنه ، كما كان يغرق كل سفينة عربية يصادفها او يجدها في طريقه عامـلاً على تدمير اساطيل العرب البحرية ، للتخلص من منافستها التجارية .

وبدأ غاراته في الخليج باحراق ٤٠ سفينة عربية واحتل ميناء « قلهات » ثم ميناء « فرياتي » واحرق كل ما كان في الميناء الآخر من سفن عربية وأسر الرجال والنساء ولم يطلق سراحهم إلا بعد جدع الانوف وصلم الآذان ، ولم يقصر في احراق البيوت وتدميرها بعد نهبها لالقاء الذعر والرعب في القلوب .

واتجه بعد ذلك الى صحار ، وكانت خالية فاستولى عليها وواصل السير الى خور فكان (راس الخيمة) فالتقى بقوة عربية اجتمعت لقتاله ، فهزمهـا بعد معركة عنيفة واحرق المدينة ومثل بأهلها شر تمثيل .

وانطلق بعد هذه الانتصارات نحو « هرمز » الميناء الفـــارسي الكبير ، فقاومه حاكمها فانتصر عليه وارغمه على توقيـع اتفاق تعهد بموجبه :

١ – بأن يسهل مهمة التجار البورتغاليين ويقدم لهم كل مساعدة .

٢ – بأن لا يسمح لأي سفينة، لا تحمل اجازة بورتغالية بالملاحة في الخليج.

وانشأ في هرمز هذه سنة ١٥٠٧ قلعة ضخمة اتخذها قاعدة لاعماله في داخل الخليج

يتحدون ويتحالفون ضد العرب :

ولم يجد البورتغاليون والفرس صعوبة في الاتفاق والتعاون فقد وحدت بينهما الغاية وحشرتهما تحت لوائها ، والغاية هي القضـاء على الاسطول العربي واحتلال

بلاد العرب والتخلص من منافستهم فيبسطون نفوذهم على البحار ويصولون ويجولون بدون ان يخشوا منافسة ، وما ذلك إلا لأن العرب وحدهم كانوا يملكون القوة الكبرى التي تقاتل وتصادم وتتاجر .

وهذه هي القواعد والأسس التي تمّ الاتفاق بينهما على العمل بها :

١ – يساعد الفرس البورتغاليين في احتلال سواحل الخليج وخصوصاً سواحل البحرين والقطيف .

٢ – يساعد البورتغاليون الشاه في اخماد ثورة مكران .

وانساح البورتغاليون في ظل هذا الاتفاق في الخليج واستولوا على كثير من مدنه وثغوره ووصلوا الى الكويت وفيها من الآثار ما يدل على وصولهم كما بلغوا البصرة ، وبالاجمال فقد صاروا اصحاب الكلمة العليا في جميع مناطقه وصارت تجارته بأيديهم ورهن تصرفهم .

العرب يعودون الى الميدان :

لا شيء كالظلم يثير النفوس، ويبعث الحماسة الى الصدور ويجمع كلمة الشعب ويوحد بين عناصره وطوائفه فينهض لقتال عدوه والثأر لكرامته .

ولقد كان للعدوان البورتغالي وما صحبه ، وما رافقه من تقتيل وتخريب وتدمير ، وحرق مدن واغراق سفن مصحوباً بتحطيم الاقتصاد ، وانتزاع المراكز والاسواق ، أثره البالغ في نفوس العمانيين فصقلها وانتزع ما كان فيها من غل وحقد فصفت واندفعت في ميدان الجهاد بارادة قوية ، وعزيمة حديدية .

وحمل الراية، راية عمان في المعركة الجديدة سنة ١٠٠٤ الامام ناصر بن مرشد اليعربي من أمراء الرستاق اليعاربة ، وكان مشهوراً بالشجاعة والاقدام ، موصوفاً بالخبرة والذكاء فبدأ فأعد جيوشاً برية وبحرية فاسترد بها سواحل عمان من جلفار حتى ظفار وهزم الفرس والبورتغاليين ونال انتصارات انعشت النفوس ، وأيقظت الهمم .

واستمرت ولايته عشر سنوات قضاها في كفاح متواصل وخلفه حين وفاته سنة ١٠١٤ سلطان بن سيف بن مالك اليعربي من أسرته ، فسار سيرته ، وقاتل الفرس والبورتغاليين وأجلاهم عن صحار ومسقط ولحق بهم إلى قواعدهم خارج المنطقة فاستولى عليها .

وتمّ في سنة ١٠٦٠ اجلاء البورتغاليين عن المنطقة كلها ، وتطهيرها من رجسهم ودنسهم بعد احتلال استمر ١٤٥ سنة وكان للانكليز والهولنديين يد في هذا الاجلاء فقد ساهمت أساطيلهم في قتال البورتغاليين ، لا حباً بالعرب ، ولا رغبة في انصافهم ، بل طمعاً بالحلول محلهم ، والسيطرة على الاسواق كما كانوا يفعلون، على انهم والحق يقال كانوا أخف وطأة من اولئك الذين اجمعت القلوب على مقتهم ، وتجمعت القوى لقتالهم .

الغزو العثماني – التركي :

في سنة ٦٩٩ هـ شرع الترك العثمانيون في انشاء دولتهم على انقاض دولة السلاجقة في الاناضول .

واتجهوا اول ما اتجهوا نحو الشمال ، نحو الاناضول الشمالي والاستانة ، فاستصفوا ما كان هنالك من ممالك وإمارات الواحدة تلو الأخرى ، وكان احتلال الاستانة سنة٨٥٧التاج الذي زان مفرق فتوحاتهم،فنقلوا اليها عاصمتهم، واتخذوها قاعدة لدولتهم التي كانت تكبر ويشتد ساعدها يوماً بعد يوم .

وانتقل الأمر بعد وفاة محمد الفاتح ، فاتح الاستانة ، الى نجله سليم وكانوا يضيفون اليه لقب الصاعقة ، فحمل الراية ، وتقلد الصولجان ، وبدلاً من مواصلة الحرب في شرقي اوربا ، وجه وجهه شطر الجنوب ، جنوبي الاناضول ، وشمالي بلاد العرب ، فاعتزم منازلة دولة المماليك الشراكسة في مصر ، وكانت تجاوره ، وتنافسه ، وكانت حدودها تمتد حتى جبال طوروس شمالاً وديار بكر، وحصن كيفا شرقاً ، وكانت تسيطر على الشام والحجاز واليمن والجزيرة الفراتية .

ودارت المعركة الفاصلة بين الترك العثمانيين وكانوا بقيادة السلطان نفسه وبين المماليك الشراكسة ، وكانوا بقيادة السلطان الغوري يوم ١٥ رجب سنة ٩٢٢ في مكان اسمه مرج دابق شمالي مدينة حلب ، ولا يبعد عنها اكثر من بضعة عشر كيلومتراً فانهزم المماليك وسقط كبيرهم قتيلاً ، وذلك بسبب تفوق مدفعية الترك اولاً ، وبسبب خيانة بعض قواد الجيش من المماليك وتآمرهم مع الترك ثانياً ، وكره الشعب لحكمهم ثالثاً .

وواصل السلطان سيره جنوباً ، فدخل حلب ومنها سار الى دمشق فالقدس ولقي مقاومة بسيطة في غزة ، وبلغ القاهرة يوم ٣ محرم سنة ٩٢٣ (١٥١٧ م) فدخلها فاتحاً منتصراً ، وبعد ان نظم حكمها على الطريقة التي اختارها عاد الى عاصمته يحمل لقب الخلافة الاسلامية ، فكان أول تركي ينال هذا اللقب منذ ظهور الاسلام .

وأرسل اليه الشريف ابو نمي ، شريف مكة وأميرها، نجله حمل اليه مفاتيح الكعبة وأبلغه ، وكان لا يزال في القاهرة ، انهم خطبوا باسمه على منبر البيت الحرام ، فسر وارتاح واقر والده على ما كان عليه .

وأرسل الترك بعد ما استتب لهم الأمر في مصر حملة عسكرية في سنة ٩٤٧ الى اليمن بقيادة سليمان باشا الارناؤوطي واصلت تقدمها نحو صنعاء فنازلها اليمانيون، واشتبكوا معها في معارك ضارية استمرت طوال مدة الاحتلال التركي.

وكان غزو الخليج والاستيلاء عليه بحراً ، من جملة مخططات الترك العسكرية، فقد أرسلوا سنة ٩٤٠ هـ (١٥٢٩ م) قوة بحرية للاستيلاء عليه ، لقيت مقاومة من الفرس والبورتغاليين الذين كانوا هنالك ، ولم يرتح عرب عمان لهذه المداخلة ، ولذلك انسحبت وعادت بخفي حنين .

واستأنف العثمانيون الكرة ، وعاد اسطولهم ثانية الى الخليج في سنة ١٥٥٠، وكان ذلك بعد وصولهم الى بغداد واستيلائهم على العراق في سنة ١٥٣٤ بقيادة السلطان سليمان القانوني . وبدهي ان وصولهم الى البصرة ، بعد احتلال بغداد واستقرارهم على ضفاف شط العرب والفاو يفتح أمامهم أبواب الخليج الشمالية ،

ويجعلهم أصحاب أكبر قوة في شمالي المنطقة كلها ..

ولعودتهم ثانية قصة يحسن ايرادها ، فقد ثار سكان منطقة البحرين والقطيف على الحاكم المحلي لضعفه وتردده وأرسلوا يستنجدون بالترك لمساعدتهم فجاؤوا وساعدوهم في طرد بقايا البورتغاليين .

وأعلن مراد بك قائد القوة التركية احتلال المنطقة باسم حكومته «التركية» فاتفق الأهالي على مقاومته وأجلوه .

وعاد الأسطول التركي للمرة الثالثة في السنة التاليـــة ١٥٥١ فهاجم مسقط واحتل جزيرة قشعم وهدد « هرمز » ولكنه اضطر للانسحاب .

واستأنف الترك الكرة فعادوا سنة ١٥٨١ فاحتلوا مسقط ولكنهم طردوا منها بعد قليل فكان ذلك ختام محاولاتهم البحرية .

ان هنالك قطرين عربيين استعصيا على الترك في خلال تلك الغارة التي شنوها على بلاد العرب ، الاول في شرقي الجزيرة الجنوبي ونعني به عمان ، فقد رأيت انهم أرسلوا اليه حملات بحرية فلم تنجح فكفوا عن المحاولة ولم يعودوا الى المنطقة .

والقطر العربي الآخر الذي استعصى عليهم يقع في أقصى الشمال الافريقي ، فقد حاولوا احتلال المغرب بعد ما استولوا على مصر وليبيا وتونس والجزائر جارة المغرب، ولكن المغاربة وقفوا في وجههم وصدوهم واحتفظوا باستقلالهم كاملاً حتى أوائل هذا القرن .

الغزو الفارسي

لم نر حاجة لعقد فصل خاص للكلام عن الغزو الفارسي ، اذ لم يكن هنالك غزو ولا احتـــلال ، وانما هنالك جـــيران لا يزالون منـــذ الأزمنة القديمة يتبادلون الغارات ، فيوماً يغير العرب على الأراضي الفارسية ويحتلون بعض أجزائها ، ويوماً يكون الدور لأولئك وهكذا دواليك . والمتفق عليه ان الغارات ظلت مستمرة بين الفريقين حتى أواسط القرن الماضي، أي حتى سيطر الانكليز على المنطقة فامتنع الغزو من الفريقين .

الغزو الهولندي

كان لهولندا في القرن السابع عشر أسطول كبير ، جاب البحار ، وطاف القارات ، باحثاً عن الغنائم والثروات ، اسوة بالدول الاوروبية الأخرى التي اندفعت تتسابق تسابق المسعور ، في هذا المضمار ، يقاتل بعضها بعضاً ، ويفتك الجار بجاره ، والصديق بصديقه ، والأخ بأخيه طمعاً بالحصول على الأسواق والمكاسب والبلدان والممالك .

ووصل اسطول هولندا الى الهند ، في بحثه عن المكاسب والغنائم ، فغزا أسواقها وباع واشترى ، ثم اتجه الى الخليج وهو جار الهند ، ويقع في الطريق المؤدي اليها ، فلم يحاول احتلالاً ولا استيلاء وإنما حصر همه في التجارة والبيع والشراء. على انه اشترك سنة ١٦٣٥ مع الاسطول الانكليزي في منازلة الاسطول البورتغالي ، وكان يعتبر عدواً ومنافساً للفريقين على السواء .

ووضع الهولنديون نصب أعينهم العمل للحلول محل البورتغاليين ، وذلك بالاتفاق مع الافرنسيين الذين كانوا هنالك ايضاً ، فاحتكروا التجارة بعض الوقت. على ان تحطيم اسطولهم في المعركة التي دارت بينهم وبين الافرنسيين سنة ١٦٧٦ جعلهم يتراجعون ويخلون الميدان . ومع انهم أعادوا الكرة سنة ١٦٨٨ بعد ان تحالفوا والانكليز ، الا ان ذلك لم يعد عليهم بفائدة بسبب طمع الانكليز ومحاولتهم الاحتكار والتفرد . والظاهر انهم اكتفوا بالغنيمة الكبرى التي حصلوا عليها إبان تلك الفورة ، ونعني بها جزر اندونيسيا او جاوه ، في شرقي الهند ، فقد أغنتهم عن كل شيء ، فاكتفوا بها ، وقد ظلت في أيديهم يجنون خيراتها وثمراتها حتى دخول اليابان في الحرب العظمى الثانية ، سنة ١٩٤١ ، فقد وثبت عليها وطردتهم منها ، وظلت فيها حتى هزيمتها واستسلامها للحلفاء سنة ١٩٤٥ فجلت عنها ، فنهض ابناؤها بزعامة الرئيس احمد سوكارنو ، ووضعوا اليد على أراضيهم وأعلنوا استقلالها في سنة ١٩٤٦ .

الغزو الافرنسي

فرنسا في الأصل توأم لانكلترا في ميدان الاستعمار ، فقد انطلقتا تصولان وتجولان في مضماره منذ القرن السابع عشر ، وكانتا تحسبان في مقدمة دول اوربا الغربية قوة وشأناً .

وقامت بينهما منافسة شديدة منذ اليوم الأول ، فما نزل الانكليز قطراً إلا وجدوا افرنسياً سبقهم اليه ، أو انه في الطريق لبلوغه ، وهكذا كان الأمر بالنسبة للانكليز فقد كانوا لفرنسا بالمرصاد، يقفون لها في كل طريق، ويطاردونها حيثما عثروا عليها .

ووصل الافرنسيون الى الهند في تلك المرحلة ايضاً ، وجاسوا خلال ديارها ، واستولوا على بعض اجزائها ، واتخذوا جزائر موريتيس قاعدة لامبراطوريتهم الشرقية ، كما ذهبوا الى أميركا ، وكندا ، والانكليز وراءهم على الدوام .

ووصل الافرنسيون الى الهند سنة ١٦٦٤ أي بعد ٦٤ عاماً من وصول الانكليز ، وكانت لهم شركة للتجارة مع الهند على مثال شركة الهند البريطانية ، وبدأوا فأسسوا مركزاً تجارياً في « سورت » كما انشأوا مركزاً في بوندشيري على الساحل الشرقي جنوبي مدراس وأقاموا الى جانبه قلعة حصينة ومدينة حديثة ودربوا الأهالي على الدفاع عن القلعة والمدينة معاً .

وبلغ التنافس ذروته بين الفريقين حين أعلنت حرب الوراثة النمسوية في اوربا سنة ١٧٤٠ فاندفع الفريقان في معارك شديدة فاز الافرنسيون بالكثير منها وتمكنوا في بعض الأوقات من طرد الانكليز ، على ان هؤلاء سعوا في باريس سعياً حثيثاً فاستصدروا في سنة ١٧٥٤ من الملك لويس الخامس عشر أمراً يقضي على المسيو دوبليه ممثل فرنسا في الهند ورجلها القوي بأن يعود الى وطنه فكان استدعاؤه ضربة شديدة قضت على النفوذ الافرنسي في الهند فلم تقم له قائمة .

وأعاد الافرنسيون الكرة في عهد ثورتهم الأولى وحاولوا الرجوع الى الهند،

بطريق الخليج ، فأرسلوا حملتهم في سنة ١٧٩٨ الى مصر بقيادة نابوليون بونابرت وكان المخطط الموضوع لها ينطوي على الأغراض الآتية :

١ – الاستيلاء على مصر .

٢ – الزحف منها الى الشام والعراق .

٣ – الوصول الى الخليج .

٤ – غزو الهند واحتلالها وطرد الانكليز منها .

وعرف الانكليز بأمر الحملة ، وعرفوا الغاية من ارسالها فقرروا مطاردتها والقضاء عليها ، لا بعد وصولها الى «مصر» بل تدميرها وهي في الطريق اليها ، وفي سبيل ذلك أرسلوا أسطولهم بقيادة الأميرال نيلسون قائدهم البحري الكبير يجوب البحار بحثاً عنها ووصل هذا القائد الى ميناء الاسكندرية قبل وصولها بثلاثة أيام فقط أي يوم ١٠ محرم سنة ١٢١٣ ووقف خارج الميناء وأرسل مندوباً يقول لحاكمها « محمد كريم » بأن فرنسا أرسلت حملة الى مصر لغزوها ، وانه مكلف من حكومته بمطاردتها والقضاء عليها وهو لذلك يطلب السماح له بالوقوف خارج الميناء ، لمنازلتها حين وصولها .

واعتذر الحاكم ولم يوافق ، ولعله حسب انها مكيدة يدبرها الانكليز ، فأقلع الأسطول يطوف البحار بحثاً عنها .

ووصلت بعد ثلاثة أيام فقط واستولت على الاسكندرية وأرسلت جنودها فاستولت على القاهرة .

وعاد الأسطول البريطاني ثانية الى المياه المصرية فبلغها يوم ١٨ اغسطس (آب) سنة ١٧٩٨ أي بعد نحو ٥٠ يوماً من وصول الحملة ، وبدأ فهاجم الأسطول الافرنسي الذي جاء معها لحمايتها ، وكان يتألف من ٥٥ بارجة بقيادة الأميرال لابرويس مع ٣٠٠ نقالة فأخذه أخذ عزيز مقتدر وقضى عليه بعد معركة عنيفة استمرت ١٨ ساعة فكان ذلك أول اسفين كبير دق في مصير الحملة إذ انقطع كل اتصال بينها وبين قاعدتها « فرنسا » .

وسار نابوليون بونابرت قائد الحملة الأكبر على رأس قوة اختارها من رجاله الى الشام فبلغ عكاء (قاعدة فلسطين العسكرية الكبرى للترك) فقاومته فضرب عليها الحصار فأسرع الانكليز لنجدة الحامية التركية المحصورة وأرسلوا الأميرال سدني سميث ، يقود ثلاث بوارج وقفت في جوار الميناء تصب قنابلها على الافرنسيين الذين يحاصرون المدينة . فأسقط ذلك بيد نابوليون وعاد الى القاهرة ، بعد ان دفن آماله في رمال صحراء سينا .

وأرسل نابوليون ، عقب وصوله الى القاهرة ، رسولاً الى سلطان مسقط ، وكانت هنالك صلات قديمة نشأت بين العمانيين والافرنسيين ابان وجود هؤلاء في الهند ، حمل اليه رسالة منه ، أوردها بعض المؤرخين على النحو الآتي :

« أكتب اليكم هذا الكتاب لأبلغكم، مما لا شك أنكم علمتموه وهو وصول الجيش الافرنسي الى مصر . ولما كنتم أصدقاء لنا فعليكم ان تقتنعوا برغبتي في حماية جميع سفن دولتكم ، وعليكم ان ترسلوها الى السويس ، حيث تجد حماية لتجارتها » .

وتاريخ الكتاب ٢٣ يناير سنة ١٧٩٩ .

وأرسل مع كتابه هذا ، رسالة الى تيبو صاحب ، حاكم ولاية ميسوري في الهند ، وكان يقاتل الانكليز ، وطلب من السلطان ايصالها اليه . وقد أعلنه فيها خبر وصوله مع جيشه الى مصر وطلب منه الاستمرار في قتال الانكليز حتى وصوله الى الهند .

مندوب الى مسقط

ووصل خبر الرسالة الى الانكليز في الخليج ، وكانوا يتابعون بدقة ويقظة تحركات الحملة الافرنسية ويتسقطون اخبارها ، فأرسلوا على الفور مندوباً هندياً مسلماً اسمه مهدي علي خان ، كان يعمل لديهم ، الى مسقط فبلغها يوم ٢ اكتوبر سنة ١٧٩٩ فزار سلطانها (سلطان احمد) وبعد مباحثات ومناقشات ، وبذل

وعود مغرية عقد معه يوم ٤ اكتوبر اتفاقاً يدور في هذا الاطار :

١ – تعترف انكلترا باستقلال سلطان مسقط .

٢ – تنشأ صداقة بين البلدين .

٣ – يتعهد سلطان مسقط بعدم السماح للافرنسيين بدخول بلاده .

وكان هذا أول اتفاق رسمي يعقد بين دولة اوربية واحدى امارات الخليج .

وقد كلف عقده الانكليز ٢٨٢٠ روبية

وعلق عليه القومندان هو جارت وهو من كبار الخبراء الانكليز الذين كتبوا عن الخليج فقال ان هذا الاتفاق ألزم بريطانيا منذ ذلك الوقت بأن تؤيد حكام مسقط ضد شعب عمان .

ولا يزال الأمر كما قال .

الإنكليز في الخليج

أول ما يستوقف نظر الباحث في تاريخ الخليج السياسي هو ان الانكليز كانوا في مؤخرة الشعوب الاوربية التي حملت عليه ، وتنافست في غزو سواحله وثغوره، فقد بلغوه سنة ١٦١٥ اي بعد وصول البورتغاليين بمئة وعشر سنوات، وبعد وصول الهولنديين بنحو نصف قرن .

ويستوقف نظره أيضاً ان الانكليز ، لم يحملوا حين وصلوا اليه السيف في يد والفأس في اليد الأخرى للقتل والتدمير كما فعل البورتغاليون مما كان في مقدمة الاسباب التي عجلت بطردهم، وانما جاؤوا يلبسون ملابس التجار وينادون بانهم لا ينشدون سوى البيع والشراء ، ولا يسعون وراء فتح او استلحاق .

ويلوح لنا ان سبب تأخرهم ، رغم تلك المنافسة التي اشتدت يومئذ ، بين دول اوربا ، هو انشغالهم بتصفية حسابهم مع دولة اسبانيا في غرب اوربا ، وكانت تعد من دولها الكبرى ، وكانت تنافسهم في الاطلسي وتحاول قطع كل اتصال بينهم وبين اميركا ، للتخلص من منافستهم ، والتفرد بالسيطرة على تلك القارة الكبرى ، وفي سبيل ذلك أرسلت اسطولها الكبير « الارمادا » سنة ١٥٨٨ لغزو جزيرتهم ، والاستيلاء عليها ، ويشاء القدر ان يتحطم اسطولها ، ويرسل إلى قعر البحر ، فلم تقم لها قائمة بعد ذلك ، وتأخرت إلى دول المرتبة

الثانية في اوربا ، ولا يزال هذا شأنها .

وقفز الانكليز ، بعد المعركة الى الصف الأول ، وعقد لهم لواء السيادة على البحار ، وكان ذلك نقطة انطلاق دولتهم ، ومصدر تفوقهم واتساع نفوذهم .

وشجع هذا الانتصار الانكليز وملأ افئدتهم غروراً وجعلهم يندفعون في ميدان الاستعمار ، ويحدثنا تاريخهم ان بعض ساداتهم وكبرائهم عقدوا في أعقاب هـذا الفوز اجتماعاً في عاصمتهم لبحث الوسائل التي تسهل لهم سبل استيراد محصولات الشرق وجواهره ولا سيما التوابل . وحرك شهوة الطمع في نفوسهم ورؤوسهم ما عثرت عليه احدى سفنهم في سفينة هولندية ، صادرتها وكانت عائدة من الشرق ، فوجدت جواهر وعقاقير ومنسوجات وبهارات فتقدموا على الأثر الى الملكة اليزابيت يطلبون الموافقة على تأليف شركة تتجر مع الهند أسموها « شركة الهند الشرقية » فوافقت وأصدرت يوم ٣١ دسمبر (كانون الأول) سنة ١٦٠٠ ، مرسوماً بتأليفها فكانت الخطوة الاولى في سبيل استعمار الهند ، والسيطرة عليها وعلى الأقطار المجاورة ، كما كانت مصدر ثروة انكلترا والعامل الأول في انتشار نفوذها .

وبدأت الشركة عملها في جو هادىء يتسم بالاعتدال فلقيت في أول الأمر تشجيعاً من الهنود الذين ملوا البورتغاليين وملوا أساليبهم وطرقهم ، وصار اقصى همهم التخلص منهم ومن سيطرتهم ، واكتفت بالتجارة والبيع والشراء ، واكتساب الأصدقاء ، على انها تحولت مع الوقت فانتقلت من التجارة الى التملك والسيطرة ، وهذا ليس بالأمر السهل ، وخصوصاً في قارة كبيرة كالهند تبلغ مساحتها ملايين الكيلومترات ويعد سكانها بعشرات الملايين .

ولو اقتصر الأمر على مقاومة الهنود وحدهم لهان ، ولكن فرنسا كانت هنالك ايضاً ، وكانت تنافسهم ، وتضع العقبات في طريقهم ، وتشجع الهنود على مقاتلتهم وطردهم ، على انهم تخلصوا من منافستها باستصدارهم أمراً من الملك لويس الخامس عشر باستدعاء ممثلها وعميدها في الهند كما تقدم فتخلصوا منها .

وتفرغ الانـكليز بعد هذا النصر السياسي الذي نالوه في باريس لمعالجة مشكلة الهند فبدأت المعارك بينهم وبين الهنود وتعددت وتنوعت واستمرت حتى سنة ١٨٥٧ اي حتى انتهاء عهد شركة الهند الشرقية فقد أصدرت ملكة انكلترا يوم اول نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٥٧ مرسوماً ، عقب اخماد ثورة الهند الكبرى على الاستعمار الانـكليزي ، نقلت بموجبه الحكم من يـد الشركة الى يد الحكومة البريطانية فتولته مباشرة وعينت اللورد كايلننغ حاكماً عاماً فكان اول حاكم تعينه بريطانيا للهند بعد ان صارت احدى مستعمرات التاج .

واستغل الانـكليز الهند أوسع استغلال ، ونهبوا أموالها وثرواتها ، وفازوا بجواهرها وكنوزها ، ووضعوا اليد على مدخراتها، واحتكروا تجارتها وحولوها الى سوق خاصة لبضائعهم ، يأخذون من انتاجها كل ما تحتاج اليه صناعاتهم من مواد أولية بأبخس الاثمان ، ويبيعونها صناعاتهم بأغلاها . كما جندوا أبنـاءها وكانوا يقذفون بهم في حروبهم الاستعمارية وما كانت تنتهي وما كان اكثرها .

والخلاصة ان فتح الهند ، على يد شركة الهند الشرقيـة وقد عاشت ٢٥٨ عاماً وسخرت هذه القارة لحكومتها وقومها ، عاد على انـكلترا بجزيل الفوائد والمنافع وبوأها مركزاً رفيعاً في السياسة الدولية العامة ، وجعل لها خلال ما يقرب من اربعة قرون الكلمة العليا في توجيهها واستغلالها ، كما كان مصدر شقاء وتعاسة للاقطار المجاورة لها .

بين الانكليز والايرانيين في الخليج :

والمتفق عليه بين الباحثين ان الانـكليز وجهوا وجههم شطر الضفة الشرقية من الخليج حينما بلغوه ، وكانوا يحملون السلع والبضائع وينـادون بأنهم جاؤوا للتجارة والبيع والشراء وانه لا مطمع لهم في فتح ولا استلحاق وكانت هـذه طريقتهم في الغالب ، خلال تلك العصور ، يسيرون الى اهدافهم المرسومـة ، بصبر وأناة ، فيصلون اليها في الغالب بأقل كلفة ونفقة ، غير مقيمين للاخـلاق وقواعدها وزناً

وفتح الشاه عباس الاول ، ابواب بلاده لهم حين وصلوا اليهـا سنة ١٦١٥ وكان البورتغاليون لا يزالون هنالك وكانوا في أيامهم الاخيرة وحاول الايرانيون ان يمثلوا معهم نفس الدور الذي مثلوه مع البورتغاليين فيعقدون معهم حلفـاً سياسياً وعسكرياً مداره التعاون ضد العرب ، ولكنهم كانوا أوسع مداركاً فلم يقعوا في الشرك ، رغم مـا بذلوه لهم فقد أصـدر الشاه الأمر إلى موظفيه بمساعدة التجار الانـكليز وتسهيل مهمتهم ، ثم عـاد فاصدر مرسومـاً آخر يمنح شركة الهند الشرقية حق احتـكار تجارة الحرير في بلاده . ولم تتعدَ العلاقـات بينهم في تلك المرحلة هذه الدائرة الضيقة المحدودة .

عمان في القرن الثامن عشر :

كانت الحالة في عمان في اواسط القرن الثامن عشر واواخره اي حين وصول السعوديين والانـكليز — وقد وصلوا في زمن متقارب — مضطربة بسبب الخلاف الشديد الذي شجر بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، أي بين اليمانية والعدنانية ، وتسمى الاولون باسم الهناوية والآخرون باسم الغـافرية ، فقد اختلفوا عقب انقضاء عهـد اليعاربة ، وقد كان عهد تقدم وازدهار وسطوة ونفوذ — على امامة سيف بن سلطان بن سيف سنة ١٧٣٥ اذ ابى الكثيرون الاعتراف ببيعته فبويع ثانية سنة ١٧٤٠ فلم تحمد سيرته فاقيل سنة ١٧٤٨ وجرت بيعة بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربي ، فتألم الأول ولجأ إلى إيران يطلب مساعدتها فاستجابت له وأرسلت معه جيشاً فنزل في خورفكان فارسل الامـام بلعرب قوة لمنازلته فهزمها واستولى على معظم اجزاء الساحل ونهب وقتل وسلب وفعل بأهل نزوى افعالاً وصفت بأنها منكرة .

واقترح بعض العقلاء وأهل الرأي على الامام الشرعي بلعرب ان يتنازل له عن الامامة ويعيدها اليه ، لعل ذلك يساعد على جمع الشمل وعلى اطفـاء نار

الفتنة فتنازل عنها فعلاً فلم تحل استقالته المشكلة ، فجرت البيعة للامام سلطان ابن مرشد بن عدي اليعربي فازدادت النار اشتعالا واشتد هجوم الفرس وكثرت المعارك على الساحل .

وفجأة خرج من صفوف الشعب ، شاب ، نال الاعجاب العام والتقدير الزائد لشجاعتــه ومقدرتــه وحسن تصريفه للامور ، فالتف النــاس حوله وأيدوه وأجلسوه في سدة الزعامة ، وذلك دائمــاً شأن الزعمــاء فهم لا يصنعون ، ولا يصاغون ، ولا يعدون ، ولا يهيئون، ولكنها الاحداث وحدها هي التي تصنعهم وتقدمهم للشعب حين حاجته اليهم ، فيهتف لهم ويندفع في تأييدهم ومناصرتهم ، تلك هي سنة الطبيعة من قديم الأزل وليس لها تبديل ولا تغيير .

والزعيم الجديد ، الذي ولدته الاحداث هو احمد بن سعيد البوسعيدي من قبيلة البوسعيد ، بدأ حياته راعياً يرعى الابل في مدينــة « ادم » واتصل وهو شاب بالامام سيف بن سلطان فقربه اليه ، وادناه منه ، لما تبين فيه من الذكاء والشجاعة والاقدام ثم ولاه مدينة « صحار » وأطلق يده في تصريف امورها فكان ناجحاً موفقاً .

وبدأ احمد العمل ، بعد بلوغه مرتبة الزعامة ، فحشد القوى ونظمها ووحد بين عناصرها ثم اندفع في منازلة الفرس الذين كانوا يحتلون بعض اجزاء الساحل، وما هي إلا جولة او جولتان حتى طردهم وأراح العباد منهم .

واجتمعت الكلمة بعد ان وفق الى ما وفق اليه ، وبعد ان طرد المحتلين ، على بيعته بالامامة فنودي به سنة١٦٧٪ اماماً شرعياً فارتاحت البلاد واستقرت، وبدأت تسير في طريق التقدم والازدهار .

واحمد بن سعيد هذا هو مؤسس أسرة البوسعيديين التي لا تزال تحكم مسقط حتى يوم الناس هذا ، ولا يزال ابناؤها يتوارثون عرشها ، كما ان بينهم من يحكم في زنجبار (شرق افريقيا) .

وانشأ احمد هذا لعمان اسطولا بحرياً قويــاً ، الى جانب جيش بري أحسن تنظيمه وتدريبه وسن القوانين التجارية والمــالية وأزال كل أثر من آثار عهــد

التفرقة القديم ومات سنة ١١٩٦ متأثراً من جرح أصيب به في أحدى معـاركه مع الفرس .

التفرقة والشقاق والانفصال :

حل سعيد محل أبيه احمد في دست الامامة عقب وفاته ولكن الاجماع وهو شرط عند الاباضية لم يعقد له فتنازل لولده احمد فاسرع فنقل العاصمة من مدينة الرستاق في الداخل الى مدينة مسقط على الساحل ، فكانت هذه النقلة مقرونة بالعزوف عن طلب البيعة ، سبب بـدء الشقاق وسبب الانفصال ، كما كانت مصدر النزاع بـين السلطان وقومـه الذين انكروا عليه عمـله وتبرءوا منه واندفعوا في مقاومته .

ونحن في غنى عن القول بأن هذا الشقـاق ويحمل سلاطين البوسعيد أصره ووزره من الاول إلى الآخر هو السبب في كل هذه الفتن وهذه الحروب التي لا تزال متقدة الاوار في بعض اجزاء عمان .

ووصل في تلك الاثناء الى مسقط مهدي علي خان مندوب المتعمد البريطاني في بوشير يطلب عقد اتفاق صداقة وود بين السلطان وانكلترا ، لقطع الطريق على الافرنسيين وإقفال باب مسقط في وجوههم فاستجاب له ومنحـه الاتفاق المطلوب بعد يومين فقط من وصوله كما تقدم ، فزاد ذلك البـلة طيناً وضاعف النقمة على السلطان.

وانقسمت البلاد نتيجة لما جرى الى ثلاث مناطق فاختص السلطان بمسقط ومطرح وبعض مناطق الساحل المجـاورة ، واختصت الامـامة بالداخل كله وانفصل الساحل المهادن وابتعد عن الفريقين .

وهذا بيان تفصيلي عن التقسيم او الانقسام الجديد :

أ — سلطنة مسقط

تألفت سلطنة مسقط في العهد الجديد من المناطق الآتية :

١ – مسقط ومطرح .
٢ – سهول الباطنة الساحلية .
٣ – شبه جزيرة رؤوس الجبال وتنتهي برأس مسندم عند مضيق هرمز .
٤ – منطقة رأس الجد .
٥ – منطقة ظفار .
٦ – جزيرة مصيره .

ب – امامة عمان

واحتفظت الامامة بالأجزاء الداخلية للبلاد وهي واسعة شاسعة تمتـــد من البحر حتى الاحقاف وحدود الربع الخالي .
والامامة مشتبكة مع الانـكليز في حرب بالوقت الحاضر بغية تحرير المقاطعة كلها ، ويأتي الكلام عليها في الفصل الذي عقـــدناه للكلام عن مشكلة البريمي وامامة عمان (الفصل السابع) وتقف الحكومات العربية اجمالاً وراء الامامة تؤيدها في جميع المواقف وتبذل لها الاعانات والمساعدات مما يشجعها على الثبات والمقاومة .

ج – الساحل المهادن

يضم هذا القسم المناطق الشمالية من بلاد عمان اي المناطق المجاورة للحكومة السعودية ؛ ويتألف من قبائل لكل قبيلة شيخها ، ومع أنها كانت في الأصل تابعة لامامة عمان الا انها انفصلت عنهـــا فاستقل كل شيخ بمنطقته او جزيرته، يأبى الاعتراف باتفاق مسقط ويرفض الدخول فيه .
وهذه أسماء تلك المشيخات :
١ – رأس الخيمة .
٢ – جعلان .
٣ – ابو ظبي .

٤ – الشارقة .

٥ – دبي .

٦ – ام القيوين .

٧ – الفجيرة .

وهكذا كان اتفاق مسقط المعقود مع الانكليز مصدر شقاء وتعاسة لهـذه المقاطعة مزقها وفتتها وقضى على وحدتها وألقى العداوة والبغضاء بين أهلها ، ولا يزالون يتناحرون ويتقاتلون منذ عقده حتى الآن .

السعوديون في الخليج :

من غرائب الصدف وعجائب المفارقات ، ان يصل الى الخليج السعوديون والانكليز ، هؤلاء من قلب نجد ، واولئك من الهند ولندن ، في وقت يكاد يكون متقارباً وهو الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، ولقد كان كل منهما يحاول بطريقته الخاصة ، بسط نفوذه عليه ونشر مبادئه في ربوعه ، ولئن حال اختلاف الطرق والاساليب التي اتبعها كل منهما ، دون وقوع تنافس واختلاف بهما في القرن الماضي ، فان الاختلاف وقع في هـذا القرن كما سنراه مفصلاً في الفصول الآتية :

كيف وصل السعوديون ؟

في سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م) بـدأ الشيخ محمد بن عبد الوهـاب التميمي دعوته الاصلاحية في نجد ، دعوة التوحيد والايمان ، والرجوع الى الدين الصحيح البريء من شوائب البدع والخرافات وعبادة القبور . وفي سنة ١١٥٨ عقد بين محمد بن سعود صاحب الدرعية (قلب نجـد) وبين الشيخ محمد اتفـاق يقضي بتعاونهما في نشر الدعوة واذاعتها ، والذود عنها وحمايتها ، فكان اتفاقاً موفقاً ساعد على توحيد الامارات والمشيخات النجدية في ظل راية الدولة الجديـدة ، راية التوحيد والايمان .

وخلف الامام عبد العزيز والده محمد، حين وفاته سنة ١١٧٩ فنشط نشاطاً زائداً في نشر الدعوة ، وفي عهــده وصلت طلائع السعوديين الى ساحل الخليج وأخذت تستقر على شطآنه ، ويقول الشيخ ابن بشر في تاريخه ان اهل الحسا دخلوا في الدعوة وبايعوا سعوداً وكان ولياً للعهد على السمع والطاعة سنة ١٢٠٧ (١٧٨٧) .

وأرسل أهل عمان سنة ١٧٩٤ وفـــداً الى الدرعية زار الامام عبد العزيز وطلب منه ارسال وفد معهم الى بلادهم ، ليعلمهم التوحيد ، فاختار ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ليكون ممثلاً له فذهب الى هناك واتخــذ واحة البريمي قاعدة له ، وباشر الحكم كأول أمير سعودي سنة ١٢١٠ وأنشأ في البريمي قصراً أسماه قصر الصابرة أقامه في منتصف الطريق بين البريمي وحماسا .

وحاول سلطان بن احمد البوسعيدي ، وكان يتولى السلطنة في مسقط ، زعزعة السعوديين وإخراجهم من البريمي ، فقــاد جيشاً لمنازلتهم فهزموه فعقد معهم هدنة ثم انسحب الى ناحية في الجبال .

وجرت اتصالات بين السلطان هذا وبين الفرس والعثمانيين، وكان كلاهما حاقداً على النهضة العربية الجديدة خائفاً من انتشارها ، فشجعاه على مناوأتها ووعداه بالعون والتأييد . على انه ذهب الى مكة سنة ١٢١٧ (١٨٠٣) تحت ستار تأدية فريضة الحج ، سعياً للتفاهم مع أميرها الشريف غالب بن مساعد ، وللاتفاق معه على مقاومة الدعوة اذا أمكن ، فوجد بعد دراسة مستفيضة ، وكان السعوديون يحتلون مكة، ان لا فائدة ترجى من المقاومة، فعقد بعد عودته اتفاقاً معهم تعهد فيه بدفع اتاوة سنوية لهم قدرها خمسة آلاف ريال ، على ان ذلك لم يحل دون تجدد الحرب بعد قليل بينهما فزحف سالم الحرق امير المنطقة السعودي من البريمي الى الباطنة وكاد يحتل البلاد لولا وفاة الامام عبد العزيز سنة ١٢٦٨ فحل محـله نجله سعود الكبير وكان يمتاز بشجاعة ومقدرة مما جعلهم يلقبونه بالكبير .

وسقط سلطان بن احمد هذا قتيلاً سنة ١٢١٩ وحل محــله بدر بن سيف من البو سعيديين،وكان هذا صديقاً للسعوديين فهدأت الحالة على انه اغتيل بعد سنتين

بيد ابن عمه سعيد بن سلطان الذي حل محله فاضطرب موقف السعوديين في داخلية عمان وارتدت قواهم التي كانت متمركزة في الباطنة الى البريمي .

وأرسل الامام سعود طائفة من علماء الدين الى عمان ليعلموا أهلها التوحيد ، فوصلوا فوجدوا سلطانها سعيد بن سلطان يعد جيشاً لمحاربة السعوديين . وكان قادة هؤلاء في البريمي على بينة مما يجري ويدور .

والتقى الجيشان في خورفكان (رأس الخيمة) وكانت قبائل القواسم مع السعوديين ، فكانت الهزيمة على السلطان وجيشه ، فدخلت عمان في اطار الدولة السعودية سنة ١٢٢٣ هـ .

وأرسل الانكليز سنة ١٢٢٤ (١٨٠٦) قوة بحرية هاجمت رأس الخيمة (عاصمة القواسم) حلفاء السعوديين فضربتها بالمدافع ثم أنزلت قواها الى البر ، فمكثت يوماً واحداً ، ثم عادت الى مراكبها بعد ان نهبت كل ما عثرت عليه حتى قيل ان كل جندي من جنودها عاد بكثير من الغنائم .

وأسرع السعوديون فأرسلوا نجدة الى رأس الخيمة وصلت بعد سفر الانكليز فلم يقع أي اصطدام .

ونزلت حملة عسكرية بريطانية في ميناء شناص سنة ١٢٢٤ بناء على طلب سلطان مسقط وإلحاحه واستولت عليه، وكان مشمولاً بالحماية السعودية ، وأسرع مطلق بن محمد الطيري امير البريمي الى شناص ، فوجد ان الانكليز غادروها .

وحاصر مطلق هذا مسقط بعض الوقت ثم عاد الى البريمي .

وأرسلت حكومة الهند كتاباً الى سلطان مسقط سنة ١٢٢٥، رداً على كتبه اليها وإلحاحه بطلب المساعدة العسكرية منها لقتال السعوديين فقالت له: «ان عليه ان يتفاهم معهم وان يسالمهم ويقبل الشروط التي يطلبونها ، اذا كانت متفقة مع شرف دولة مسقط وأمنها » فاتجه بعد ان يئس من مساعدة الانكليز الى الفرس طالباً مساعدتهم ، فزودوه بمدفعية خفيفة يديرها بعض الروس اللاجئين، وبطائفة من الجنود فحمل بها على السعوديين في الباطنة فنازلوه بقيادة مطلق ابن محمد الطيري وهزموه فصالحهم على مبلغ ٤٠ الف ريال .

وتبدلت الحال في الخليج سنة ١٢٢٦ عقب وصول الحملة المصرية الى الحجاز ونجد ، فارتد السعوديون الذين كانوا في البريمي وغيرها ، الى الغرب للاشتراك في المعارك الشديدة التي دارت بينهم وبين الغزاة القادمين من القاهرة .

الانكليز والاحتلال المصري للخليج

هلل الانكليز في بمباي ولندن ، وكبروا لانتصار المصريين على السعوديين وتغلبهم على دولتهم ، وفرحوا وابتهجوا ، ذلك انهم ما كانوا ينظرون بارتياح الى قيام دولة عربية كبيرة في داخل جزيرة العرب ، توحد بين طوائفها وقبائلها وتنشر دعوة التوحيد ، وتعزز كلمة الدين ، وتسير بها في الطريق السوي — طريق الاتحاد والتعاون ، فان قيامها يحول دون تنفيذ المخطط الذي أعدوه للسيطرة على المنطقة وضمها الى امبراطوريتهم . والأمر الذي لا شك فيه انهم لم يقصروا في مقاومة الدعوة الجديدة ، ولكن لا بطريقة مباشرة ، بل بالوسائل التي يتقنونها ويجيدونها ، بيد ان قوة التيار المتدفق من قلب نجد واتفاق كلمة الشعب العربي في داخل الجزيرة على تأييدها والتفافه حولها جعلهم يتريثون ويسكون عن مهاجمتها علناً مرددين القول في كل مناسبة ، بأنهم يقفون على الشاطىء وحده ولا يمدون بأبصارهم الى كل ما يجري في الداخل .

السعوديون يعودون الى الميدان

لم يطل زمن غياب السعوديين عن الخليج ، فقد عادوا اليه ثانية بعد ان رفع الامام تركي بن عبدالله بن سعود الراية سنة ١٢٤٠ (١٨٢٤) وجدد الدولة وأعادها الى سيرتها الاولى ، ويقول ابن بشر المؤرخ النجدي ان وفوداً من رؤساء عمان وصلت الى الرياض سنة ١٢٤٤ تطلب من الامام ان يبعث اليهم بأمير يتولى أمورهم ، وقاض يقضي بينهم ، فاستجاب لهم وأرسل عمر بن محمد عفيصان أميراً على البريمي والشيخ محمد بن عبد العزيز العوسجي قاضياً ، وانضم جيش سعودي الى الأمير في سيره ، وكاتبهم أهل الظاهرة وبعض أهل الباطنة بعد وصولهم الى

عمان ووفد أكثرهم مبايعاً .

وانضمت مقاطعة الحسا الى الامام تركي وبايعته على السمع والطاعة سنة ١٢٤٥ وقد زارها بالذات وفيها استقبل عدداً كبيراً من رؤساء الخليج جاؤوا مسلمين ومبايعين .

ورأى سعيد بن سلطان ، سلطان مسقط ، بعد ان تطورت الامور هـذا التطور ، وبعد ان اتسعت دائرة النفوذ السعودي ، ان من مصلحته ، وكان مشغولاً بأفريقيا الشرقية ، ان يتفق مع الرياض ، فعقد في شهر المحرم سنة ١٢٤٩ (٢٣ مايو سنة ١٨٣٣) اتفاقاً هذه قواعده :

١ — يدفع للرياض اتاوة سنوية قدرها خمسة آلاف ريال .

٢ - يحتفظ كل منهما بساحله الخاص وفقاً للحدود القائمة فتمتد حدود مسقط الى جعلان وحدود السعوديين الى القطيف .

٣ — يتعهد الفريقان بتبادل المعونة لقمع أي فتنة تقع في أراضيها .

ولما انتقل الأمر إلى الامام فيصل بن تركي كانت منطقة عمان في مقدمة ما وجه اليه اهتمامه فعبأ جيشاً كبيراً أرسله اليها سنة ١٢٦١ بقيادة سعيد بن مطلق المطيري لاعادة قبائلها الى حظيرة الطاعة، وقدرت سجلات حكومة بمباي عدد هذا الجيش بثلاثين الف مقاتل .

وتدخل المعتمد البريطاني في الخليج لانقـاذ سلطنة مسقط فارسل يوم ٢٥ يونيو سنة ١٨٤٥ (١٢٦١) الى الامام يعترض على التدابير التي اتخذها ضد عمان، ويرجو منه ان كان يقدر صداقة الحكومة البريطـانية ، التوقف عن غزو ممتلكات سلطان مسقط ، كما كتب الى سعيد بن مطلق قائد الحمـلة طالباً منه التوقف عن كل حركة بانتظار تعليمات حكومته التي قد تصله قريباً .

ورد الامام بكتاب رقيق على كتاب المعتمد فعبر عن تقديره للصداقـة البريطانية على انـه لم ينسَ ان يتوسع بعض الشيء في الكلام عن حقـه بممارسة السلطة على مقاطعة عمان .

وتوسط المعتمد فدارت مفاوضات بين مندوبي الرياض وعمان انتهت بالاتفاق

على ان تدفع مسقط اتاوة سنوية للرياض قدرها ستة آلاف ريال .

ووصل إلى البريمي في شهر دسمبر سنة ١٨٥٣ الامير فيصل بن الامام تركي لتفقد الحالة فجاءته أخبار بأن سعيد بن سلطان ونجله توبني يعدان العدة لمهاجمة السعوديين والغدر بهم ، فشرع يعد عدته لمهاجمتهم فبذلت وساطات بين الفريقين انتهت بعقد اتفاق جديد ضمن هذا الاطار :

١ - تدفع مسقط للرياض اتاوة سنوية قدرها ١١٢ ألف ريال بالاضافة إلى مبالغ متأخرة قدرها ٦٠ ألف ريال .

٢ – يتعهد الامام السعودي بأن يساعد سلطان مسقط في ساعة الشدة .

٣ – تبقى حدود الطرفين كما كانت سابقاً .

٤ – يتبادل الفريقان التزود بالمؤن والامدادات حسب العادة .

أزمة بين السعوديين والانكليز :

ونشأت سنة ١٨٦٥ (١٢٨٧) أزمة بين حكومة الامام فيصل – وذلك عقب وفاته – وبين السلطات البريطانية في الخليج، وخلاصة ما وقع ان الحاكم السعودي في عمان أرسل رداً على التماس تقدم به أفراد من قبيلة الجنبة من مدينة « صور » قوة عسكرية اليها .

ونشأ نزاع في البلدة قتل فيه شخص وجرح آخر ، وقدر التجار الهنود من رعايا بريطانيا خسارتهم بمبلغ ٢٧٧٠٠ ريال .

وأرسل المعتمد البريطاني في الخليج على الأثر انذاراً الى الامام يطلب فيه منه ان يعتذر خطياً عما حدث ويمهله مدة شهر واحد للقبول او الرفض .

ولما انقضت المدة المحددة ولم يصل الجواب ، ولعل ذلك بسبب بعد الشقة وصعوبة المواصلات ، هاجم الانكليز مدينة صور وضربوها بقنابلهم ، كما هاجموا مراكز السعوديين في الدمام والقطيف . ويقول لوريمر المؤرخ البريطاني الرسمي للخليج ، انهم ردوا رداً مشيناً .

وانتهت الحملة التي أرسلها حاكم مسقط في الوقت نفسه الى البريمي ، بوحي من الانكليز وبالاتفاق معهم ، بالفشل أيضاً . وبينما كان المعتمد البريطاني ينتظر أخبار انتصارها جاءه نبأ مقتل ثويني سلطان مسقط بيد ابنه سالم.

وتلقى المعتمد البريطاني بعد أيام من هذه الهجمات المثلثة التي أعدها ونظمها، رد الامام الذي أرسله قبل انتهاء مدة الانذار وفيه يكلفه ان يكون وسيطه لدى الحكومة البريطانية ، ويقول انه أرسل رسولاً اليه ليبحث معه حادث صور بعد ان أكد انه من صنع قبيلة الجنبه ، وليس للسعوديين اي صلة به .

ووصل رسول الامام عبدالله بن فيصل الى بوشهر وسلم المعتمد البريطاني تصريحاً هذا نصه :

أنا محمد بن عبدالله بن مانع واثق من النقط التالية :

١ – انني مخول من الامام عبدالله بن فيصل ان أطلب من الصاحب المقيم في الخليج الفارسي ان يصبح وسيط صداقة بين الامام عبدالله بن فيصل وبين الحكومة البريطانية .

٢ – واني اؤكد للمقيم في الخليج الفارسي نيابة عن الامام عبدالله بن فيصل بأن الامام لن يعارض او يؤذي الرعايا البريطانيين المقيمين في الأراضي الواقعة تحت سلطته .

٣ – وأؤكد للمقيم في الخليج الفارسي نيابة عن الامام عبدالله بن فيصل ان الامام لن يتلف او يهاجم أراضي القبائل العربية المتحالفة مع الحكومة البريطانية لا سيما مملكة مسقط بخلاف تلقي الزكاة (الاتاوة) التي هي عادة منذ القدم .

كتبت هذا بيدي في بوشهر يوم السبت الخامس من ذي الحجة سنة ١٢٨٠ (٢١ ابريل سنة ١٨٨٦) .

محمد بن عبدالله بن مانع [1]

---

١ – أبرز الانكليز هذا التصريح اثناء المحادثات التي دارت بشأن مشكلة البريمي فردت الحكومة السعودية بانها لم تجد له اثراً بين المستندات الرسمية التي تحتفظ بها . (الفقرة ٢٨ من كتاب عرض الحكومة السعودية في قضية البريمي)

وضعف شأن السعوديين بعد ذلك تدريجياً في الخليج بسبب الخلاف الذي ظهر بين الامام عبدالله بن فيصل وشقيقه سعود بن فيصل فانقسمت نجد إلى قسمين مما أدى في النهاية إلى تغلب ابن رشيد ودخوله إلى الرياض فصفا الجو للانكليز في الخليج وطفقوا ينفذون مخططهم على مهل وفي جو هادىء ·

اتفاقات الانكليز مع سلطنة مسقط :

كانت مسقط رأس الجسر الذي عبر منه الانكليز الى المنطقة العربية من الخليج بل الى شرقي جزيرة العرب وشمالها ، فقد بدؤوا به أول ما بدؤوا سنة ١٧٩٨ بموجب الاتفاق الذي عقد بين مهدي علي خان مندوب الانكليز في بوشهر وبين السلطان احمد بن سعيد سلطان مسقط يومئذ .

ولقد بحثت كثيراً لمعرفة الاسباب والبواعث التي بعثت هذا السلطان على عقد هذا الاتفاق ، وقد منح بموجبه الانكليز ما كانوا يطلبون ويريدون ، بدون ان ينال منهم شيئاً أو يحصل على شيء ، وربما كان التعليل الوحيد الذي يمكن ايراده هو قولنا بأن السلطان، وكان يعرف ضعف مركزه ومركز أسرته وعائلته لدى قومه ، الذين كانوا ينكرون سياسته وينكرون عليه اغتصابه السلطة ومقاومة الامامة ، أراد أن يتقرب للانكليز بهذا الاتفاق ويتخذه يداً عندهم فيحموه ويدافعوا عنه وهو ما وقع في النهاية بالضبط .

واذا قيل لنا ان هذا الاتفاق لا يربط مسقط بشيء ازاء الانكليز ، ولا يبهم أي هبة وانه مجرد عقد صداقة بينهم وبينها ، مع وعد باقفال أبوابها في وجه الافرنسيين، نجيب بأنه كان الباب الذي ولجوا منه إلى مسقط ونالوا منها كل ما يطلبونه ويريدونه من المزايا تدريجياً ومع الوقت .

على ان هنالك حقيقة ثابتة وهي ان عقد هذا الاتفاق لم يقيد مسقط بقيد ما ازاء الانكليز ، إلا فيما يختص بمنع وصول الافرنسيين ، وفيما عدا ذلك فقد كانت حرة طليقة، يؤيد ذلك انها واصلت بعد عقده غزواتها البرية والبحرية

فاستولت على جزيرة « قشم » وعلى « هرمز » وواصلت قتال الفرس ووطدت أقدامها في زنجبار وانشأت هنالك دولة بوسعيدية دالت في هذه السنة .

وقد لا يبعد ان يكون الانكليز ، انذروا السلطان بلسان مندوبهم ، بانهم سيغلقون ثغور الهند وميلبار وسيلان وافريقيا الشرقية في وجه سفنه وتجاره ، وقد استأنف الفريقان نشاطهما بعد جلاء البورتغاليين وتقلص ظل الهولنديين والافرنسيين ، اذا لم يتعاون معهم ، ويصادقهم ، وقد لا يبعد أيضاً انهم ذكروه بمصير راجاوات الهند وملوكها الذين استعصوا عليهم ، وقالوا له ان مصيره قد يكون كمصيرهم فاستسلم وانقاد .

والجدير بالذكر انه مع انقضاء ١٦٥ سنة على عقد أول اتفاق بين الانكليز وآل بو سعيد ومع ان كل شيء قد تغير في الدنيا تقريباً ، ومع ان معظم الشعوب التي كانت خاضعة للانكليز ثارت عليهم وطردتهم وتخلصت منهم ، فان هؤلاء لا يزالون يتمسكون بالاتفاق ويعضون عليه بالنواجذ لا يريدون خلاصاً ولا استقلالاً ، في حين انه لم يبق في أقاصي افريقيا شعب مهما كان صغيراً إلا نهض يطالب باستقلاله وبإخراج الاجنبي من دياره .

سلسلة اتفاقات وبيانات :

ولقد تمّ خلال هذه الفترة الطويلة عقد سلسلة من الاتفاقات بينهما نأتي عليها ملخصة كما نأتي على البيانات التي أصدرها الانكليز اليها لتكون مرجعاً يرجع اليه :

الاتفاقية الاولى :

عقدت يوم ٤ اكتوبر سنة ١٧٩٨ وهي في ثلاث مواد وقامت على ثلاث دعائم :

١ – انشاء مودة وصداقة بين مسقط وبريطانيا .

٢ – مقاومة النفوذ الافرنسي .

٣ — عدم السماح للافرنسيين بالدخول إلى مسقط .

الاتفاقية الثانية :

ووصل إلى مسقط في سنة ١٨٠٠ أي بعد بضعة عشر شهراً من توقيع الاتفاقية الأولى الكبتن جون مالكولم وكان في طريقه الى طهران في مهمة بريطانية رسمية فاجتمع الى السلطان في مياه الخليج وأقنعه بتوقيع اتفاقية تقضي باقامة ممثل سياسي لانكلترا الى جانب السلطان .

وكان الطبيب الجراح بوجل يسافر معه فأبقاه في مسقط فكان أول ممثل رسمي لبريطانيا هناك .

وعلق كاتب سيرة الكبتن مالكولم على هذا التعيين بقوله :

« هناك بابان جانبيان في الشرق لبستان الديبلوماسية البريطانية ، أولهما هو التجارة وثانيهما هو الطب ، ونحن مدينون في امبراطوريتنا الهندية لهما بالتأكيد. لقد كان على المستر بوجل ان يدخل جزيرة العرب طبيبا وان يبقى هنالك وكيلاً سياسياً .

الاتفاقية الثالثة

عقدت يوم اول يناير سنة ١٨٤٧ لمنع استيراد الرقيق الى مسقط من ممتلكات هذه الدولة في أفريقيا الشرقية .

الاتفاقية الرابعة

عقدت سنة ١٨٤٧ لأجل مد السلك البرقي من مسقط الى الفاو لوصله بالسلك البرقي في العراق .

الاتفاقية الخامسة

أسموها معاهدة صداقة وقد عقدت سنة ١٨٦٣ وتعهد السلطان بموجبها

بألا يمنع اصدار او استيراد أي نوع من أنواع البضائع التجارية ولا يضع رسماً جمركياً الا بعد الاتفاق مع انكلترا .

الاتفاقية السادسة

عقدت يوم ٢٠ مارس سنة ١٨٩١ ويسمونها الاتفاق السري وخلاصتها ان السيد فيصل بن تركي بن سعيد سلطان مسقط وعمان يعد ويتعهد عن نفسه وورثته وخلفائه بعدم التخلي عن ممتلكات مسقط وعمان او اي من ملحقاتها او بيعها او رهنها او السماح بامتلاكها لغير الحكومة البريطانية .

الاتفاقية السابعة

عقدت هذه الاتفاقية يوم ٣١ مايو سنة ١٩١٢ (أواخر المحرم سنة ١٣٢٠) تعهد فيها السلطان بعدم منح أي امتياز في مناطق الفحم بالقرب من صور لأية دولة او شركة اجنبية على ان تمنح الحكومة البريطانية الفرصة للقيام بهذا العمل بالتضامن مع السلطان نفسه .

الاتفاقية الثامنة

عقدت سنة ١٩١٣ وقد تعهد السلطان بموجبها ان يستشير المعتمد البريطاني في جميع الأمور ، وبألا يعقد اتفاقاً مع أي دولة أخرى الا بعد موافقة الحكومة البريطانية مقدماً ، وبألا يمنح امتيازاً لأحد الا بعد موافقتها .
تلك هي الاتفاقيات التي عقدت حتى اعلان الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ ، أما ما جد بعد ذلك فتراه في مكانه بالفصول الآتية .

البيانات والتصريحات

نأتي الآن الى البيانات والتصريحات التي صدرت في هذه الفترة، وتؤلف جزءاً

من تاريخ مسقط السياسي وهي بحسب صدورها :

١ – تصريح انكليزي – افرنسي مشترك

دارت في سنة ١٨٦٢ مباحثات بين الحكومتين الانكليزية والافرنسية حول مسقط وزنجبار انتهت يوم ١٠ مارس سنة ١٨٦٢ بإصدار تصريح مشترك تعهدتا فيه بأن تحترما على أساس المقابلة بالمثل استقلال سلطان مسقط وسلطان زنجبار.

ويقول المؤرخ الانكليزي لوريمر انه ظهر في عدة مناسبات فيا بعد ان هذا التصريح كان الحائل الرئيسي دون ضم مسقط الى الامبراطورية البريطانية مباشرة او فرض حماية بريطانية عليها .

٢ – بيان سنة ١٨٨٦

في سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٣ نشبت ثورة هائلة على السلطان تركي بن سعيد كانت الغاية منها ابدال السلطان بإمام فأرسل الانكليز البارجة « فيلومل » للمساعدة في انقاذ عرش السلطان . ولمنع تكرار هـذه الاحداث أصدرت الحكومة البريطانية سنة ١٨٨٦ تصريحاً رسمياً« أعلنت فيه عزمها على تقديم مساعدة فعالة للسلطان تركي في حالة وقوع هجمات على مسقط » .

٣ – بيان سنة ١٨٩٥

وهاجم رجال القبائل في شهر شعبان سنة ١٣١٢ (فبراير ١٨٩٥) السلطان فيصل بن تركي في عاصمته ففرّ من القصر ولجأ إلى السفارة البريطـانية فدرست حكومة الهند بجد امكانية ضم مسقط او اعلان الحماية على عمان وحين أدركت حكومة لندن انـه ليس من الحكمة فتح باب المفاوضات مع فرنسا لسحب تصريح سنة ١٨٦٢ الوارد آنفاً فقد أبلغ رؤساء عمان بقرار الحكومة البريطانية وهو :

« انه نظراً إلى المصالح البريطانية الهامة في بلدتي مسقط ومطرح فانها لن تسمح بأي هجوم على هاتين البلدتين يقوم به الشيوخ مهما كان الخلاف بينهم وبين السلطان » .

وأقام السلطان على أثر صدور هذا التصريح [1] حفلاً رسمياً كبيراً لاعلان بلاغ الحكومة البريطانية، وطبع اعلاناً بذلك بعد ان وافق على صيغته المعتمد السياسي البريطاني ووزعه على زعماء البلاد في سنة ١٣١٣ (اواخر سنة ١٨٩٥)

الاتفاقات البريطانية مع المشيخات

في دائرة عمان سبع مشيخات عربيـة ، انفصلت منها عقب وقوع الشقاق وقيام سلطنة مسقط فاستقلت كل مشيخة بنفسها ، ويسمونهـا تارة مشيخات ساحل الهدنة او ساحل الصلح .

وانضمت هذه المشيخات الى السموديين حينما وصـلوا الى الخليج وبايعتهم

---

١ - على اثر صدور هذا التصريح ، ارسله الميجر نوكس الوكيل السياسي الى الامام الخروصي كتاباً متهماً اياه بمقاومة السلطان فيصل بن تركي ومحذراً اياه بان الحكومة البريطانية لن تسمح بمهاجمة مسقط او مطرح فرد عليه بالكتاب الآتي :

من امام المسلمين سالم بن راشد الخروصي الى حضرة الميجر نوكس نائب الدولة البهية الانكليزية :

السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى . اما بعد فقد وصلني كتابكم المؤرخ سادس شعبان من هذا العام وذكرتم فيه ما ذكرتم وانتم تعلمون ان امر عمان عند علمائها من قديم الزمان وان كل ملك خالف العلماء فهو خليع عند الدولة الاسلامية النبوية منبوذ عن امر المسلمين لا تصرف له في دولتهم ولا نفاذ لحكمه وان فيصلا قد قامت عليه الحجة مراراً عديدة بعد خلعه وعزله فأبى ان يعتزل وانه قعد هذه المدة بين الغلبة والقهر والمسلمون لم يرضوا سلطنته ولا افعاله . وانتم معشر هذه الدولة يجب عليكم ان تكفوا عن امر المسلمين ويلزمكم ان لا تتعدوا علينا ومن تعدى علينا فالله يميننا عليه وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل ومن كان مع الله كان الله معه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا (وان ينصركم الله فلا غالب لكم).

حرر في ٩ شعبان سنة ١٣١٣

ودخلت في طاعتهم ، وقاتلت معهم في بعض المعارك وتجند بعض ابنائهـا في الجيش السعودي حينما جاء المصريون وقاتلوهم معهم .

واغتنم الانكليز فرصة خلو الميدان من السعوديين ومن أي منافس آخر ، فواصلوا الضغط على هذه المشيخات بشتى الوسائل لارغامها على الخضوع والطاعة بعد ان استقرت اقدامهم في مسقط ومطرح ، فيوماً يطاردون سفنها متذرعين بالتفتيش عن الرقيق ويوماً بحجة القرصنة وثالثاً تحت ستار التهريب مما أرهقها في النهاية وجعلها تخضع وتستسلم وتنقاد صاغرة .

ووصل الى المنطقة الاميرال البريطاني كران كير سنة ١٨٢٠ وجمع هؤلاء المشايخ وأرغمهم على توقيع الاتفاقيات الآتية :

– ١ –

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر بالسلام رحمة بخلقه

لقد تأسس سلم دائم بين الحكومة البريطانية وبين القبائل العربيـة التي هي فريق في هذه الاتفاقية بالشروط الآتية :

المادة الاولى – تقف أعمال السلب والقرصنة في البر والبحر أبدياً من قبل العرب الذين هم فريق في هذه الاتفاقية .

المادة الثانية – اذا قام فرد من العرب المتعاقدين بمهاجمة ما يمر في البر والبحر ويخص أي أمة كانت وذلك بطريق السلب والقرصنة ، وليس بطريق الحرب المعترف بها فانه يحسب عدواً للبشرية جميعاً ويجب ان يتبرأ من ماله وحياته .

والحرب المعترف بها هي الحرب التي تعلن وتدار ويؤمر بها من قبل حكومة ضد حكومة . وأما قتل الناس وأخذ أموالهم بدون اعلان وتصديق من الحكومة فانه يعتبر نهباً وقرصنة .

المادة الثالثة – العرب الخاضعون سوف يحملون في البر والبحر علماً احمر ، مكتوباً عليه او غير مكتوب حسب اختيارهم . وهذا يكون في محيط ابيض ، وعرض الابيض المحيط مساوياً لعرض الاحمر (كما هو ممثل في الهامش) وكل

ذلك يعرف في البحرية البريطـــانية باسم الابيض الذي يخترقه الاحمر . وهذا يكون علم العرب الاصدقاء وسوف يستعملونه دون سواه .

المادة الرابعة – ان القبائل التي خضعت ستداوم على علاقاتها السابقة وستظل في حالة سلم مع الحكومة البريطانية ولن يحارب بعضها بعضاً . والعلم سيكون دليلا على ذلك ليس اكثر .

المادة الخامسة – سيكون في كل سفن العرب الأصدقاء ورقـة « سجل » موقعة بتوقيع الزعيم ، يذكر فيها اسم السفينة وطولها وعرضها ومقدار الكراع التي تحملها وسيكون في حوزتها كتاب آخر (رخصة المرفأ) موقعـة بتوقيع الزعيم ويذكر فيها اسم الحامل والنـاخوذة او عدد الرجـال الذين فيها وعدد الاسلحة ومن أين سافرت ووقت سفرها وإلى أي مكان تقصد وإذا التقت بهـا السفن البريطانية فانها ستبرز لها السجل ورخصة المرفأ .

المادة السادسة – اذا أراد العرب الاصدقاء ارسال رسول إلى المقيم البريطاني في الخليج مع الملحقين اللازمين فلهم ذلك وهـذا سيبقى هنالك لاجل اتمـام اعمالهم مع الوكالة . واذا أرادت الحكومة البريطـانية ارسال مندوب اليهم بالمقابلة فلها ذلك . وهذا الرسول سيضع امضاءه مع امضـــاء الزعيم في ورقة السجل العائدة للسفن والتي تحوي طول السفينة وعرضها وحمولتها . وتوقيع هذا الرسول يجدد كل سنة . وكل هؤلاء الرسل يكونون على حساب فريقهم .

المادة السابعة – اذا لم تمتنع احدى القبائل او خلافها عن السلب والقرصنة فالعرب الاصدقاء يعملون ضدها بحسب مقدرتهم وحسب الظروف . وسيعمل ترتيب لأجل تلك الغاية مع العرب الاصدقاء والحكومة البريطـانية في الوقت الذي يقع فيه السلب او القرصنة .

المادة الثامنة – قتل الرجال بعد تسليم السلاح يحسب عملاً من أعمال القرصنة ، وليس من الحرب المعترف بها . واذا قتلت احدى القبائل أي شخص سواء كان مسلماً او خلاف ذلك بعد القـائه السلاح فتحسب هـذه القبيلة مخـلة بالسلام . والعرب الأصدقاء سيعملون ضدها بالمعاونة مع الحكومة البريطانية وان شاءالله

لن تقف الحرب إلى ان تخضع اولئك الذين قاموا بالعمل والذين أمروا به .

المادة التاسعة — ان نقل العبيد والنساء والرجال والاطفال من شواطىء افريقيا او خلافها في السفن هو عمل سلب وقرصنة . والعرب الاصدقاء لن يعملوا عملاً بهذه الصفة .

المادة العاشرة — ان سفن العرب الأصدقاء التي تحمل العلم الموضح اعلاه يمكنها الدخول إلى المرافىء البريطانية ومرافىء حلفاء بريطانيا بقدر ما يمكنهم تطبيقها . ويمكنهم البيع والعطاء هنالك . وان تعرض لهم احد فالحكومة البريطانية تلاحظ ذلك .

المادة الحادية عشرة — ان الشروط المذكورة اعلاه هي عمومية لجميع القبائل والأشخاص الذين يقبلونها فيما بعد بنفس الطريقة التي يقبلها الذين يوقعون عليها الآن .

عملت في رأس الخيمة من ثلاثة نسخ ظهر يوم السبت ٢٢ ربيع الأول سنة ١٢٣٥ الموافق ٨ يناير عام ١٨٢٠ ووقع عليها من قبل المتعاقدين في الأوقات والأماكن الموضحة أدناه . وقع عليها في رأس الخيمة حين صدورها :

غرانت كير

حسن بن ابراهيم شيخ خط وخلفه في السابق رأس الخيمة .

رجب بن احمد شيخ جورة القمرة .

ووقع عليها يوم ٢٥ ربيع اول سنة ١٢٣٥ و١٥ يناير سنة ١٨٢٠ شحبوط شيخ ابو ظبي .

صدق عليها الحاكم العام في مجلسه يوم ٢ ابريل سنة ١٨٢٠.

ووقع عليها يوم ٩ جمادي الأولى سنة ١٢٣٥ :

سعيد بن سيف (عم محمد بن هزاع بن زعل شيخ دبي) .

سليمان بن صقر شيخ ترغاه .

سعيد عبد الجليل بن سيد اياس .

وكيل سليمان بن احمد والشيخ عبدالله بن احمد خليفة (شيخا البحرين) .

سليمان بن احمد بن خليفة (البحرين) ،
عبدالله بن احمد بن خليفة «
ووقع عليها يوم ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٢٣٥ :
راشد بن حامد شيخ العجمان .
عبدالله بن رشيد شيخ ام القيوين .
كرانت كير .

- ٢ -

وهذه هي الاتفاقية الثانية :

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم الجميع ان الشيخ شحبوط بن دياب المتلاحق حضر أمام الجنرال السر ويليام غرانت كير وتم بينهما الاتفاق على الشروط الآتية :

المادة الأولى - اذا وجد في ابو ظبي او اي مكان آخر يخص الشيخ شحبوط سفن تخص القوات العاصية التي هوجمت او يمكن ان تهاجم من قبل الجنرال في الحرب الحاضرة ضد القرصان فانه يسلم هذه السفن الى الجنرال .

المادة الثانية - سيقبل الشيخ شحبوط ضمن شروط المعاهدة العمومية مع العرب الأصدقاء .

كتب في رأس الخيمة في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٣٥ / ١١ يناير سنة ١٨٢٠
غرانت كير
شحبوط

- ٣ -

وهذه هي الاتفاقية الثالثة :

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم الجميع ان حسن بن علي حضر أمام الجنرال السر ويليام غرانت كير وتم الاتفاق بينهما على الشروط الآتية :

المادة الاولى - ان وجدت سفن من سفن حسن بن علي في شرغاء أم القيوين

او امام أبو ظبي او في أي مكان آخر يذهب الجنرال اليه مع القوة فان هذه السفن ستسلم الى الجنرال والجنرال سيسمح فقط بالذهاب لتلك التي تخص صيد اللؤلؤ او سفن صيد السمك .

المادة الثانية – سيسلم حسن بن علي جميع الأسرى الهنود ان كان احد منهم في قبضة يده .

المادة الثالثة – بعد ذلك يقبل حسن بن علي شروط المعاهدة العمومية المعقودة مع أمراء العرب الذين خضعوا.

كتب في رأس الخيمة قبل ظهر السبت في٢٩ربيع الأول سنة ١٢٣٥الموافق ١٥ يناير سنة ١٨٢٠ .

غرانت كير

حسن بن علي

صلح تام في البحر

ووصل المعتمد البريطاني في الخليج في صيف سنة ١٢٥٣ الى الساحل الجنوبي الشرقي بقصد عقد معاهدة يوقعها الرؤساء البحريون فدارت مباحثات انتهت بعقد معاهدة سلم تنص على صلح تام في البحر على الدوام .

اتفاقية مع شيخ ابو ظبي

ووقع شيخ ابو ظبي في شهر مارس سنة ١٨٩٢ اتفاقاً مع انكلترا نيابة عن نفسه وعن ورثته وخلفائه هذه خلاصته :

« اني لا أدخل في قرار ما ولا محاولة مع أحد سوى الدولة البهية انكلترا بغير رضائها ولا أقبل ان يسكن في حوزة ملكي وكيل عن دولة سوى دولة انكلترا . وأبداً لا أسلم ولا أبيع ولا أرهن ولا أعطي للتصرف او للتبوؤ بنوع ما شيئاً من ملكي لأحد إلا لانكلترا .

اتفاقات الانكليز مع شيوخ البحرين

كانت جزر البحرين هدف الانكليز في هـذه المرة بعد ان وضعوا اليد على مسقط والمشيخات السبع ، وما هي إلا جولة او جولتان حتى أخذت مكانها في مدار الممالك المحمية ولا يزال شأنها على الرغم مما طرأ على أوضاع الخليج نفسه والعالم معه من تغيير وتبديل .

وتتألف امارة البحرين حالياً من جملة جزر منثورة في وسط الخليج تناوح شاطئه الغربي وتقع تجاه ساحل الحسا وقطر مباشرة .

وجزيرة اوال أكبر هذه الجزر وطولها نحو ٣٠ ميلاً وتليها المنامة والبديع والمحرق ويبلغ مجموعها ٢٣ جزيرة متجاورة .

واستولى البورتغاليون على هـذه الجزر حينما وصلوا الى الخليج سنة ١٥٠٥ وظلوا فيها نحو ١٠٠ سنة ثم رحلوا عنهـا حينما طردوا من المنطقة فحل محلهم الفرس ولكن العرب تغلبوا عليهم وطردوهم .

ووصل اليها آل خليفة سنة ١٧١٦ قادمين من نجـد وأسسوا فيها الحكم الحالي .

ووصل السعوديون ، كما يقول ابن بشر في تاريخه ، الى البحرين سنة ١٢١٦ هـ جاءوا تلبية لآل خليفة الذين أرسلوا اليهم يستنجدون بهم لانقـاذهم من قبضة سلطان بن احمد صاحب مسقط الذي حمل عليهم في شهر المحرم من هـذه السنة فأوقع بهم واحتل الجزيرة .

وأمدهم الامام عبد العزيز بقوة سارت معهم وتمّ لها طرد السلطان ومن معه وأعادوا البحرين الى آل خليفة .

وأرسل الامام سعود سنة ١٢٢٤ حملة الى البحرين لمـا تحقق لديه وهو ان آل خليفة يأتون بعض المخالفات فاعتقلت الحملة عدداً منهم وأرسلتهم الى الدرعية وهم الأمير سليمان بن احمد بن خليفة وأخوه عبدالله وعبدالله بن خليفة وغيرهم ثم أطلق الامام سراحهم بعد ان بايعوه على السمع والطاعة . وأبى شيوخ آل خليفة الذين كانوا في البحرين اقرار ما وقع فدارت معركة عنيفـة بينهم وبين

الحامية السعودية .

وهدأت الحالة في منطقة الخليج بعد وصول الجيش المصري الى الحجاز سنة ١٢٢٦ فقد شغل السعوديون بقتاله عن كل ما سواه .

كيف وصل الانكليز الى البحرين

في سنة ١٨٦٣ وعلى أثر وفاة الشيخ سلمان بن الشيخ عبدالله وفي عهد خليفته الشيخ محمد وضعت البحرين تحت حماية بريطانيا فقد لجأ هذا الى المعتمد البريطاني في بوشهر يطلب تأييده في نزاع شبّ بينه وبين بعض أهله فوعده بالتأييد بعد ما وقع معه اتفاقاً قبل بموجبه حماية انكلترا ، التي تعهدت بسلامة جزره وردّ كلّ غارة عليها مقابل تنازله عن حقه في تجهيز الجنود والسفن البحرية .

وثار أهل قطر سنة ١٨٦٧ على حكومة البحرين وكانوا يتبعونها فأرسل الشيخ محمد أخاه الى بوشهر يطلب النجدة من المعتمد البريطاني عملاً بالاتفاق المعقود ، كما أخذ يعد عدته للمقاومة فوقعت معارك بينه وبين الثوار . ووصل المعتمد الى البحرين على مركب حربي ، فلم يجد الشيخ الذي كان في قطر ، فعد سفره وقيامه بالدفاع نكثاً للعهد فأطلق المدافع على القلعة فدمرها ، وطلب من الشيخ علي ان يتولى الحكم مكان أخيه الذي سقطت حقوقه لسفره . فلم يتردد هذا في الموافقة وفي تسلم السلطة ، فساء ذلك أخاه الذي نهض للمقاومة بعد عودته واشتبك مع أخيه في معارك انتهت بسقوط الشيخ علي قتيلاً وعودة الشيخ محمد الى الحكم كما كان فساء ذلك بعض أبناء خليفة فوثبوا عليه وسجنوه فأدى ذلك الى نشوب فتنة جديدة جاء على أثرها المعتمد وقبض على مقاليد السلطة في البحرين ، بعدما أطلق بضع طلقات من مدافعه على المنامة . ثم جمع مجلساً من الأهالي واستشارهم فيمن يتولى الحكم فاختاروا الشيخ عيسى بن الشيخ علي فنودي به شيخاً على البحرين .

وكان أول ما فعله هذا بعد التولية انه وقع يوم ٢ دسمبر سنة ١٨٨٠ معاهدة مع انكلترا ، كانت مقدمة لاتفاقات أخرى هذه هي :

- ١ -

المعاهدة الاولى

نحن عيسى بن علي آل خليفة شيخ البحرين أتعهد باسمي واسم من سيخلفني بعدي في امارة البحرين ان لا أقدم على عقد اية معاهدة كانت مع أي دولة كانت او اي اتفاق كان دون الحصول على رضى وموافقة الدولة البريطانية. وفي الوقت نفسه أتعهد بأن لا أمنح دون الحصول على رضى بريطانيا اي امتياز كان لأية دولة كانت بتأسيس قنصليات او بتأسيس محطات لأخذ الفحم .

ان هذا الاتفاق لا يؤثر قط على المخابرات الحبية الموجودة بين حكومتنا والحكومات المحلية المجاورة ولا ينفذ عليها .

- ٢ -

المعاهدة الثانية

وفي يوم ١٣ مارس سنة ١٨٩٢ تم توقيع المعاهدة التالية :

نحن شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة نتعهد رسمياً أمام اللفتنت كولونيل ا . س . تالبر الموظف السياسي البريطاني في خليج فارس باسمنا واسم ورثائنا من بعدنا باتمام الشروط الآتية :

١ – ان لا ندخل في مخابرة واتفاقات مع اي دولة كانت عدا بريطانيا .

٢ – لا نسمح بأي صورة من الصور لأي مندوب من مندوبي الدول الاجنبية بالبقاء أو تأسيس علاقات له مع بلادنا دون الحصول على موافقة بريطانيا .

٣ – نتعهد ، بعد استثناء الحكومة البريطانية ، بأن لا نرهن ولا نعطي ولا نبيع أية قطعة من أراضي بلادنا الى أي كان ولا نسمح قط بأي صورة كانت لأي أجنبي ان يتملك قطعة من بلادنا .

- ٣ -

وعينت بريطانيا بعد توقيع هذا الاتفاق معتمداً سياسياً لها لمراقبة سير

الامور في الجزيرة ، اتخذ الجزيرة المنامة مقراً له . ورفع العلم البريطـــاني عليها رسمياً .

– ٤ –

المعاهدة الثالثة

وعقد الشيخ عيسى في ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٢ معاهدة مع انكلترا تعهد فيها بأن يمنع دخول السلاح الى بلاده او ان يجعلها مركزاً لتصدير السلاح الى غيرها من البلدان .

البحرين بين تركيا وانكلترا

في يوم ١١ نوفمبر سنــة ١٨٩٢ بعثت السفارة البريطــانية في الاستانــة الى الحكومة التركية بالمذكرة الآتية :

« لما كانت السفارة البريطانية قد تلقت تعليمات من وزارة الخارجية بأن جزر البحرين هي تحت مطلق الحماية البريطانية فلي الشرف ان أعرب لدولتكم ان بريطانيا لا تنظر بعين الرضى الى تدخل الموظفين العـثمانيين في شؤون رعايا تلك الجزيرة . »

وردت الحكومة العثمانية مصرّة على التمسك بحقوق سيادتهــا ومذكرة بكتبها الرسمية الى الحكومة البريطانية .

وردت السفارة بأن حكومة الهند تعتبر البحرين من سنة ١٨٢٠ تحت الحماية وانها بسطت حمايتها على تلك الجزيرة باتفاقات عقدتها معها في أوقات مختلفة .

ووقفت المسألة عند هذا الحد .

وعاد الترك فتنازلوا بموجب معاهدة لندن المعقودة بينهم وبين انكلترا يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ عن حقوق سيادتهم المزعومة على البحرين وهذا ما جاء في المادة ١٣ منها :

« تتعهد الدولة العلية العثمانية بالتنازل عن سائر حقوقها في جزر البحرين مع

جزيرتي لبنان الأعلى ولبنان الأدنى .

« وتعترف باستقلال البحرين وتصدق عليه .

«وتعلن الحكومة البريطانية انه ليس في نيتها قط إلحاق البحرين بممتلكاتها»

بين ايران والبحرين

ولما عقدت معاهدة جدة يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ بين الحكومتين السعودية والبريطانية وتعهدت الاولى بموجب المادة السادسة بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين وقطر أرسلت حكومة ايران في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٧ مذكرة الى جامعة الامم تحتج فيها على هذه المادة مدعية ان البحرين من ممتلكاتها وانها تعد هذا الاتفاق خرقاً لحقوق سيادتها .

وردت عليها انكلترا بمذكرة مؤرخة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٧ سلمتها الى سفيرها في لندن فأكدت بانها لا تعترف بأي أساس يصح ان تبني عليها ايران دعواها بالسيادة على هذه الجزر فهي ليست جزءاً من ايران من الوجهة الجغرافية، كما انها ليست مأهولة بأناس من العنصر الايراني . على ان الحكومة البريطانية تعلم ان الجنود الإيرانيين واتباع بعض الزعماء أغاروا مرة خلال القرن السابع عشر وفي خلال الجزء الأخير من القرن الثامن عشر على جزر البحرين واحتلوها ولكن القبائل العربية أغارت عليها سنة ١٧٨٣ بقيادة الزعيم الذي تحدر منه شيخها الحالي وانتزعها من حكومة الشاه ومن ذلك الحين لم تقع قط تحت سلطة ايران الفعلية .

الاتفاق بين الكويت وانكلترا

في خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر وصل آل الصباح الى الكويت قادمين من نجد (مقاطعة الهدار) فاستقروا فيها وأسسوا حكماً لا يزالون يتوارثونه سلفاً عن خلف .

والشيخ جابر ، وقد عرفه المؤرخون باسم صباح الأول ، هو والد الشيخ

عبدالله بن صباح ، وإليه تنتمي الأسرة ، أول من تولى الحكم في الكويت، ولئن اختلف المؤرخون في تحديد اليوم الذي بدأ فيه حكمه فان المتفق عليه هو أنه تولى في سنة ١٧٥٦ ومات سنة ١٧٦٢ .

وخلفه نجله الشيخ عبدالله الأول سنة ١٧٦٢ .

ويقول مؤلف تاريخ الكويت ان جماعة من الانكليز وصلوا اليها في عهد الشيخ عبدالله هذا وحاولوا اقناعه برفع العلم البريطاني فأبى وقال لهم ان الدولة العثمانية هي جارتنا في البصرة وكل ما نحتاج اليه نستورده منها . فقالوا له ان الهند من ممتلكات انكلترا وأنتم تحتاجون اليها . ولكنه أصر على الرفض .

ثم طلبوا منه ان يأذن لهم بإقامة بناء فاعتذر ، فقالوا أتمنع الدولة العثمانية اذا طلبت تصريحاً بالبناء كما منعتنا، فقال اذا كان في ذلك ضرر على البلد فعلنا . فحاولوا ان يأخذوا منه ورقة بذلك فأبى فحاولوا ان يأخذوا منه تعهداً بذلك فأبى ايضاً .

وشاع الخبر وبلغ مسامع والي البصرة فجاء الى الكويت وشكر الشيخ على موقفه النبيل ورتب له ١٥٠ « كارة » من التمر سنوياً وأعطاه فرماناً سلطانياً وعلماً عثمانياً لونه أخضر . وقيل في رواية أخرى ان العلم والفرمان أعطيا للكويت لمساعدتها الدولة العثمانية في استرداد البصرة من القبائل العربية التي استولت عليها .

ووصل الى الكويت في سنة ١٨٦٥ الكولونيل « بلي » المعتمد السياسي البريطاني في الخليج في طريقه الى نجد فدارت محادثات بينه وبين شيخ الكويت (صباح الثاني بن جابر) حاول فيها اقناعه بالانضمام الى انكلترا والتعاون معها فاعتذر .

ووصل الى الكويت في ربيع سنة ١٨٧١ مدحت باشا والى بغداد للاشراف على ارسال الحملة العسكرية التي قررت حكومة الاستانة ارسالها الى الحسا ، تلبية لدعوة الامام عبدالله بن فيصل ، فاحتفى به الكويتيون وسهلوا مهمته وقدموا له ٨٠ سفينة من سفنهم لنقل مهمات الحملة ، كما أعدوا قوتين تطوعتا

لمناصرتها، احدهما بحرية وتولى قيادتها الشيخ عبدالله الحاكم، وبرية قادها شقيقه الشيخ مبارك . ومشتا مع الحملة الى القطيف والحسا ، واشتركتا في الاعمال العسكرية التي عملت .

واتفق مدحت باشا في اثناء زيارته للكويت مع الشيخ عبدالله الحاكم على ان تكون الكويت قائمقامية وان يكون هو القائمقام وعلى ان يعفى الكويتيون من كل ضريبة وتكليف وان يظل كل شيء على ما كان عليه .

ونوه مدحت باشا ، ويعدّ من كبار رجالات الترك في عصره ، بمذكراته السياسية بما أداه الكويتيون من خدمات للدولة العثمانية وأثنى عليهم .

الاتفاق مع انكلترا

كان الكويت في أواخر من اتفق مع الانكليز من إمارات الخليج ومشيخاته خلال القرن التاسع عشر الماضي . ولاتفاقه هذا سبب خلاصته ان خلافاً حدث بين الشيخ مبارك الصباح وبين أخويه الشيخ محمد والشيخ جابر انتهى بمقتلهما فتدخلت الحكومة العثمانية في الخلاف تحاول املاء ارادتها وبسط سيادتها على بلاد لا حق لها بالتدخل في شؤونها .

ودارت في خلال تلك الأزمة مباحثات بين الشيخ مبارك الصباح ، وهو السابع يعتلي سدة المشيخة ، وبين الكولونيل مالكولم جود ميد المعتمد السياسي البريطاني في الخليج انتهت يوم ١٠ رمضان سنة ١٣١٦ الموافق ٢٣ يناير سنة ١٨٩٩ بعقد الاتفاق الآتي :

بسم الله تعالى شأنه

ان الغاية من تحرير هذه الاتفاقية المشرفة هو اتمام التعهد والاتفاق بين الليفتنانت كولونيل مالكولم جود ميد المقيم السياسي لصاحبة الجلالة بالنيابة عن الحكومة البريطانية كطرف أول وبين الشيخ مبارك بن صباح ، بكامل حريته ، يرغب ان يرتبط ويلزم وارثيه وخلفاءه في الحكم بأن لا يستقبل أي وكيل او

يمثل لأية سلطنة او حكومة في الكويت ، وفي أي مكان آخر من حــدود مقاطعته بدون موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية ، وهو بالاضافة الى ذلك يلزم نفسه وورثيه وخلفاءه بأن لا يتنازل او يبيع او يؤجر او يرهن او يعطي للاستغلال لأي غرض كان ، أي جزء من أجزاء مقاطعته لأي حكومة او رعايا أية سلطنة بدون الموافقة المسبقة لهذه الأغراض من حكومة صاحبة الجلالة .

وهذا الاتفاق يمتد لأي جزء من المقاطعة التابعة للشيخ المذكور مبارك بن صباح والتي قد تقع في حوزة رعايا حكومة أخرى .

ورمزاً للصداقة على توقيع هذه الاتفاقية المشرفة بين الليفتنانت كولونيل مالكولم جود ميد المقيم السياسي لحكومة صاحبة الجلالة الملكة في الخليج الفارسي والشيخ مبارك بن الشيخ صباح ، يقوم الطرف الأول بالنيـابة عن الحكومة البريطانية ، والطرف الثاني بالنيابة عن نفسه وورثيه وخلفائـه بالتوقيع على هذه الاتفاقية بحضور الشهود في اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٣١٦ الموافق اليوم الثالث والعشرين من شهر يناير سنة ١٨٩٩ .

الخليج في الحرب العظمى الأولى

كان إعلان الحرب العظمى الاولى يوم أول شهر أغسطس (آب) سنة ١٩١٤ فاتحة تطور سياسي ، واقتصادي ، وقومي ، غيّر وبدّل في أوضاع الخليج العامة والخاصة ، وكان نهاية عهد أسود أغبر انقضى بخيره وشره ، وفاتحة عهد أغر ابيض رفع شأن قومه العرب ، وبدل فقرهم غنى ، فاستقرت امورهم في قرار مكين ، ونشأت لهم دول وامارات ، لها مقامها ، ولها شأنها في العالمين العربي والدولي . وهي تساهم مساهمة كبيرة في النهضة العربية الحاضرة ، وتمدها بأنواع المساعدات ، وتحيطها بكريم رعايتها ، وجزيل عنايتها .

ولقد كان الانكليز حتى اعلان تلك الحرب ، يسيرون في الخليج على قاعدة التدرج الطبيعي في ضفته الغربية متجنبين بقدر الامكان، إثارة المشاكل ومبتعدين عن كل ما يبعث على القلق .

على انه ما كادت أعلام الحرب ترتفع ، وطبولها تدق ، حتى أدخلوا تعديلاً واسع النطاق على سياستهم وخططهم ، فبرزوا للعمل ، طبقاً لمخطط جديد أعدوه ووضعوه ، ويرمي جملة وتفصيلاً الى بسط نفوذهم وسيطرتهم على الخليج من شماله الى جنوبه وتحويله الى بحيرة انكليزية لا كلمة فيه الا للانكليز ، ولا راية غير رايتهم ، وقد لا نخطىء كثيراً اذا قلنا انه كان لرائحة البترول التي كانت

تتصاعد على طول شاطئيه ، وكانوا قد بدأوا في استخراجه واستغلاله [1] ، تأثير كبير في وضع هذه السياسة وتنفيذها .

ومما يصح الاستدلال به لتأييد هذا الاستنتاج شروعهم عقب اعلان الحرب، ولم تك تركيا في عداد الحكومات التي خاضتها ، في حشد حملة عسكرية كبيرة اتخذوا من جزر البحرين قاعدة لها ، تمهيداً لانزالها في البصرة حين تعلن هذه الدولة الحرب عليهم ، وكان ميلها الى المانيا ظاهراً، وكان هواها معها ، وبينهما كثير من الروابط والصلات .

وأعلنت تركيا أخيراً الحرب على الحلفاء يوم ٥ نوفمبر (تشرين الثاني سنة ١٩١٤) أي بعد ٩٥ يوماً من نشوب الحرب في اوربا ، فامتطت حملة الجنرال دلماين السفن ، وسارت إلى الفاو ، فعبرت مضيقها الى البصرة فنزلت فيها يوم ٢١ نوفمبر أي بعد ١٦ يوماً فقط من دخول الترك في الحرب،الأمر الذي يدل على ان الحملة كانت معدّة ومهيئة من قبل وعلى ان غزو العراق-كانت روائح البترول تتصاعد أيضاً من جوانبه – واحتلاله ، كان مقرراً من قبل، وكان إحدى الغايات الكبرى التي اعتقد الانكليز ان الحرب الجديدة تهيأها لهم ، فيستولون على العراق ويستغلون خيراته وكنوزه ، وعلى إيران معه ، ويضعون اليد على هذه الاجزاء الثمينة الكبرى من آسيا الوسطى .

ولا بد لنا من القول، ان جهابذة الفن الحربي وكبار القادة العسكريين ، صوبوا سهام النقد واللوم الى الحكومة البريطانية لاسراعها بارسال هذه الحملة ويقول الانكليز انها كلفتهم ٧٠٠ مليون جنيه ومئة ألف جندي ، وقالوا انه ما كان لها ان تفتح هذا الميدان الجانبي ، الذي لا يقدم ولا يؤخر في مصير تلك الحرب الذي يتقرر في الميدان الغربي لا سواه ، وانه كان عليهم ان يحشدوا جميع قواهم فيه . ويقول هؤلاء أيضاً ان الشره وحده والرغبة الشديدة في امتلاك منابع البترول هي التي دفعت الانكليز الى ركوب ذلك المركب الصعب

---

١ – في سنة ١٩٠٠ نال الاسترالي دارسي امتيازاً باستنباط البترول من ايران وفي سنة ١٩١٢ بدأوا باستنباطه على نطاق واسع كما سيأتي .

خلافاً لجميع القواعد والمبادىء العسكرية .

وجرياً على الطريقة التي سرنا عليها ، نصف حالة كل مقاطعة من مقاطعات الخليج ، خلال تلك المرحلة الممتدة من أوائل القرن العشرين الحالي حتى ختام تلك الحرب التي وضعت أوزارها يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ باستسلام المانيا وتركيا ومن كان معها من الاعوان والانصار ، فقد يساعدنا ذلك على فهم الاحداث وتفسيرها تفسيراً يبعدنا عن مواطن الخطأ والزلل .

عمان ومسقط

ونبدأ بالكلام عن مسقط وعمان باعتبارهما أعظم مقاطعاتنا في الجنوب شأناً فنقول :

ضعف شأن الإمامة في عمان كثيراً ، بعد الاتفاق الذي عقده سلطان مسقط مع الانكليز في أواخر القرن الماضي، وبعد ان انفصل الساحل عن الداخل مما كان سبباً في شغور منصب الامامة وعدموجود حكومة شرعية في البلاد تسوس أمورها وتصون مصالحها .

ورأى قادة الشعب وشيوخه ورؤساؤه ان المصلحة صارت تقضي باحياء الامامة وتجديدها ، باعتبارها الرمز الذي يلتف الشعب حوله فعقدوا سلسلة اجتماعات انتهت سنة ١٢٨٥هـ ١٨٨٦ م أي بعد نحو ٨٨ سنة من وقوع الانشقاق – بالاتفاق على مبايعة عزان بن قيس من قبيلة البوسعيد أي من نفس قبيلة السلاطين . فقبل البيعة واتخذ مدينة الرستاق (إحدى مدن الداخلية الكبرى) عاصمة له . ولم يتردد في النزول الى الميدان وقيادة الشعب في المعركة التي دارت في السنة التالية لولايته فسقط قتيلاً تحت أسوار مطرح في القتال الذي دار بينه وبين تركي بن سعيد عم السلطان سالم بن ثويني حينما هاجم بعض المناطق الساحلية بالاتفاق مع الانكليز يريد احتلالها .

وشغر منصب الامامة بعد استشهاده لعدم اتفاق الكلمة على من يخلفه .

وظل خالياً مدة ٤٣ سنة أي حق سنة ١٣٣١ (١٩١٣) فقد اهتزت عمان هزة عنيفة حينما جاءها نبأ الاتفاق الذي عقده فيصل بن تركي ووضع بموجبه البلاد تحت نفوذ بريطانيا (انظر خلاصة الاتفـاق ص ٤٦) وأخيراً وبعد سلسلة اجتماعات عقدها الشيوخ والرؤساء تم الاتفاق على مبايعة سالم بن راشد الخزرجي فبويع بالامامة في شهر جمادي الآخرة سنة ١٣٣١ فنادى بالجهاد ورفع راية الثورة لطرد الانكليز والتخلص من سلاطين البوسعيديين . بيد ان عهده لم يطل فقد اغتاله اعرابي اسمه سليطن سنة ١٣٣٣ أي في السنة التـالية لاعلان الحرب العظمى الاولى ، لانه أراد انفاذ حكم صدر عليه فتمت البيعة للامام محمد بن عبدالله الخليلي فنهض بالامر وواصل الجهاد والقتال مقتفياً أثر سلفه . وسجل الاماميون فوزاً لا يستهان به فتم لهم الاستيلاء على مدينتي نزوى وازكى (عمان الوسطى) وعلى مدينة « سمايل » وهي ذات مركز استراتيجي مهم باعتبارها المنفذ الذي يصل بين الساحل والداخل .

اتفاق السيب

وزار اللورد هاردنج ، نائب الملك في الهند ، مسقط سنـة ١٩١٥ وكانت المعارك تدور بين الاماميين وأنصار السلطان ، فنصح السلطان بأن يسالم الامام ويسعى للاتفاق والتفاهم معه ، لأن انكلترا كانت في شغل شاغل من الحرب العظمى، وكان الالمان يضربون في أقفية الانكليز ويهزمونهم في جميع المعارك ، وقال له انهم عاجزون عن حمايته ومساعدته فبذلت وساطـات على الأثر ، للاصلاح والتوفيق ، تكللت بالنجاح فعقد في سنة ١٩١٥ اجتماع في جوار مدينة « السيب » حضره الشيخ عيسى بن صالح الحارثي مندوباً عن الامام ، والمعتمد البريطاني في مسقط ، ومندوب عن السلطان ، ومع ان المفاوضات امتدت بعض الوقت إلا انها انتهت بالفشل لتباين وجهات النظر ولأن المندوب البريطاني رفض أي تساهل .

واستؤنف القتال، وعاد الفريقان الى امتشاق الحسام(شهر يوليو سنة١٩١٦) وحالف النصر قوات الامام فاستولت على مدينة « الرستاق » احدى المدن الرئيسية وتطل على ساحل الباطنية .

واستؤنفت المفاوضات ، بعد ان وعد المعتمد البريطاني «ونجت» بالتساهل ، وبعد أخذ ورد استمر أربع سنوات وقع الفريقـــان يوم ١١ محرم سنة ١٣٣٩ الموافق ٢٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٠ على اتفاق أضيف الى المدينة التيجرت فيها مفاوضاته أي « السيب » . ويتألف من ٨ مواد نصفها للسلطان ونصفها للامام . وهذا هو النصف الاول :

١ – يكون كل وارد من عمان من جميع الاجناس ، الى مسقط ،ومطرح ، وصور ، وسائر بلدان الساحل ، لا يؤخذ منه زيادة عن المائة خمسة .

٢ – يكون لجميع العمانيين الامن والحرية في جميع بلدان الساحل .

٣ – جميع التحجيزات ، على جميع الداخلين والخارجين من مسقط ومطرح وجميع بلدان الساحل ، ترفع .

٤ – لا تأوي حكومة السلطان مذنباً يهرب من انصاف العمانيين وترجعه اذا طلبوه منها ولا تتدخل في داخليتهم .

وهذا هو النصف الثاني :

١ – كل المشايخ والقبائل ، يكونون بالأمن والصلح مع حكومة السلطان ، ولا يهاجمون بلاد الساحل ولا يتدخلون في حكومته .

٢ – كل المسافرين الى عمان لمشاغلهم الجائزة والأمور التجارية يكونون أحراراً ولا تكون تحجيزات على التجارة الداخلية ولهم الأمن .

٣ – كل محدث ومذنب يأوي اليهم يطردونه ولا يأوونه .

٤ – دعاوى التجارة وغيرها على العمانيين تسمع وتفصل على موجب ما هو الانصاف بالحكم الشرعي .

وانتقلت الامامة بعد ذلك الى مدينة « نزوى » واستقرت فيهـــا واتخذتها عاصمة لها .

ومما تجب ملاحظته ان اتفاق السيب هو اول عقد يعقد بين السلطنة والامامة منذ وقوع الخلاف ، وقد ذهب بعض الباحثين الى اعتباره اعترافاً من الانكليز بحكومة الأئمة ونحن نشاطرهم هذا الرأي الوجيه.

ويقول تقرير لوزارة الخارجية البريطانية أعد سنة ١٩٥٠ : « في الحقيقة ان قبائل الداخل يعتبرون أنفسهم بموجب معاهدة « السيب » مستقلين تمام الاستقلال عن سلطنة السلطان ، الأمر الذي توحي به مطالعة نصوص المعاهدة ولو ان المقصود دون شك ، لم يكن يتجاوز منح شيء من الحكم الداخلي » .

وأحضر الانكليز اعتباراً من سنة ١٩١٣ وبعد تجديد الامامة حامية من العساكر الهنود رابطت بالقرب من مسقط وكان ذلك هو السبيل الوحيد دون وقوع العاصمة في أيدي أهالي عمان الثائرين .

وعين الانكليز في سنة ١٩٣٨ « وزيراً » للسلطان يستعين به ويقيم الى جانبه لتصريف الأمور .

بين الامام الخليلي والانكليز

ونثبت هنا نص مذكرة أرسلها الامام الخليلي يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ (١٩١٨) الى المندوب البريطاني في مسقط بالاحتجاج على حدوث تدخل في المنطقة وفيها تأييد للرأي القائل بأن الاماميين يعتبرون انفسهم مستقلين بموجب اتفاق السيب وهذه هي :

أما بعد فقد تواترت الاخبار عن مؤامرة ضد سلامة استقلال بلادنا وان شيخ قبيلة « بو علي » رفع راية أجنبية على منزله في قرية العقيقية ، مركز صور معلناً انفصال قبيلة « بو علي » عن المملكة العمانية والتحاقها بأجنبي عنها ، لذلك رأينا ضرورة اعلام جنابكم باسم الامة العمانية بأن الامة لا تعترف بأي اتفاق خارجي يتعلق بالبلاد مع أي شخص كان . ولا تقبل أي مداخلة أجنبية بأي صورة كانت ، وتمزق بسيوفها كل راية محدثة مهما كانت صفتها . ولو كانت

في شبر أرض في داخل حدود مملكتها العمانية من ظفار الى قطر ومن البحر الى الربع الخالي ، وانها مستعدة لمحاربة كل من يتوسل الى ذلك بأية وسيلة كانت، ما دامت في أفراد رجالها ذرة من الحياة لأنها ترى مملكتها جسماً واحداً لا يقبل التجزئة بوجه من الوجوه ، فنرجو تبليغ ذلك الى حكومة ملك بريطانيا تلغرافياً ليكون في علمها ، خدمة للسلام وحقناً للدماء » .

العودة الى الكفاح

وحل الامام غالب بن علي الهنائي سنة ١٩٥٤ محل الامام الخليلي عقب وفاته .

وشن الانكليز بالاتفاق مع السلطان حملة شديدة في سنة ١٩٥٥ على بلاد الائمة ، يريدون القضاء على استقلالها فأثار ذلك فتنة لا تزال متقدة الأوار سنتكلم عليها باسهاب في الفصل الآتي الذي عقدناه لاجلها .

اول اتفاق بين السعوديين وانكلترا

أسهبنا في الكلام بالفصل السابق عن العلاقات بين السعوديين والانكليز في الخليج وقلنا ان هؤلاء ما كانوا ينظرون بارتياح الى نشوء الدولة السعودية التي نافستهم في الخليج وبسطت سيطرتها عليه خلال المرحلة الأولى وفي عهد الائمة سعود وتركي وفيصل بيد ان الخلافات التي نشبت بين ابناء الامام فيصل في أواخر القرن الثامن عشر أضعفت الدولة وأطمعت فيها اعداءها ، فاستولى ابن الرشيد على الرياض سنة ١٣٠٧ (١٨٩١) وسيطر على نجد .

وجدد الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الدولة في سنة ١٩٠١وبعثها بعثاً جديداً ، وظل يواصل النضال حتى بسط نفوذه علي أجزاء نجد الوسطى ثم استرد في سنة ١٩١٣ مقاطعة الحسا ، فعادت الدولة السعودية فظهرت مرة

أخرى على شاطىء الخليج وصارت من دوله المرموقة .

وعقد في ربيع سنة ١٩١٣ اجتماع بين الامـــام عبد العزيز والكبتن شكسبير مندوب بريطانيا في الكويت، فكان أول اجتماع للامام مع مندوب بريطاني رسمي ، وتعـددت الاجتماعات بينهما وكانت تدور حول انشاء علاقات سياسية رسمية بين الحكومة السعودية وبريطانيا .

وأعلنت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ ، قبل الوصول الى أي اتفاق .

وكان في داخل نجد حين اعلانها قوتان كبيرتان تتصارعان وتتجاذبان حبل النفوذ :

١ – قوة الامام عبد العزيز بن سعود في قلب نجد وساحلها الشرقي .

٢ – قوة محمد بن رشيد في شمالي نجد .

وكان الأول مستقلاً وغير مرتبط مع أية دولة .

وكان الثاني يوالي الترك ويتلقى منهم المساعدات ويعتمد على تأييدهم .

ووصل الى الرياض ، عقب اعلان الحرب العامة، طالب النقيب يدعو الامام الى تأييد الترك وموالاتهم في الحرب ، فاعتذر بأن حالة نجـــد لا تساعده على الاشتباك فيها .

ولم يقنع ذلك الترك فأرسلوا في هذه المرة وفـداً من بغداد برئاسة السيد محمود شكري الألوسي ، عالم العراق وكان معروفاً بصداقته لأهل نجد، فاحتفل به الامام وأنزله منزلاً رفيعاً ، ولما ذكر له أمر مهمتـــه ودعاه الى الانضمام للترك رد عليه بأن الانكليز يحتلون الخليج كله ويملؤونه بسفنهم وأساطيلهم وجيوشهم ويسدون مسالكه ، وانه لذلك يفضل اتباع خطة الحياد ، مراعياً مصلحة بلاده وقومه دون سواهما ، فأقره في خطته وعاد الى العراق يحدث بما سمع .

ورأى الانكليز ، بعد ان تطورت الحالة في الخليج هـــذا التطور انه صار عليهم ان يعترفوا بالدولة السعودية الجديدة ، وان يمدوا اليها يد الصداقة ، بعـد ان رفضت التعاون مع الترك والانضمام اليهم ، ومهـدوا لذلك فأرسلوا الكبتن شكسبير مندوبهم في الكويت ليكون أول مندوب لهم لدى الامام عبد العزيز

وكان يعرفه من قبل كما تقدم .

واشترك الكبتن شكسبير هذا في معركة جراب (مكان معروف في داخل نجد) التي دارت يوم ٢٥ ينـــاير سنة ١٩١٥ بين السعوديين والرشيديين وقاد المدفعية السعودية في المعركة ، بيد انه أصيب برصاصة طائشة بعد انتهائها قضت عليه ، فأرسل الامام كتاباً رقيقاً الى السر برسي كوكس المندوب البريطاني في الخليج قال فيه : كنا ألححنا عليه ليتركنا قبل القتال ، ولكنه أصر على أن يخوضه قائلاً ان أوامري ان أكون معكم وفي ذهابي مخالفة لشرفي وأوامري ، فبقي ، فأرجو ابلاغ أسفي لحكومة جلالة الملك . »

وأجلت وفاة شكسبير لبضعة أشهر الاتفاق الذي كان على بريطانيا بمقتضاه ان تعترف رسمياً بالحالة التي وجدت في شرق جزيرة العرب ، غير انه في شهر دسمبر سنة ١٩١٥ وصل الى بلدة دارين قرب القطيف السر برسي كوكس فوقع مع السلطان يوم ٢٦ منه الاتفاق الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من جهة ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، حاكم نجد والحسا والقطيف وجبيل والمدن والمراسي التابعة لها ، بالاصالة عن نفسه وورثته وخلفائه وعشائره من جهة أخرى، راغبين في توطيد الصلات الودية التي مرّ عليها وقت طويل ما بين الطرفين وتعزيزها لأجل توثيق مصالحهما ، فقد عينت الحكومة البريطانية اللفتنت كولونيل السر برسي كوكس كه . سي . اس . اي . كه . سي . اي . المعتمد البريطاني في خليج فارس ، مفوضاً من قبلها، ليعقد معاهدة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

وقد اتفق اللفتنت كولونيل السر برسي كوكس وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (المشار اليه فيما بعد بابن سعود) وأبرما المواد الآتية :

١ — تعترف الحكومة البريطانية وتقر ان نجداً والحسا والقطيف وجبيلاً وتوابعها والتي يبحث فيها ، وتعين أقطارها فيما بعد ومراسيها على خليج فارس ، وهي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل، وبهـذا يعترف بابن سعود المذكور ، حاكماً

عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها ، وبأبنائه وخلفائه بالارث من بعـده ، على ان يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده وان لا يكون هـذا الحاكم المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجـه من الوجوه ، خاصة فيما يتعلق بشروط هذه المعاهدة .

٢ – اذا حدث اعتداء من قبل احدى الدول الأجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود وخلفائه ، بدون مراجعـة الحكومة البريطانية ، وبدون اعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن سعود وتسوية المسألة فالحكومة البريطانيـة تعاون ابن سعود ، بعد استشارة ابن سعود ، الى ذلك القدر وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعالتين لحماية بلدانه ومصالحه .

٣ – يتفق ابن سعود ، ويعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة او وفاق مع أية أمة أجنبية او دولة ، وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً الى معتمدي السياسة من قبل الحكومة البريطانية عن كل محاولة من قبل أية دولة أخرى في ان تتدخل في الأقطار المذكورة سابقاً .

٤ – يتعهد ابن سعود بأن لا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الأقطار المذكورة ولا قسماً منها ، ولا يتنازل عنهـا بطريقة ما ، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الأقطار لدولة أجنبيـة او لرعايا دولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية، وبأن يتبع مشورتها دائماً وبدون استثناء على شرط انلا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة .

٥ – يتعهد ابن سعود بحرية المرور في أقطاره على السبل المؤدية الى المواطن المباركة وان يحمي الحجاج في مسيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم منها .

٦ – يتعهد ابن سعود كما تعهد آباؤه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء علىأقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حمـاية الحكومة البريطانية والتيلها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة وألا يتدخل فيشؤونها، وتخوم الأقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد .

٧ – تتعهد الحكومة البريطانية وابن سعود على عقـد معاهدة أكثر تفصيلاً

من هذه على الأمور التي لها مساس بالفريقين .

كتب في ١٨ صفر سنة ١٣٣٤ الموافق ٢٦ دسمبر سنة ١٩١٥ .

الغاء هذه المعاهدة

ولما دان الحجاز للملك عبد العزيز وبايعه بالملك وقبل البيعة سنة ١٩٢٦ كتب الى حكومة لندن يطلب إلغاء هذه المعاهدة ويقول لها ان المرتبة التي بلغها لا تسمح ببقاء العلاقات التي رسمتها ، فاستجابوا له وعقدوا معه معاهدة جديدة وقع عليها في جدة يوم ٢٠ مايو (ايار) سنة ١٩٢٧ نص فيها على إلغاء معاهدة دارين صراحة واعترفوا فيها باستقلال الدولة السعودية استقلالاً تاماً كاملاً بدون قيد ولا شرط . ،

وهذا ما جاء في مادتها الأولى :

« يعترف ملك بريطانيا بالاستقلال التام لمالك حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها .

وجاء في المادة التاسعة منها :

« تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالةملك الحجاز ونجد وملحقاتها في ٢٦ دسمبر سنة ١٩١٥ يوم كان جلالته حاكماً لنجد وما كان ملحقاً بها اذ ذاك ، ملغاة ابتداء من تاريخ إبرام هذه المعاهدة » ،

وهكذا وبطلب بسيط، وبدون ضجة ولا أخذ ولا رد،وافق الانكليز على إلغاء معاهدة ، ما عادت تصلح ان تكون قاعدة لعلاقات الحكومتين والبلدين بعد ان تغيرت الأحوال والظروف ، وتطورت قواعد الحقوق الدولية ولا شك في انه لو تقدم سلاطين وشيوخ المحميات الآخرون ، وطلبوا تعديل اتفاقاتهم او إلغاءها بسبب تبدل الأحوال لوجدوا استجابة وتأييداً، كما جرى في هذه المعاهدة .

الاتفاق مع قطر

كانت مشيخة قطر وتقع بين نجد والكويت ، آخر من تعاقد مع الانكليز من امارات الخليج ومشيخاته ، فقد جاؤهـا سنة ١٩١٦ بعد ان تعاقدوا مع صاحب نجد وبعد ان استولوا على جنوبي العراق يريدونها ان تعقد معهم اتفاقاً من نوع الاتفاقات الاخرى المعقودة مع الكويت والبحرين ونجد ، فاستجابت لهم ووقعت الاتفاق المطلوب في عاصمتها الدوحة .

الكويت في الحرب العظمى

ظل خبر الاتفاق المعقود بين الشيخ مبارك والانكليز يوم ٢٣ ينـاير سنة ١٨٩٩ - كما ورد سابقاً - سراً مكتوناً اتفق الفريقان على كتمانه وتجاهله .

ومنحت حكومة السلطان عبد الحميد في سنة ١٩٠٣ نقابة مـن أصحاب الاموال الالمان امتيازاً بانشاء سكة حديد تبتدىء من الاستانة عاصمتها وتخترق الاناضول من شماله إلى جنوبه فتتصل ببلاد الشام الشمالية (حلب) ومنها تتصل بشمالي العراق فتمر بالموصل ومنها إلى سامراء ثم إلى بغـداد فالبصرة على ان يكون للشركة الحق باستثمار ما تجده على جانبي السكة من معادن وغيرهـا على امتداد ٢٥ كيلومتراً من الجانبين .

وأثار أعطاء هذا الامتيـاز للالمان ضجـة شديدة في دوائر دول الاستعمار الكبرى وهي يومئذ انكلترا وفرنسا وروسيا وكانت تعمل بالاتفاق والاشتراك ، وكان كل منها يطمع باقتطاع جانب من ممتلكات الدولة العثمانية ، فنزول المانيا الى الميدان ، قد يعرقل تنفيذ خططها ومشروعاتها ، وكانت حكومة الاستانة تعتمد على تأييد الالمان وترجو ان يكونوا عون لهـا في مقاومـة أطماع دول الاستعمار التي كانت فاغرة الافواه لابتلاع ما يمكن ابتلاعه من ممتلكاتها . فقد كان الانكليز يضعون الخطط للفوز بالعراق وكان الافرنسيون يمهدون للاستيلاء عـلى الشام كما كان الروس يمدون بأبصارهم الى شرقي الاناضول والعاصمة

باعتبارهم وارثو بيزانطية الشرقية وخلفائها .

وشرع الالمان على الفور في تنفيذ مشروعهم وبدأوا العمل في ثلاث مناطق متباعدة وهي :

من حيدر باشا (بجوار الاستانة) ومن محطة المسلمية (بجوار حلب) ومن بغداد في أقصى الشمال . وانطلق مهندسوهم يعملون في المناطق الثلاث بكل قواهم .

وأعد الالمان مشروعاً جديداً ، يقضي بانشاء فرع للخط يصل الى الكويت ، لتكون منتهى امتداده في الجنوب ، فتسير قطاراته من الاستانة حتى الكويت وكانوا لا يزالون يعدونها جزءاً من اجزاء السلطنة العثمانية تسري عليها اتفاقاتها ، وتنفذ فيها قوانينها .

ورأت لندن، بعد أن تردد اسم الكويت كثيراً لتكون منتهى سكة حديد بغداد ، ان الموقف صار يقضي باعلان خبر الاتفاق المعقود معها وبأن قرارات الدولة العثمانية لا تسري عليها باعتبارها بلداً مستقلاً لا صلة له بها ، ومهدت لذلك فانشأت في سنة ١٩٠٤ دار اعتماد لها هنالك وعينت الكولونيل فوكس معتمداً فكان أول معتمد بريطاني يصل اليها . وأول عمل سياسي ورسمي ينم عن الاتفاقية المعقودة بينهما .

واحتجت حكومة الاستانة على هذا التدبير وأنكرته وطلبت إلغاءه ، وكانت لا تزال تعد الكويت من جملة أراضيها ، ولكن احتجاجها ظل حبراً على ورق ، وماذا يفيد الاحتجاج ، أي احتجاج ، اذا لم تكن هنالك قوة تؤيده والواقع ان الدولة العثمانية كانت حين ارسالها الاحتجاج ، تحمل في جسمها كل ما في الشيخوخة من أمراض وعلل .

وزار الكويت في السنة نفسها اللورد كرزن نائب الملك في الهند ، على رأس أسطول حربي كبير ، فأقام له الشيخ مبارك حفلات كبرى ، وتحولت الزيارة الى مظاهرة سياسية ، اضطرب لها الترك ولكن الضعف أسكتهم ، والويل للضعيف في كل آن وزمان .

ووصل الى الكويت في سنة ١٩١٤ وعقب اعلان الحرب اللورد هاردنج والكولونيل السر برسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج في زيارة خاصة للشيخ مبارك ، فاستقبلا بالحفاوة وكانا يرجوان من وراء هذه الزيارة اقناع شيوخ العرب في الخليج بالانضمام اليهم والتعاون معهم في تلك الحرب ولكنهم انتحلوا شتى المعاذير وظلوا على الحياد .

وقبل ذلك وفي سنة ١٩١٣ انتزع الانكليز وثيقة من حكومة الاستانة تعترف بموجبها بما بين انكلترا والكويت من اتفاقات .

وظلت الكويت ترفع العلم العثماني حتى اعلان تلك الحرب فأبدلته بالعلم الحالي وضعه الشيخ مبارك الصباح .

وقطعت تلك الحرب وقد انتهت بجلاء الترك عن بلاد العرب نهائياً كل علاقة لهم بالكويت وأهلها فانطلقت تمارس حقوق سيادتها في جو حر طليق .

الانكليز في العراق

كان الاستيلاء على العراق غرضاً من الأغراض الكبرى التي وضع الانكليز نصب أعينهم تحقيقها منذ تقررت حالة الحرب في اوربا ، وكانت مطامعهم فيه معروفة ، وكانوا يسعون لادراك هذه الغاية ويعملون لها منذ أوائل القرن التاسع عشر ، وقد ضاعفوا الجهود بعد ان فاحت رائحة البترول من منطقة الموصل ونالت بعض الشركات امتيازاً من الحكومة العثمانية باستنباطه .

وحشد الانكليز حملتهم الكبرى لغزو العراق في البحرين، كما تقدم، بانتظار دخول تركيا الحرب الى جانب الالمان ، وقد تأخرت لانتهاء التعبئة العامة وإتمام بعض النواقص .

وانتصب ميدانان كبيران من ميادين تلك الحرب ، خاض الانكليز والترك غمارهما من البداية الى النهاية وهما :

١ — ميدان سيناء .

٢ — ميدان العراق .

فقد حشد كل منهما جانباً كبيراً من قواه لمنازلة خصمه والتغلب عليه .

واتخذ الترك خطة الهجوم في الميدان الأول ، ولزموا خطة الدفاع في الثاني، وهو عكس ما فعله خصومهم الذين التزموا خطة الهجوم في الثاني والدفاع في الأول .

وفعل الترك والالمان في سورية ، نفس ما فعله الانكليز في البحرين والهند، فانطلقوا ، وكانوا على اتفاق ، منذ دق ناقوس الحرب العامة في اوربا ، يعدون المعدات لحملة عسكرية كبرى ، تعبر سيناء وتهاجم قناة السويس ، وتبلغ القاهرة ، واختاروا لها قائداً عاماً احمد جمال باشا (سفاح سورية) وأحد صناديد الاتحاديين وأرسلوه الى دمشق مزوداً بسلطات واسعة .

وشنت هذه الحملة الهجوم على القناة ، وكان الانكليز يلتزمون خطة الدفاع هنا ، وكانوا قد تخلوا عن سيناء كلها وانسحبوا الى ما وراء الضفة الشرقية للقناة وأقاموا فيها حصونهم واستحكاماتهم للقاء الترك والالمان ، وانتهى هذا الهجوم وقد بدأ ٣ شباط (فبراير) سنة ١٩١٥ بالفشل والاخفاق ، فارتد الترك الى صحراء سيناء معلنين انهم سيواصلون القتال وسيعودون الى مهاجمة مراكز الانكليز هناك ولكنهم رغم محاولاتهم الكثيرة عجزوا عن ادراك أي نصر في هذا الميدان .

وتحول الانكليز من خطة الدفاع هنا الى خطة الهجوم فعلوا ذلك في خريف سنة ١٩١٦ أي بعد سنتين من اشتعال نار الحرب . ويقول الطاغية احمد جمال باشا في مذكراته ان الانكليز عبروا القناة متقدمين في صحراء سيناء في نفس الوقت الذي أعلن فيه الشريف حسين الثورة في الحجاز على الترك . بالاتفاق مع الانكليز ، ويربط بين الثورة وبين الفشل الذي أصيب به قومه في هذا الميدان ، وينتهي الى القول بأنه لولا هذه الثورة لما تجرأ الانكليز على الهجوم ولما ارتد الترك ، وهو قول مجرد لا تقره الوقائع .

وبينما كان الترك يوالون التأهب والاستعداد في ميدان سيناء كانت حملة الجنرال دملاين ، تواصل تقدمها في جنوبي العراق على طول نهر دجلة، وكانت

تنتقل من نصر إلى نصر ، ذلك ان الترك، طبقاً للخطط العسكرية التي رسموها، نقلوا جانباً من قواهم التي كانت في العــراق الى سورية في ابتداء الحرب للاشتراك في حملة القناة وفي الهجوم على مصر ، يؤيد ذلك ان الفيلق التركي الثالث عشر وقاعدته الموصل ، وكان بقيادة اللواء فخر الدين باشا (بطل المدينة) انتقل بعد إتمام تعبئته العامة الى سورية ، بدلاً من الانتقال الى البصرة او غيرهــا من القواعد العراقية ، ذلك ان القيادة الالمانية – التركية المشتركة كانت تعلق آمالاً عظيمة على عبور القناة وبلوغ القاهرة ولكن الحظ خانها .

ومما يستحق الذكر ان الزعيم العراقي ياسين باشا الهاشمي ، كان رئيساً لأركان حرب هذا الفيلق ، وكان يتألف من الفرق ٣٣ و٣٥ و٣٧ . وقد ظل في سورية حتى صيف سنة ١٩١٥ فانتقل الى غاليسيا ولم ينقل الى العراق على أنه لا يبعــد ان يكونوا أعادوه بعد ذلك .

وحدث في أواسط سنة ١٩١٥ حــادث خطير غيّر وبدّل في ميزان القوى بالعراق ، وعزز مركز الترك ، وخلاصته ان الانكليز والافرنسيين ، أعدوا في السنة الثانية لاعلان الحرب (سنة١٩١٥) قوة بحرية كبرى، اتجهت الى الدردنيل تريد اقتحامه وبلوغ الاستانة واحتلالها ، والقضاء على المقاومة التركية وإنشاء اتصال مباشر بينهم وبين حلفائهم الروس الذين كانوا يقاتلون في الميدان الشرقي ، وكانوا في حاجة الى المساعدة .

وقاومت حصون الدردنيل الأساطيل الانكليزية والافرنسية وأعجزتها ، فرأوا ان يأتوا بحملة عسكرية ينزلونها في منطقة كليبولي ويزحفون منهــا الى الاستانة براً ، وبالفعل فقد جاؤوا بقوى كبيرة أنزلوها في انا فارطه واري بروني وغيرهما ، ولكنها عجزت عن تثبيت أقدامهــا فسحبوها وارتدوا على أعقابهم فأطلق ذلك يد الترك وجعلهم يتنفسون الصعداء ، فأسرعوا بعد ان زال الخطر الذي جثم شهوراً طوالاً على صدرهم ، وحرمهم النوم ، الى ميدان العراق لفناء الانكليز الذين بدؤوا منذ أوائل سنة ١٩١٦ يهددون مدينة بغداد نفسها .

وأمدهم الالمان بشيخ قوادهم وهو المارشال فون در غولتز ، ويعــد من أمهر

رجالهم العسكريين ، فجاء الى بغداد واشترك في اعداد خطة الهجوم التيقرروا انتهاجها بعد وصول قوائم الجديدة من الدردنيل .

لقد كانت مفاجأة عنيفة للجنرال توسند ، الذي كان يقود الجش البريطاني المهاجم فارتد على أعقابه بعد ان اقترب من مشارف العاصمة ، وما زالوا يطاردونه ويضربون في أقفيته حتى بلغ كوت العمارة ، فالتجأ اليها وخندقفيها، فضرب الترك الحصار عليه ، وأحدقوا به وقطعوا كل اتصال بينه وبين الخارج ، ومع ان الانكليز بذلوا الكثير من الجهود لانقاذ هذه القوة فقد فشلوا وأخفقوا فاستسلمت للترك يوم ٢٦ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٦ ، بعد حصار امتد نيفاً وثلاثة أشهر ، فكان أول نصر يحققه الترك في هذا الميدان [١].

ومات المارشال فون در غولتز ، وكان قد ناف على التسعين ، في بغداد وهو يؤدي مهمته ، فنقلوا جثمانه الى المانيا .

وجاء الانكليز بعد ذلك بقوى كبيرة الىهذا الميدان واصلت الزحف بقيادة الجنرال مود فدخلت بغداد يوم ١١ اذار (مارس) سنة ١٩١٧ ، اي بعد ثلاث سنوات وثلاثة اشهر وأيام من بدء الحرب ، ومن بغداد أصدر الجنرال مود بيانه المشهور وقد أعلن فيه ان انكلترا تواصل الحرب في العراق لغاية واحدة وهي انقاذ شعبه من النير التركي .

وواصل الانكليز الزحف نحو الموصل (عاصمة البترول) يريدون احتلالها فلقوا مقاومة كبيرة من الترك الذين حشدوا قوات جديدة في هذا الميدان ، نقلوها من الميدان الشرقي بعد ان استسلمت روسيا للالمان وألقت السلاح يوم ٥ اذار سنة ١٩١٨ بموجب اتفاق برست ليتوفسك .

واستسلمت تركيا للحلفاء بدورها يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ أي بعد سبعة

---

١ — كان من جملة الوسائل التي توسل بها الانكليز لانقاذ هذه الحملة انهم ارسلوا « لورنس » من القاهرة ، وكان يجيد اللغة العربية ، الى اللواء خليل باشا قائد القوة التركية التي تتولى الحصار ومعه مليون جنيه مقابل الافراج عن المحصورين فأبى ورده خائباً . وقد انتقد بعض مؤرخي لورنس هذا العمل المنافي للأخلاق والمثل العليا وقال انه كان عليه ان يرفض هذه المهمة .

أشهر من استسلام الروس، ووقعت اتفاقاً مع الأميرال كالتورب الانكليزي في جزيرة تندوس ، تعهدت بموجب المادة ١١ منه بإجلاء جميع قواها الباقية في بلاد العرب .

وأبى اللواء احسان باشا قائد الدفاع عن منطقة الموصل التسليم للانكليز والخروج المدينة حينما طلبوا اليه ذلك ، وقال ان الهدنة بين حكومته والحلفاء وقعت وهو لا يزال في الموصل وبموجبها يحتفظ كل فريق بالأماكن التي هو فيها حتى عقد الصلح .

وذهب الانكليز الى الاستانة،بعد ان عجزوا عن اقناع احسان باشا بالتسليم وجاءوه بأمر من حكومته يقضي عليه بالجلاء فوراً فانصاع وانسحب يوم٥نوفمبر سنة ١٩١٨ أي بعد أسبوع من عقد الهدنة .

وكان ذلك نهاية عهد الترك بالعراق .

وكان أيضاً خاتمة حروب الانكليز في الخليج والعراق [١] .

الانكليز في ايران :

لا ضير علينا ولا تثريب اذا ضمنا هذه الصفحات وهي عن ايران وألحقناها بهذا الفصل فقد كان احتلال هذه البلاد والسيطرة عليها ، وادخالها في دائرة الامبراطورية المرنة ، جزءاً من المخطط الذي أعده الانكليز ابان الحرب للفوز بالخليج والمناطق المحيطة به والقريبة منه ، وتعد « ايران » من دوله الكبرى ، وتملك ضفته الشرقية وفيها منابع غزيرة للبترول وقد بدؤوا باستنباطه منذ سنة ١٩١٢ .

لقد بدأ التنافس منذ أواسط القرن التاسع عشر بين الروس القادمين من

١ - يقول اللورد كرزن وزير خارجية انكلترا في مذكرة ارسلها يوم ٩ اكتوبر سنة ٩١٩ الى الامير فيصل بن الحسين « ان انكلترا ارسلت في ابان الحرب العظمى الى الميدان الشرقي (سيناء والعراق) ما ينيف على مليون واربعماية الف جندي وانفقت ٧٥٠ مليوناً من الجنيهات وان المهمة الكبرى في قهر الترك كانت من نصيب بريطانيا.»

الشمال أي من القفقاس وبين الانكليز القادمين من الجنوب (الخليج) وكان كل منهم يسعى ليفوز بأكبر قسط ممكن من الغنيمة على ان هـذا الدور انتهى في سنة ١٩٠٧ بالاتفاق الذي عقده الفريقان في لندن ويقسم هـذه البلاد الى ثلاث مناطق :

١ ــ شمالية وتدخل في منطقة النفوذ الروسي .
٢ ــ وسطى (طهران وما حولها) منطقة حياد .
٣ ــ جنوبية وتدخل في مدار الانكليز .

وأعلنت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ والهدوء يلف ايران ، بيد ان الحملة العسكرية التي أرسلها الترك من العراق سنة ١٩١٦ الى ايران ، عقب انتصارهم في كوت العمارة ، عدلت الموقف فقد واصلت سيرها حتى كرمنشاه فاستولت عليها وواصلت التقدم حتى همدان تحاول بلوغ طهران في طريقها الى الهند لضرب الانكليز في قاعدتهم الكبرى « سابقاً » على انها لم تلبث طويلاً حتى تقهقرت وتراجعت .

وفجأة وعلى حين غرة ألقت روسيا السلاح وانسحبت من المعركة بموجب معاهدة برست ليتوفسك كما تقدم ، فاعتقد الانكليز ان الفرصة السانحة للفوز بايران شمالها وشرقها وغربها وجنوبها مع المنطقة المحايدة من أفضل الفرص ، بعدما أخلى الروس الميدان ، وأصدروا بياناً أعلنوا فيه الغاء جميع الاتفاقات المعقودة بينهم وبين ايران سابقاً .

وكان يجلس على العرش في طهران شاب من الاسرة القاجارية اسمه الشاه أحمد ، حل محل والده محمد علي الذي أنزل عن الدست سنة ١٩٠٦ على أثر ثورة الأحرار الايرانيين ، وكانت البلاد تعاني آلاماً شديدة بسبب الاضطرابات المستمرة التي أفقرت الخزانة وأوصلتها الى مرتبة الافلاس .

ودارت مفاوضات بين انكلترا والحكومة الايرانية لعقد قرض مالي يفرج ضائقتها انتهت في سنة ١٩١٩ بعقد قرض قيمته مليونا جنيه يسدد على ٢٠ سنة بضمان حصيلة الجمارك وغيرها من مصادر الدخل وبفائدة سبعة في المئة .

والى جانب اتفاق القرض ، عقدت معاهدة بين الحكومتين في طهران (اغسطس (آب) سنة ١٩١٩) دخلت ايران بموجبهـــا في اطار الحكومات المحمية فقد نصت على :

١ – قبول مستشارين انكليز بسلطات واسعة .

٢ – قبول ضباط بريطانيين يتولون انشاء جيش ايراني يتفاهم الفريقان على عدده وعلى ان تقدم انكلترا له السلاح والعتاد .

٣ – اخضاع شؤون النقل وخططه لقرارات لجنة مشتركة ايرانية – انكليزية.

وما شاع خبر هذه المعاهدة حتى علت الضجة وارتفعت الأصوات من كل مكان بطلب الغائها .

وجرت الانتخابات لمجلس نيابي تقرر ان تعرض عليه ليبدي رأيه فيها فاما ان يقرها فتصبح نافذة واما ان يرفضها فتهمل .

وذهب الشاه أحمد القاجاري لافتتاح المجلس وألقى خطبة كان لها وقـــع ، وكان لها دوي ، وكان مما خاطب به النواب قوله: انني كملك مسؤول أقول لكم صدقوا على المعاهدة التي عقدتها حكومتي ، ولكني كمواطن ايراني أدعوكم الى نبذها ورفضها لأنها اهانة لإيران ولكل ايراني .

ورفضها المجلس بالاجماع وكان رفضها نصراً للشعب الايراني .

ووصل الى طهران يوم ٢١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢١ الكولونيل رضا خان قائد فرقة القوزاق فاستولى على الحكم ، وساعد وصوله الى تهدئة الحالة .

وأعلن رسمياً بعد دخوله طهران بخمسة أيام أي في ٢٦ فبراير الغاء المعاهدة ونبذها ، واتبع ذلك بطرد المستشارين والضباط الانكليز الذين كانوا في خدمة الحكومة وحل كتيبة بنادق جنوبي فارس التي دربتها بريطانيا وجميع ضباطها من الانكليز .

وغادر الشاه أحمد القاجاري طهران سنة ١٩٢٣ الى باريس ، بعد ان تقلص نفوذه ، وبعد ان احتكر رضا بهلوي جميع سلطات الدولة وحصرها في يده . وكان ذلك نهاية حكم الأسرة القاجارية .

واجتمعت الجمعية التأسيسية الوطنية في طهران سنة ١٩٢٥ وأنشأت عرشاً جديداً للعائلة البهلوية ونادت برضا بهلوي امبراطوراً على ايران ، فكان ذلـك مبدأ ظهور العائلة البهلوية الحاكمة الآن .

وكان ذلك أيضاً مبدأ تقلص النفوذ الانكليزي عن ايران .

البترول في الخليج

البترول نعمة من نعم الله على البشر ، يختص بها من يشاء من عباده وبلاده . ولقد تسرع من قال بأنه مستعبد الشعوب ومشقيها ، ولو أنصف لقال انه مسعد يسعد الشعوب التي يدفن في ثراها ، وينبع في أراضيها .. ويعلي شأنها ، ويسبغ عليها الخير ، ويهبها القوة والثروة .

ولقد كان من حسن حظ العرب انه وُجد بغزارة في عدد من أقطارهم وبلدانهم ، وخصوصاً في مناطق الخليج فأفاد أبناءها وسكانها وجيرانها أيضاً، فعمروا أوطانهم ونهضوا بها ، ومدوا يد المساعدة والعون لاخوانهم وجيرانهم وأبناء عمومتهم ، وجادوا لهم بالكثير، وأنشأوا المدارس والمعاهد لتعليم أبنائهم وتثقيفهم والنهوض بهم . وهكذا لم تقتصر الفائدة منه على أهل الاقطار التي يرقد في ثراها ، بل شمل معظم الاقطار العربية الأخرى وبعض الاسلامية منها .

ومما يبعث على الارتياح ما يقوله الخبراء والمختصون بصناعة البترول وهو ان نحو نصف مدخرات العالم من هذا العنصر الثمين مدفون في ثرى الارض العربية، وكل ما نرجوه ان يوفق العرب وان توفق حكوماتهم وقادتهم إلى استغلال هذا المورد العظيم فيما يعود على مجموعهم بالخير والفائدة والنجاح . فالولايات المتحدة لم تبلغ هذه المنزلة الرفيعة إلا بفضله وهي أول من استنبطه واستخرجه واتجر به

واستخدمه في الصناعات فكان نعم المعين لها في نهضتها ، كما كان أيضاً من عوامل نهضة الاتحاد السوفياتي ، وروسيا هي أول دولة أوربية استنبطته واتجرت به .

كيف استنبط البترول ؟

كان الكولونيل أدون دريك أول من اكتشف البترول واستنبطه بواسطة آلة بخارية من صخور مدينة تيتوس ميل من ولاية بنسلفانيا الاميركية وذلك يوم السبت ٢٧ أغسطس (آب) سنة ١٨٥٨ وبعد خمسة أعوام من هذا الاكتشاف بدأ تاجر صغير اسمه جون روكفلر فألف رابطة لتجار البترول في الولايات المتحدة وفي مدينة كليفلاند ياهو ، وبعد خمس سنوات أخرى أي في سنة ١٨٦٨ تمّ انشاء شبكة شركة ستاندرد اويل وهي نفس الشركة الكبرى التي تحمل هذا الاسم الآن .

وبدأ الانتاج التجاري للبترول بين سنة ١٨٨٠ و ١٩٠٠ وكان في أول أمره يستخدم في الاضاءة وحدها ثم تحول بين سنة ١٩٠٥ — ١٩٢٠ فحلّ محل الفحم في تسيير البواخر والمصانع والماكنات والسيارات وصار يستخدم في كل شيء ، وحتى صارت حاجة العالم اليه اكثر من حاجته للخبز بل ولأي مادة أخرى من هذه العناصر المعروفة .

البترول في ايران

وكانت ايران ، او الأراضي الايرانية من منطقة الخليج أول مكان استنبط منه في الشرق الاوسط كله . فقد وصل الى هذه المنطقة سنة ١٩٠٠ استرالي اسمه وليم نوكس دارسي ، فوجد في الجبال الصخرية القريبة من شاطىء الخليج ما يدل على وجوده فسعى لدى الشاه مظفر الدين للحصول على امتياز باستنباطه فنال ما أراده في شهر ايار سنة ١٩٠١ ضمن شروط معتدلة وكانت مدة الامتياز ٦٠ سنة وكان عليه ان يدفع للحكومة الايرانية ١٦ بالمئة من صافي الارباح .

وواصل دارسي البحث والتنقيب فعثر عليه بكميات تجـــارية ، كبيرة وما حلت سنة ١٩١٢ حتى صار يتدفق بأنابيب طول خطها ١٤٥ ميلاً الى مينـــاء عبادان على خليج شط العرب .

وفي يوم ١٤ مايو سنة ١٩١٤ أبلغت الحكومة الايرانية رسمياً بأن امتياز دارسي الذي شمل نحو ٥٠٠ الف ميل مربـع صار يخضع للحكومة البريطانية التي اشترته ووضعت اليد عليه .

البترول في العراق

لفت النجاح الذي ناله دارسي في ايران نظر السلطان عبد الحميد الثاني، فنقل في سنة ١٩٠٤ حـــق اعطاء امتيازات البحث عن البترول من وزارة المناجم الى الخزينة الخاصة أي خزينته .

ووصل الى الاستانة في تلك الفترة الاميرال كولبي تشستر الاميركي، جاء يبحث عن البترول وتقدم الى حكومتها ببعض مشروعات لم تنل نجاحاً .

ونالت شركة سكة حديـد الاناضول وهي مؤسسة المـانية في سنة ١٩٠٤ امتيازاً بالتنقيب عن البترول في ولايتي الموصل وبغداد ، وقبل ان تشرع بالعمل شرع السلطان بمفاوضة شركة « فرست ايكسبلورات سيون » وهي تابعة لشركة البترول الانكليزية – الايرانية وقبل ان تصل المفاوضات إلى مرحلة حـــاسمة تنازل السلطان عن العرش سنة ١٩٠٩ وتسلم السلطة رجال جمعية الاتحاد والترقي.

وعاد الاميرال الاميركي تشستر ثانية الى الاستانة سنة ١٩١١ فلقي استعداداً طيباً من رجال الحكم الجديد وتمّ الاتفاق بينهما على ان يشرع بالبحث في بعض مناطق الاناضول ولكن التصديق على الاتفاق لم يتم .

واهتمت الدوائر المالية البريطانية بتقرير أعده دارسي عن حقول البترول في الموصل وبغداد ، وهو مشجع إلى حد كبير .

وسعى المالي البريطاني الكبير السر أرنست كاسل للتقريب بين بريطـــانيا

والمانيا فتم له الربط بين البنك الالماني وشركة شل (الانكليزية - الهولندية) ، وفي ظل هذا الاتفاق ولدت في سنة ١٩١٢ شركة البترول التركية ودخل فيها البنك الوطني التركي شريكاً ثالثاً .

وتدخلت الحكومة البريطانية بعد التوقيع على بروتوكول الحدود بين تركيا وايران في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٣ وهو يدخل بعض الاراضي التابعة لشركة البترول الايرانية في نطاق تركيا فاستولت على نصيب البنك الوطني التركي من الاسهم التي تبلغ ٥٠ بالمئة تاركة ٢٥ بالمئة لكل من البنك الالماني وشركة شل.

وتسلمت هذه الشركة التي كانت تمثل رأس المال البريطاني - الالماني من رئيس الحكومة التركية يوم ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ رخصة رسمية تتيح لها البحث عن البترول في ولايات الموصل وبغداد والبصرة .

وحالت ظروف الحرب العظمى التي أعلنت بعد قليل دون الشروع بالعمل او مباشرته ، وقد انتهت بانهيار المانيا وخروجها من الميدان واستيلاء الانكليز على الولايات الثلاث (الموصل وبغداد والبصرة) وقامت فيها يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٢١ الدولة العراقية الجديدة الحاضرة .

بترول العراق بين انكلترا وفرنسا

في يوم ٤ مارس سنة١٩١٦ تمّ الاتفاق بين دول الحلفاء الثلاث الكبرى وهي فرنسا وروسيا وانكلترا على اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية التي كانت تقاتل مع الالمان فاختص الانكليز بالعراق ، واختصت فرنسا بالشام، ونالت روسيا مقاطعات الاناضول الشرقية وتقرر ان تكون الاستانة مدينة حرة .

ودارت على الأثر مفاوضات بين فرنسا وانكلترا للاتفاق على تحديد حدود هاتين المقاطعتين فكانت سورية ولبنان وكيليكية والموصل والجزيرة وماردين وخربوط من نصيب فرنسا . واختصت انكلترا بالبصرة وبغداد . وقيل في أسباب هذا التساهل الزائد الذي تساهله الانكليز مع فرنسا (شكلياً) انهم

أرادوا التعويض على الخسائر الكبرى الفادحة التي منيت بها فرنسا في معركة « فردان » سنة ١٩١٦ ، فقد تحملت أعباءها الثقيلة وحدها ، ولولا ثبات الافرنسيين واستماتتهم في الدفاع لتغير شكل الحرب وفاز الالمان.

وتقدمت فرنسا ، عقب ختام الحرب (شهر دسمبر سنة ١٩١٨) إلى لندن تطلب تنفيذ اتفاق « سايكس - بيكو » وقد لخصناه آنفاً ، وتسليمها هذه المقاطعات التي اختصت بها . وما كان بيدها يومئذ سوى منطقة لبنان ، وكان الانكليز يحتلون الاجزاء الأخرى كلها،فهم وحدهم الذين حاربوا في الشرق الاوسط وهم الذين تغلبوا على الترك وأخرجوهم من بلاد العرب بواسطة حملتيها: حملة العراق وحملة مصر كما تقدم .

وسوّف الانكليز وماطلوا ، واعتذروا بشتى الاعذار وأخيراً عقدوا مع فرنسا يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٩ اتفاقاً يقضي باحلال الجيش الفرنسي محل الجيش البريطاني في الشرق الاوسط وفي المناطق التي اختصت بها فرنسا فسلموها كيليكية وبعض المناطق التركية في شمالي حلب حيث انبرى لهم الترك بقيادة مصطفى كمال باشا ، وقاتلوهم قتالاً عنيفاً وأخرجوهم من بلادهم .

أما الموصل فظلت بيد الانكليز ، وكذلك ظلت المنطقة الشرقية (سورية الداخلية) بيد الأمير فيصل بن الحسين ، وتجددت المفاوضات بين باريس ولندن للوصول الى اتفاق نهائي ، فعقد يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٠ اتفاق سان ريمو وقد تمّ فيه توزيع الانتدابات وتوزيع أسهم البترول على المنوال الآتي :

١ — تختص فرنسا بالانتداب على سورية ولبنان .

٢ — تختص انكلترا بالانتداب على العراق وفلسطين .

٣ — تنال فرنسا ٢٥ بالمئة من اسهم شركة البترول التركية التي تستنبط البترول في العراق .

وهكذا نالت فرنسا ربع أسهم شركة البترول التركية في العراق،مع اطلاق يدها في احتلال المنطقة الشرقية من سورية واخراج فيصل منها ، بعد ان أعدّ له الانكليز عرشاً جديداً في بغداد مقابل عرش دمشق .

واميركا تطلب حصتها

اشتركت الولايات المتحدة في الحرب العظمى الأولى،دخلتهـا في شهر ابريل سنة ١٩١٦ فتم على يديها انقاذ الامبراطوريتين الانكليزية والافرنسية من قبضة الالمان الذين استسلموا في النهاية يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ .

وأرسلت حكومة الرئيس ولسن، والمفاوضات مستمرة بين باريس ولندن، لتنفيذ اتفاق سان ريمو ، تطلب نصيبها من بترول العراق وتحتج على محـاولة انكلترا احتكاره لمصلحتها ومصلحة شركاتها .

واشترك جون ديفنز سفير اميركا في لندن في الحملة الجديدة الـتي شرعت اميركا تشنها على انكلترا للحصول على نصيبها من البترول .

وحاول الانكليز تجاهل الحملة ، والسير في خططهم ولكن إلحاح اميركا ، جعلهم ينصاعون في النهاية ، فأرسلوا لمستر كادمن كبير خبرائهم في البترول ، وبعد أخذ ورد بين الحكومتين وافق على ان يكون نصيب اميركا ٢٥ بالمئة من البترول ، أي نفس النصيب الذي فازت به فرنسا ، وهكذا ومن هـذا الباب دخلت اميركا وساهمت في البترول العربي .

معركة البترول بين العراقيين والانكليز

كرر الانكليز سواء في إبان الحرب العظمى الأولى أو في ختـامها الوعود للعرب،والعراقيون من جملتهم بانالتهم الاستقلال والحرية وقالوا وأكدوا بأنهم ما جاؤوا الى بلادهم فاتحين ولا مستعمرين بل محررين ومنقذين وانهم سينيلون سكان الولايات العربية التي انفصلت عن تركيا في نهاية الحرب حق تقرير المصير .

وكبر على العرب ان يغدر بهم الحلفاء بعد ختام الحرب ، وان ينشأوا نظم حكم استعماري في بلادهم، وان يقتسموها ويقيموا بينها الحواجز والسدود ، وهم الذين لم ينضموا اليهم ابان الحرب ويقاتلوا معهم إلا طلباً للاستقلال ، فثار عرب الشام على فرنسا وعرب العراق على انكلترا فاضطرب الموقف العام في الشرق

العربي كله ، فأسرعت لندن فارسلت الملك فيصل بن الحسين الى بغداد ليكون عوناً لها في تهدئة العراقيين فجاء وأتم انشاء دولة العراق الجديدة يوم ٢١ اغسطس سنة ١٩٢١ وهي الدولة القائمة وساعد بكل قواه على التهدئة .

وتقدم الانكليز الى الحكومة الجديدة ، عقب تأليفها يطلبون الاعتراف بالامتياز القديم الممنوح لشركة بترول العراق التركية والسماح لها بالعمل فتردد العراقيون وقالوا لا بد من البحث والدرس .

وعقد – والأخذ والرد مستمر بين الفريقين في بغداد – مؤتمر لوزان (خريف سنة ١٩٢٢) لتنظيم العلاقات على أسس جديدة بين تركيا والحلفاء . وتقدم عصمت باشا رئيس الوفد التركي الى المؤتمر يطلب اعادة الموصل الى تركيا باعتبارها جزءاً من الوطن التركي وبحجة ان اكثرية سكانها من الترك ، وبعد أخذ ورد طويلين وقع مندوبو الطرفين يوم ٢٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٣ على معاهدة الصلح وقد نصت في مادتها ١٦ على ان تدور مفاوضات مباشرة بين العراقيين والانكليز من جهة ، والترك من جهة أخرى للاتفاق على حل لمشكلة الموصل فاذا عجزوا عن بلوغه يحال الى جامعة الأمم فتفصل فيه ويكون حكمها نافذاً ومحترماً .

واجتمع مندوبو الفريقين في الاستانة سنة ١٩٢٤ وعقدوا عدة اجتماعات فعجزوا عن الوصول الى الحل ، فأحيل الأمر الى مجلس جامعة الأمم ، فانتدب لجنة ثلاثية جاءت الى العراق وطافت ولاية الموصل واستمعت الى اقوال ممثليها ثم عادت الى جنيف وعكفت على اعداد تقريرها الذي يتوقف على مضمونه صدور الحكم النهائي الذي يقرر مصير تلك الولاية العظيمة الثمينة .

وجاء الانكليز الى العراقيين في تلك المرحلة ، وقالوا لهم اما ان تمنحونا امتياز استنباط البترول من الموصل وتمدوا أجل المعاهدة المعقودة بيننا وبينكم فتجعلوه ٢٥ عاماً بدل أربعة أعوام ، واما ان تنفض يدنا من المشكلة ونعيد الموصل الى الترك وهم على أتم استعداد لانالتنا كل ما نطلب ، ولكننا فضلنا التعامل معكم باعتباركم حلفاء لنا .

لقد كان موقفاً دقيقاً وصعباً ، يجب على حكومة بغداد ان تبت فيه بدون تردد ولا ابطاء ، مستوحية مصلحة العراق وحدها.

وكان في دست الحكم يومئذ في بغداد وزارة برئاسة السيد ياسين الهاشمي ، كبير ساسة العراق في العهد الفيصلي وأبعدهم نظراً ، وأكثرهم اخلاصاً ومقدرة فما تردد ، بل أسرع فعرض الأمر على مجلس الوزراء مشفوعاً برأيه بوجوب القبول والموافقة حرصاً على مصلحة العراق وكيانه فأيدته الأكثرية وانضمت اليه ، وشذ السيد رشيد عالي الكيلاني وكان يتقلد وزارة الداخلية والشيخ رضا الشبيبي وزير المعارف فاستقالا وانسحبا فوراً فجاء من يخلفهما ، وهكذا فشلت المناورة التركية ، وبقيت الموصل للعراق .

ووقعت الحكومة العراقية يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٢٥ الامتياز وهذه هي خلاصة الشروط التي انطوى عليها :

١ – مدة الامتياز ٦٠ عاماً .

٢ – تدفع الشركة للحكومة العراقية ٤ شلنات بعملة الذهب عن كل طن تستخرجه .

٣ – تدفع الشركة للحكومة فائدة سنوية مقطوعة قدرها ٢٠ ألف جنيه ذهباً .

وكان هذا أول امتياز لاستنباط البترول في الوطن العربي يناله الانكليز ، كما كان مقدمة لامتيازات أخرى تلته وجاءت بعده .

وقد وزعت أسهم هذه الشركة في النهاية على المنوال الآتي :

١/٧٥ ٢٣ للانكليز .

١/٧٥ ٢٣ للاميركان .

١/٧٥ ٢٣ لشركة دوتش (انكليزية هولندية) .

١/٧٠ ٢٣ للافرنسيين .

٥ لسركيس كولبنه كيان وهو الارمني الذي صدر الامتياز في العهد التركي باسمه .

الانكليز وامتيازات البترول في الخليج

درج الانكليز منـــذ بلغوا الضفة الغربية للخليج سنة ١٧٩٨ وعقدوا اتفاقهم مع سلطان مسقط على خطة التدرج في بسط نفوذهم السياسي على المنطقة باعتبارها ممراً ومجازاً الى الهند الدرة الثمينة في تاج امبراطوريتهم سابقاً ، وما كادت تضع الحرب العظمى الأولى اوزارها سنة ١٩١٨ حتى أتموا عقد سلسلة من الاتفاقات مع شيوخه وحكوماته ، سجلناها في متن هذا الكتاب ، ضمنت لهم السيطرة التامة المطلقة على جميع أراضيه ومناطقه وسهوله وجباله بما في ذلـك المنطقة الشرقية وايران فقد دخلت في الحظيرة سنة ١٩١٩ كما تقدم ، وكان ذلك خاتمة المطاف ، وكان بدء ونهاية النفوذ السياسي ولكل أجل كتاب .

واتجهت أنظار القوم منذ سنة ١٩٢٢ وكانت الحالة الدولية العامة في تبدل ، وكان بدرُ نفوذهم السياسي يميل الى الأفول ، للاهتمام بالشؤون الاقتصـــادية ، وخصوصاً بالبترول وكان كل مـا هنالك يدل على وجوده بكثرة على شواطىء الخليج وجباله ووهاده .

ولقد بدأوا أول ما بدأوا في العراق ، فتقدموا الى حكومته الجديدة بعـد انشائها ، وفي أواسط سنة ١٩٢٢ عـلى وجه التحديد يطلبون منح امتيـــاز باستخراجه من منطقة الموصل لحساب شركة البترول التركية القديمة فنالوه كما تقدم.

وفي الوقت الذي كان فيه مندوبو الحكومة البريطانية وممثلوها في بغداد ، يعملون بكل قواهم ، لاقناع العراقيين لمنح شركة البترول امتياز استنباطه من أراضي الموصل – نقول في هذا الوقت بالذات كان ممثلو بريطانيا لدى مشيخات الهدنة ، يسعون للحصول على امتيازات بترولية فتم لهم الحصول على تعهدات من ستة من المشايخ أحالوا بموجبها الى الحكومة البريطانية حق الاشراف على منح امتيازات الزيت في أراضيهم ، وكان التعهد الذي وقعه شيخ ابو ظبي يوم ٣ مايو سنة ١٩٢٢ مشابهاً لذلك الذي وقعه في الوقت نفسه شيخ دبي وهذا نصه :

« لا يخفى عليكم اننا نوافق في حالة وجود الزيت في أراضينا على عدم منح أي امتياز في هذا الشأن الى أحد إلا الشخص الذي تعينه الحكومة البريطانية » .

ولما كان الزيت لا يوجد دائماً في الساحل ، فكان لا بد ان يؤدي الاهتمام به الى زحزحة الحكومة البريطانية عن سياستها القديمة القائمة على تحاشي التدخل في الشؤون الداخلية لجزيرة العرب .

ولقد كان موقف بريطانيا في ذلك الوقت كما وصفه البريجادير لونجريج (من كبار رجال شركة الزيت) في الفصل الذي كتبه في كتابه « الزيت في الشرق الأوسط » وهو بعنوان « البداية في جزيرة العرب » وهو :

« ان قيام دول أو مصالح أجنبية بغزو هذا العالم المتأخر الحساس لهو أمر ليس من المحتمل ان يقابل بالترحاب » .

وانضم سلطان مسقط بعد قليل الى شيوخ ساحل الهدنة فأرسل يوم ١٠ يناير سنة ١٩٢٣ الكتاب الآتي الى القنصل البريطاني في مسقط :

« نحيط فخامتكم علماً ، ورداً على كتابكم رقم ١٧٥١ المؤرخ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٢ اننا نوافق على ان يستثمر أي بترول قد يوجد في أي مكان من أراضينا ولن نمنح اذناً باستغلاله ، دون استشارة الوكيل السياسي في مسقط ودون موافقة حكومة الهند السامية . وان ما سمعناه عن وجود معدن الزيت في أراضينا عند مصيرة لم يثبت بعد وقد أخذنا في التحقيق عن وجود هذا المعدن الثمين وبعد ان نعلم عن ذلك سوف نجري مباحثة بين فخامتكم وبيننا لاستثماره ولاتخاذ الخطوات والترتيبات للعمل والشروط اللازمة وسوف يكون ذلك احتكاراً بالطبع ، اننا نؤمن بالمساعدة الكاملة من جانب حكومة الهند السامية في هذا الموضوع الهام كما ساعدتنا دائماً في الماضي ونحن لها لذلك شاكرون » .

ومنح سلطان مسقط سنة ١٩٢٥ شركة دارسي للتنقيب وهي شركة تملكها كلها شركة النفط الانكليزية – الفارسية التي تملك الحكومة البريطانية معظم أسهمها – امتيازاً بالتنقيب في أراضيه عن الغازات الطبيعية والزيت والاسفلت والاوزوكرايت .

ووصل إلى جدة في شهر صفر سنة ١٣٥٢ (ربيع سنة ١٩٣٣) ممثلون عن شركة نفط العراق ليفاوضوا الحكومة السعودية بشأن امتياز استخراج الزيت

من الاجزاء الشرقية للمملكة ويقول البريجادير لونجريج المفـــاوض عن الشركة ان مديري هذه الشركة كانوا بطيئين وحذرين في تقديم عروضهم فحصل الاميركان على الامتياز ، وكان ذلك بدء الخلاف بين الحكومتين السعودية والبريطانية كما سيأتي .

وضاعفت شركة نفط العراق جهودها للحصول على امتيــازات جديدة في شرقي جزيرة العرب ، بعد ان فشلت في السعودية ، ومن اجـــل ذلك تشكلت شركة امتيازات البترول المحدودة في سنة ١٩٣٥ (اكتوبر) على أساس تملك الاسهم بصورة مماثلة للوضع في شركة نفط العراق .

وتتمتع هذه الشركة بعطف الحكومة البريطانية وتأييدها كما اتضح قبل ذلك بقليل عندما قصد الى هناك احد المفـــاوضين للحصول على حقوق لشركة نفط العراق ويقول لونجرنج في كتاب « الزيت في الشرق الاوسط » ان المعتمد السياسي في بوشهر شعر بأنه يستحسن ان يشير على الشيخ بأن يعطي الامتياز لشركة بريطانية ، وأثناه عن قبول عرض مبدئي تقدمت به شركة اميركية من كاليفورنيا .

وتحدث هذا البريجادير في كتابه عن أعمال شركة امتيازات البترول المحدودة خلال السنوات القليلة التالية فقال :

« لقد كانت شركة امتيازات البترول نشيطة في جنوب شرقي جزيرة العرب وفي الساحل المهادن وكذلك في سلطنة عمان ، فقام ممثل عن الشركة وكان مقره في البحرين بزيارة حفنة الشيوخ الحكام على الساحل سنة ١٩٣١ وعددهم ستة وقدم لهم اتفاقيات تماثل الاتفاقيات التي يعمل بها في البحرين وفي الكويت للتنقيب عن موارد الزيت في بلادهم وقد أمكن بعد مفاوضات طويلة وكذلك بعد التغلب على الشكوك والطمع الحصول في سنة ١٩٣٧ على اتفاق ينص على دفع مبالـغ بسيطة فوراً وأجور سنوية مقابل الحصول على امتيـــازات في أراضي دبي والشارقة .

وكان الاتفاق مع مسقط أيسر فقد ابتهج السلطان وسر عندما زاره مندوب

الشركة في تلك الفترة واعتقد ان زيارته تحل أزمته المالية فعرض عليه منح امتيازات في عموم عمان وما كان يحكم اكثر من ثلث أراضيها وكذلك في مقاطعة ظفار الجنوبية المنعزلة على حدة .

وفي أواخر سنة ١٩٣٨ أمكن الحصول على اذن من شيخ رأس الخيمة بالتنقيب عن موارد الزيت في بلاده غير المأهولة تقريباً، وكذلك على اذن من مشيخة قرية جلبا .

وفي أوائل سنة ١٩٣٩ منح شيخ أبو ظبي امتيازاً للتنقيب عن موارد الزيت في بلاده غير المأهولة تقريباً ومساحة مجهولة في الداخل .

وحدد الريع في هذه الاتفاقيات بمبلغ ثلاثة روبيات للطن الواحد .

ومنحت رخصة للتنقيب في أراضي العجمان سنة ١٩٣٩ مدتها خمس سنوات » .

تلك هي قصة الامتيازات ، منقولة عن المصادر البريطانية نفسها ، التي نالتها شركات البترول البريطانية من شيوخ الخليج ورؤسائه والمناطق المجاورة له وهي في رأي كل عاقل منصف لا تشرف هذه الشركات ، ولا تدل على انها تتمتع ولو بقسط صغير من النزاهة . فهي تجني مئات الملايين من الجنيهات سنوياً من بترول الخليج ولا تكاد تجود على سكانه وأبنائه إلا بالقليل التافه مما لا يقره منصف ولا عاقل .

بيانات عن الامتيازات الممنوحة للشركات الاجنبية في الخليج

هنالك سلسلة امتيازات لاستنباط البترول من الخليج نالتها شركات انكليزية واميركية ويابانية في الفترة الممتدة بين سنة ١٩٢٢ و سنة ١٩٦٠ هذا بيان عنها .

١ – امتياز البحرين :

فحص الخبراء الجيولوجيون لشركة نفط العراق البريطانية أراضي منطقة

جزر البحرين ، فأثبتوا بعد طول دراسة وتنقيب عدم وجود بترول في ثراها .
وحمل رجال شركة النفط حقائبهم ، بعد اعلان هذه النتيجة ، وغـادروا البحرين الى بلادهم .
ووصل بعد قليل مندوبو شركة ستاندردالاميركية يطلبون امتيازاً بالتنقيب وكانوا واثقين من وجود البترول فأنالهم شيخ البحرين ما طلبوا، وانضمت شركة تكساس الاميركية إلى الشركة الاولى فعـثروا على البترول سنـة ١٩٣٤ وهم يستنبطونه بكميات متوسطة .

٢ – امتياز الحسا :

في سنة ١٩٢٦ وصل إلى البلاد السعودية مهندس اميركي اسمه توتشل وبعد ان جال في منطقة الحسا جولة طويلة ، أبلغ ولاة الأمور السعوديين ان البترول يكمن بكثرة في جوف أرضهم .
وجاء بعد ذلك خبراء شركة ستاندرد الاميركية فبحثوا ونقبوا في منطقة الحسا على شاطىء الخليج فوجدوا من الآثار ما يدل على وجود البترول .
وتقدمت الشركة إلى الحكومة تطلب امتيازاً بالبحث والتنقيب ، فأصدر الملك عبد العزيز يوم ٧ يوليو سنة ١٩٣٣ مرسوماً أقرّ بموجبه الاتفاقية المعقودة بين وزير ماليته السيد عبدالله السليمان وبين ل. ن. هاملتون عن شركة ستاندرد أوف كاليفورنيا .
وبدأت الشركة أعمال الحفر يوم ٣ ابريل سنة ١٩٣٥ وواصلتـه في ظروف شاقة وصعبة فعثرت على البترول في سنة ١٩٣٨ وكانت الدلائل تبشر بوجوده بكميات كبيرة .
وأعلنت الحرب العظمى الثانية يوم أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ والشركة لا تزال في مرحلة الاعداد فاوقفت أعمـالها لصعوبة المواصلات وصعوبـة النقل وعادت فاستأنفتها بعد ختامها في سنة ١٩٤٦ .

واتخذت الشركة اسماً لها « شركة البترول السعودية » أو «شركة ارامكو» للاختصار وتوزعت أسهمها أربع شركات أميركية كبرى للبترول وهي :

١ – شركة ستاندرد أوف كاليفورنيا .

٢ – شركة تكساس .

٣ – شركة ستاندرد أويل أوف نيوجرسي .

٤ – شركة سكوني موبل أويل .

ولكل من الشركات الثلاث الأول ٣٠ بالمئـــة من أسهم الشركة وللأخيرة ١٠ فقط .

ومدة هذه الاتفاقية ٦٠ سنة ، وتقدم الشركة للحكومة قرضاً مبدئياً قدره ثلاثون الف جنيه ذهباً أو ما يعادلها ، وتدفع لها خمسة آلاف جنيه ذهباً ايجاراً سنوياً . والمنطقة التي يشملها الامتيـــاز هي كامل الجهة الشرقية من المملكة السعودية .وقد عدل هذا الاتفاق غير مرة بعد ذلك .

٣ – امتياز الكويت :

في سنة ١٩١٣ تقدم بعض الانكليز الى الشيخ مبـــارك الصباح – شيخ الكويت – بطلب امتياز للبحث عن البترول فأجاب بالموافقة،وقبل ان يشرعوا بالعمل أعلنت الحرب العظمى الأولى يوم أول أغسطس سنة ١٩١٤ فانصرفوا ولم يعودوا .

وتقدمت في سنة ١٩٢٤ الشركة الشرقية للنقابات العامة وهي انكليزية أيضاً تطلب امتيازاً للبحث عن البترول فنالته ولكنها لم تباشر عملاً .

وجـــاءت شركة بترول العراق في سنة ١٩٣٤ تطلب امتيازاً للتنقيب والاستثمار ، فدارت مباحثات بينها وبين الشيخ احمد الجـابر حاكم الكويت انتهت بالتوقيع يوم ٢٣ دسمبر سنة ١٩٣٤ على اتفاق هذه قواعده :

١ – مدة الامتياز ٧٥ سنة .

٢ – تدفع الشركة للحكومة ٤ شلن ذهباً عن كل طن تستنبطه.
٣ – تدفع الشركة للحكومة مدة فترة التنقيب ٩٥ ألف روبية سنوياً .

وبدأت الشركة البحث في شمالي خليج الكويت فعثرت على البترول ووجدته على عمق ٧٩٥٠ قدماً وكانت كميته مشجعة ثم في منطقة البرقان وتقع جنوبي خليج الكويت فعثرت عليه بكميات كبيرة .

واندلعت نيران الحرب العظمى الثانية سنة ١٩٣٩ وهي لا تزال تبحث وتنقب فأوقفت أعمالها ، على انها عادت فاستأنفتها في شهر يونيو سنة ١٩٤٦ .

وأقيم احتفال كبير في الكويت برئاسة الشيخ احمد الجابر حين بدأت الشركة الانتاج .

واشترك الاميركان مع الانكليز واقتسموا أسهم الشركة ، فلهؤلاء النصف ولأولئك مثلهم .

٤ – امتياز قطر :

في يوم ١٧ مايو سنة ١٩٣٥ منح شيخ قطر شركة بترول قطر وهي من روافد شركة بترول العراق امتيازاً باستخراج البترول من أراضيه ، ثم عاد فمنح شركة بترول شل وهي انكليزية أيضاً امتيازاً باستخراج البترول من المنطقة الحرة شرقي قطر .

والشروط التي تمّ الاتفاق عليها لا تكاد تختلف في شيء عن الشروط المتفق عليها مع الكويت والبحرين .

وهو يستخرج هنا بكميات متوسطة .

٥ – امتياز المنطقة المحايدة :

نصت اتفاقية تحديد الحدود بين نجد والكويت المعقودة في بندر العقير يوم ٣ دسمبر سنة ١٩٢٢ (الفقرة الثانية) على انشاء منطقة حياد تفصل بين البلدين وتبلغ مساحتها ٥٢٠٠ كيلومتراً .

وتقدمت شركة جيت الاميركية سنة ١٩٥٤ الى الحكومتين السعودية والكويتية تطلب امتيازاً للبحث عن البترول واستخراجه طبق الشروط المتفق عليها بين الحكومات والشركات الأخرى ، فأجابتا بالموافقة فبدأت العمل وهي تستخرج البترول بكميات كبيرة وتوزع الارباح والرسوم على الحكومتين بالمناصفة .

وتقدمت في سنة ١٩٥٨ شركة يابانية أطلقت على نفسها اسم شركة الزيت العربية اليابانية ، الى الحكومتين تطلب امتيازاً بالبحث عن البترول في بحر المنطقة المحايدة فأجيبت الى طلبها وشروطها أفضل الشروط فهي تدفع للحكومتين ٥٨ بالمئة من أرباحها بدل ٥٠ بالمئة تدفعها الشركات الأخرى .

ويوزع الدخل بين الحكومتين لكل منهما النصف .

البترول وجامعة الدول العربية

أولت جامعة الدول العربية البترول جانباً كبيراً من عنايتها، وقدرت ما له من التأثير الكبير في تطور العالم العربي الاقتصادي والسياسي فأصدرت لجنتها السياسية يوم ٢٧ اغسطس سنة ١٩٥٤ قراراً يدعو الامانة العامة للجامعة لدعوة الدول الأعضاء لتأليف لجنة من الخبراء لدراسة شؤون البترول دراسة شاملة بقصد تقديم توصيات بشأن مقاطعة اسرائيل ومنع وصول بترول العرب اليها .

وأوصت لجنة الخبراء، وقد اجتمعت للمرة الأولى يوم ١٤ يونيو سنة ١٩٥٢ باتخاذ سياسة بترولية عامة للدول العربية ، وجاء مجلس الجامعة فأقر في جلسته يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٥٤ هذه التوصية ووافق على انشاء مكتب دائم للبترول يلحق بالامانة العامة للجامعة .

وحددت مهمة هذا المكتب كما يلي :

١ – تنسيق الاحصائيات .

٢ – مكافحة التهريب (تهريب البترول الى اسرائيل) .

٣ – تسهيل تمويل الدول الأعضاء به .

٤ – تنظيم احصاء عن انتاج البترول في الدول العربية وعن شركات الامتياز ، وعن مقدار ما يستهلك منه في كل بلد عربي .

٥ – انشاء شركات عربية قوية لتوزيع البترول بقصد توفير حاجة جميع البلدان العربية من منتجاته .

وتم انشاء المكتب في شهر يوليو سنة ١٩٥٤ وكان أول ما عني به تنسيق السياسة البترولية للدول العربية وتوحيدها وتوجيهها وجهة واحدة .

وهذه هي الخطة التي رسمها :

أولاً – تنسيق سياسة البترول لدول الجامعة العربية ويكون ذلك :

أ – بدراسة اجازات البحث وعقودها لاستغلاله والمسائل القانونية في كل دولة عربية ، والعمل على توحيد أسسها بقدر الامكان ، مع مراعاة ظروف كل دولة .

ب – دراسة اللوائح الخاصة بالمحافظة على الثروة البترولية وحسن استغلالها .

ج – تبادل الموظفين القائمين بأعمال الرقابة في كل دولة عربية بقصد تحسين الرقابة والاستفادة من تبادل الخبرة الموزعة في كل بلد عربي .

د – دراسة الصناعات البترولية والعمل على انتشارها وانجاحها في بلاد الدول العربية .

ه – رسم سياسة للاكتفاء الذاتي لدى دول الجامعة فيما يختص بمشتقات البترول ومنتجاته المختلفة .

ثانياً – دراسة طرق استغلال البترول العربي في المحيط السياسي ويكون ذلك :

أ – بوضع نظام للتصدير .

ب – بوضع نظام خاص لتصاريح التصدير بقصد الحصول على الأموال الأجنبية التي تحتاج اليها البلاد العربية .

ج - دراسة امكان استبدال البترول بمنتجات وامكانيات صناعية تحتاجها البلاد العربية ومراعاة ذلك حين عقد الاتفاقات التجارية مع الدول الأخرى .

ثالثاً - تعريب صناعة البترول ويكون ذلك :

أ - بوضع نظام يشجع على استخـدام الموظفين والعمال العرب في جميع فروع صناعة البترول .

ب - وضع نظام يضمن الاستفادة من الخبراء الأجانب في تمرين الموظفـين العرب .

ج - البحث عن امكان اشتراك الدول المنتجة للبترول بجزء بسيـط من دخلها لإنشاء معامل لأبحاث البترول وتشجيع البحث العلمي ومد يد المساعدة للمعاهد المشتغلة .

رابعـاً - حماية حقوق العمال والموظفين العرب الذين يعملون في صناعـة البترول .

خامساً - دعوة البلاد العربية المنتجة للبترول من غير المشتركة في الجامعة العربية لحضور اجتماعات لجنة الخـبراء وانشاء قسم خاص بالبترول في معهـد الدراسات العربية لتدويل صناعة البترول ، ونشر الثقافة البترولية في البـلاد العربية .

مؤتمرات البترول العربية

ودرست لجنة الخبراء العرب في اجتماعها في بغداد في شهر نوفمبر سنة ١٩٥٧ المقترحات الآتية التي عرضها عليها مكتب البترول وهي :

١ - عقد المؤتمر الأول للبترول العربي .

٢ - تنسيق سياسة البترول للدول العربية .

٣ - انشاء شركة عربية موحدة لناقلات البترول .

٤ - انشاء شركة خطوط أنابيب عربية تساهم فيها الدول العربية، وخصوصاً

البلاد المنتجة للبترول والبلاد التي تمر الخطوط في أراضيها .
٥ – عدم السماح بمرور البترول لاسرائيل .

انشاء الهيئة العامة للبترول

وأصدرت حكومة القاهرة يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٥٨ قانوناً أنشئت بموجبه ما اسمته « الهيئة العامة للبترول » للعناية بشؤون البترول ورعـايتها وتخطيط السياسة البترولية والسهر على تنفيذها .

وحدد القانون مهام هذه الهيئة على المنوال الآتي :

١ – ادارة جميع المنشآت البترولية .

٢ – وضع تخطيط عام لتأسيس المنشآت البترولية بكافة أنواعها .

٣ – استيراد جميع احتياجات البلاد من البترول الخام ومشتقاته ومنتجاته، وتصدير الفائض من البترول الخام ومشتقاته مباشرة او بالانابة .

٤ – ابداء الرأي مقدماً في تراخيص البحث عن البترول واستغلاله .

٥ – وضع مواصفات المنتجات البترولية المحلية والمستوردة .

٦ – الاشتراك مع الجهات المختصة في تحديد أسعار مواد البترول .

٧ ابداء الرأي في اتفاقات مرور البترول عبر أراضي الجمهورية والمساهمة في المفاوضات المتعلقة بوضع هذه الاتفاقات او تعديلها، وكذلك ابداء الرأي في الاجازات المتعلقة بالشؤون البترولية .

٨ – القيام بالدراسات والابحاث الخاصة بشؤون البترول .

٩ – الاشراف على النشاط الفني لشركات البترول في مرحلـــتي البحث والاستغلال وتوجيهه بما يتفق وصيانة الثروة البترولية .

١٠ – دراسة وتوجيه ومراقبة نشاط شركات البترول في ميادين التكرير والتخزين والتوزيع لضمان تنفيذ السياسة البترولية .

١١ - مراجعة حسابات شركات البترول بما يكفل حفظ حـق الدولة في

مستحقاتها على هذه الشركات .

١٢ – القيام بعمليات البحث عن المواد البترولية وانتاجها وتكريرها وشرائها ونقلها وبيعها وتوزيعها .

١٣ – شراء وادماج والحاق الهيئات العامة والخاصة التي تزاول أعمالاً شبيهة بأعمالها .

١٤ – عقد قروض في الحدود والأوضاع التي يقرها رئيس الجمهورية .

ومما نص عليه في القانون ان أموال الهيئة تتكون من المبالغ التي ساهمت أو تساهم بها الخزانة العامة ومجلس الانتاج ومن الأموال المنتقلة اليها من المؤسسات البترولية السابقة، وكذلك المنشآت البترولية الحكومية القائمة أو الجاري اقامتها، ومن السلفة التي تضعها البنوك المركزية تحت تصرفها ، وكذا من سائر الأموال النقدية الواقعة تحت ادارتها من القروض المعقودة لمصلحة الهيئة .

ويؤلف مجلس ادارة الهيئة من تسعة أعضاء على الأقل واثني عشر على الأكثر، ومن بينهم رئيس المجلس ومدير الهيئة وهو عضو مجلس الادارة المنتدب الذي يتولى ادارتها ، وتصريف أمورها ، ووضع السياسة العامة التي تسير عليها .

وأعدت هذه الهيئة مشروعات لخمس سنوات تشتغل بتنفيذها .

مؤتمرات عربية للبترول

ولقد عقدت حتى الآن أربعة مؤتمرات للبترول العربي وهذا بيان عنها وعن قراراتها :

١ – مؤتمر القاهرة الأول

عقد هذا المؤتمر في القاهرة يوم ١٨ ابريل سنة ١٩٥٩ بحضور مندوبي الدول العربية وأتم أعماله وختم اجتماعاته مساء ٢٣ منه وهذه قراراته وتوصياته :

١ – ضرورة تحسين المشاركة في الأرباح لمصلحة الدول المنتجة للبترول واقامتها على أسس عادلة معقولة .

٢ – العمل على تكوين شركات وطنية متكاملة تباشر نشاطها في جميع عمليات البحث عن البترول وانتاجه وتكريره ونقله وتسويقه وذلك جنباً الى جنب مع الشركات الخاصة القائمة في هذه الدول .

٣ – ضرورة العمل على ايجاد أجهزة في الدول المنتجة تختص برسم سياسة المحافظة على مصادر الثروة البترولية وسلامة استغلالها آخذة بعين الاعتبار مصالحها الوطنية والأوضاع السائدة فيها .

٤ – تقوم الحكومات في الدول ذات الموارد البترولية ، من آن الى آخر بتبادل وجهات النظر بما بينها فيما يتعلق بتدابير المحافظة على مصادر الثروة البترولية وسلامة استقلالها ، وغير ذلك من المسائل لايجاد نوع من التنظيم والتنسيق بين التدابير والاجراءات التي تتخذها كل منها في هذا السبيل ولضمان وصول البترول للأسواق العالمية .

٥ – ان التعديل في الطريقة المتبعة في تسعير البترول ومنتجاته في الوقت الحاضر وأي تغيير في الأسعار نفسها ينبغي ألا يتم إلا بعد بحثه مع الدول المصدرة للبترول على ان تقوم الشركات المنتجة نفسها بإعلان هذه الأسعار .

٦ – ان تفكر الحكومات ذات الموارد البترولية في تشكيل جهاز استشاري لها كأداة لتبادل وجهات النظر حول المسائل المشار اليها آنفاً .

٧ – تنفيذ مشروع خط الأنابيب العربية .

٨ – زيادة طاقة التكرير في البلاد المنتجة للبترول والمجاورة لها لاقامة صناعات بترولية كيائية .

٩ – العناية بانشاء معاهد البحوث البترولية والمراكز اللازمة لاعداد الفنيين من أبناء البلاد المنتجة للبترول وتدريبهم على القيام بالأعمال الفنية المتصلة بفروع صناعة البترول المنوعة .

٣ – مؤتمر بيروت الثاني

وعقد المؤتمر الثاني للبترول العربي في بيروت من١٧ الى ٢٣ اكتوبر سنة١٩٦٠

وهذه قراراته وتوصياته :

١ – يؤيد المؤتمر مطالب الحكومات العربية وجهودها التي تهدف الى تحسين شروط الامتيازات البترولية ، ويعرب المؤتمرون عن أملهم بأن تتجاوب الشركات مع هذه المطالب العادلة لضمان استمرار التعاون المثمر بينها وبين الحكومات لخدمة المصالح المشتركة لهذه الحكومات والشركات والمستهلكين معاً .

٢ – يستنكر المؤتمر التجاء شركات البترول الى تخفيض أسعار البترول الخام ومنتجاته دون الحصول على موافقة حكومات البلاد العربية المنتجة .

ويؤيد المؤتمر هذه الحكومات في موقفها بعدم الاعتراف بالتخفيض المشار اليه .

٣ – يوصي المؤتمر بأن تضاعف حكومات البلاد العربية جهودها الخاصة بتشجيع البحوث الفنية والاقتصادية والقانونية المتعلقة بشؤون البترول بمختلف الوسائل وبتسهيل اشتراك أبناء البلاد العربية بأعمال المؤتمر البترولية .

٤ – يوصي المؤتمر بأن توجه الدعوة لانعقاده سنوياً في يوم الاثنين من الأسبوع الثالث من شهر اكتوبر وبأن يعقد المؤتمر في مدينة القاهرة .

٣ – توصيات مؤتمر البترول العربي الثالث

عقد هذا المؤتمر في موعده المقرر بالاسكندرية (شهر اكتوبر سنة ١٩٦١) وبعد مناقشات ودراسات مستفيضة أصدر يوم ٢١ منه التوصيات العشر الآتية :

أولاً – يوصي المؤتمر الدول العربية بالتأكد من مثالية الاجراءات التي اتخذتها لتنفيذ توصيات مؤتمر المقاطعة التي تستهدف الحيلولة دون نقل أو بيع البترول أياً كان مصدره الى اسرائيل سواء بطريق مباشر أو بالواسطة وان تحيط شركات البترول العاملة لديها بأن عليها والشركات التي لها علاقات مساهمة بها ان تتجاوب تجاوباً تاماً مع الدول العربية في هذا الشأن اذا شاءت ان تحافظ على مصالحها في البلاد العربية .

ثانياً – يؤيد المؤتمر حق شعب الجزائر العربي الشقيق وسيادته الكاملة على صحرائه وما تحتويه من ثروات بترولية ويرى ان جميع الاتفاقات الخاصة بالبحث عن هذه الثروات واستغلالها سواء في الجزائر أو في أي بلد عربي آخر لا تعتبر قائمة ما لم تكن معقودة مع الحكومات الوطنية التي يكون لها وحدها حق تمثيل ذلك البلد .

ثالثاً – يرى المؤتمر ان وحدة أهداف الدول العربية التي تعبر عن وحدة آمال شعوبها تقتضي توفير جميع الوسائل اللازمة لتوحيد الخطوط الرئيسية للسياسة البترولية وتطويرها ووضع وتوحيد النظم المعمول بها في النواحي الادارية والمحاسبة والفنية وأسس الاتفاقيات ودراسة المشروعات البترولية العربية المشتركة .

رابعاً – يوصي المؤتمر بأن تضاعف الحكومات العربية جهودها للمساهمة بطريقة ايجابية في المشروعات التي تقوم بها الشركات البترولية العاملة في البلاد العربية وذلك بالمساهمة في رؤوس أموال هذه الشركات، وكذلك المشاركة في ادارتها باعتبار ان ذلك هو السبيل العملي لتأمين حقوق الشعوب العربية وضمان استقرار العلاقات بين الحكومات والشركات .

خامساً– يرى المؤتمر ان من المحتم استكمالاً للجهود التي تبذلها الدول العربية لاعداد فئات الفنيين والعمال من المستويات المختلفة ان تقوم حكومات هذه الدول والشركات العاملة فيها باقامة العدد الكافي من المعاهد الفنية ومراكز التدريب المهني ، كما يوصي المؤتمر بأن تتخذ التدابير اللازمة في كل دولة لالزام الشركات بتهيئة الفرص لأبناء البلاد العربية لاستكمال خبراتهم الفنية وتمكينهم من الاضطلاع بالمسؤوليات الأساسية في هذه الشركات .

سادساً – يوصي المؤتمر الحكومات والشركات العاملة فيها باقامة العدد الكافي والخطوات اللازمة للمحافظة على الثروة الغازية التي تبدو حالياً اما بالتوسع في استعمالها أو بحقنها في باطن الأرض تمهيداً لاستغلالها في المستقبل .

سابعاً – نظراً للتطور المستمر في الصناعة البترولية يوصي المؤتمر بأن تبذل

الحكومات العربية جهودها لحماية العاملين في هذه الصناعة من الأخطار الصناعية التي قد يتعرضون لها ومطالبة الشركات بضرورة تأمين سلامتهم .

ثامناً – يوصي المؤتمر بأن تولي حكومات الدول العربية بالغ اهتمامها بضرورة استخدام الشركات البترولية للمصنوعات والمنتجات والخامات العربية كلما أمكن ذلك باعتبار ان ذلك من شأنه ان يدعم الصناعات العربية ويطورها ويحقق للعرب نصيباً أوفر من دخل البترول .

تاسعاً – يؤيد المؤتمر الحكومات العربية في كل ما تتخذه من اجراءات تستهدف المحافظة على مصالحها البترولية بصفة عامة وعلى أسعار عادلة للبترول بصفة خاصة باعتبار ان ذلك أساس للمحافظة على مورد رئيسي لدخلها القومي.

عاشراً – تقرر ان يعقد مؤتمر البترول العربي الرابع في مدينة بيروت في يوم الاثنين الأول من شهر نوفمبر من عام ١٩٦٣ .

٤ – المؤتمر الرابع في بيروت

وعقد المؤتمر في دورته الرابعة في بيروت وأصدر يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩٦٣ القرارات الآتية :

ان مؤتمر البترول العربي الرابع المنعقد في بيروت في المدة من ٥ الى١٣ نوفمبر سنة ١٩٦٣ :

ايماناً منه بأهمية البترول العربي كثروة قومية لها أثرها الحيوي في تنمية الاقتصاد العربي وتطويره ، ورفع مستوى المعيشة في الوطن العربي ، وادراكاً منه للمسؤوليات الكبيرة التي تقع على عاتق الحكومات العربية في هذا المجال قد أصدر القرارات الآتية :

١ – يوصي المؤتمر ويؤكد مرة أخرى ضرورة مبادرة الشركات الى اتخاذ الخطوات الايجابية للالتقاء مع الأماني العربية بما يحقق حصول الأقطار العربية على نصيبها العادل من ثرواتها الوطنية حتى تستطيع ان تطور اقتصادياتها ،

ويسترعي المؤتمر اهتمام الشركات الى ان استمرارها في اتخاذ موقف سلبي تجاه هذه الأماني العادلة انما يزيد الأمور تعقيداً ويضر بمصالح الشركات نفسها في نهاية الأمر .

وينوه المؤتمر بصفة خاصة بوجوب تجاوب الشركات مع المطالب العربية بشأن احتساب الريع كمصروف واعادة الأسعار الى المستوى الذي كانت عليه قبل اغسطس سنة ١٩٦٠ ويأمل ان تعلن في القريب العاجل أنباء تسليم الشركات بوجهة النظر العربية في المسائل السابق الاشارة اليها ليتحقق للعرب اطمئنانهم الى حصولهم على نصيبهم العادل من ثروتهم القومية الأمر الذي لا شك يؤمن من ناحية أخرى الاستثمارات الأجنبية في هذه البلاد نتيجة لاطمئنان الشعب العربي لها وقبوله استمرارها .

٢ – (أ): يرى المؤتمر ان تعمل الدول العربية على احكام تنفيذ ما سبق لهذا المؤتمر اصداره من توصيات بشأن منع تزويد اسرائيل بالبترول ومشتقاته من مختلف الدول، خاصة تلك الدول التي تربطها بالدول العربية مصالح بترولية مشتركة .

ب – كما يحذر المؤتمر الدول الأعضاء في السوق الأوروبية المشتركة من السماح لاسرائيل بالارتباط بهذه السوق بأية صورة من الصور .

٣ – يؤكد المؤتمر ضرورة استمرار العمل على خلق جيل بترولي واع وعلى توفير الفنيين والاخصائيين العرب القادرين على النهوض بهذه الصناعة وتطويرها .

ويوصي البلاد العربية بضرورة انشاء المعاهد والكليات الفنية على ان تقوم هذه الكليات والمعاهد بالتعاون والتنسيق فيما بينها بتبادل المعلومات والأساتذة والمساعدات الفنية لتقوم على اعداد هذا الجيل .

كما يوصي المؤتمر بالعمل على اقامة مركز عربي لبحوث الصناعة البترولية والبتروكيمائية تموله الدول العربية والشركات العاملة بها لتدعيم هذه الصناعة والمساهمة في حل مشاكلها الفنية في جميع مراحلها .

٤ – يؤكد المؤتمر ضرورة اعطاء العامل العربي الأولوية في شغل الوظائف

بحيث لا يسمح بتعيين أجنبي اذا كان هناك عربي قادر على القيام بعمله مع مطالبة الشركات بتنظيم دراسات تدريبية لاعداد العامل العربي لشغل وظيفة الأجنبي .

كما يؤكد المؤتمر ضرورة المساواة الكاملة بين العامل العربي والعامل الأجنبي في الاجر الأساسي طالما كانا يؤديان نفس العمل وعلى ان يتساويا تماماً في الاجر الأساسي والمزايا الفنية اذا كان العامل الأجنبي من المقيمين اقامة دائمة في البلاد .

ويوصي المؤتمر بزيادة نصيب العاملين العرب بغية رفع مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والفنية وتنظم ذلك بقوانين تصدرها الحكومات العربية كلها .

٥ – يوصي المؤتمر بأن توجه الدعوة لعقد المؤتمر الخامس واقامة معرضه في مدينة القاهرة في شهر مارس سنة ١٩٦٥ .

انشاء كلية للبترول والمعادن في السعودية

وسبقت الحكومة العربية السعودية الحكومات العربيـة الاخرى فأنشأت في بلادها كلية للبترول والمعـادن ، بموجب المرسوم الذي أصدره الملك سعود يوم ٨ نوفمبر سنة ١٩٦٣ رقم ١١ وتاريخ ١١ جمادى الاولى سنة ١٣٨٣ .

وسيكون مقر هذه الكلية في الظهران ، ويدرس فيها كل مـا يتصل بالدراسات المختلفة الخاصة بالبترول والمعادن مع تشجيع البحوث العلمية في هذه الميادين ، ونشر الثقافة البترولية والمعدنية في البلاد وتزويدهـا بالتخصيص في مختلف فروع صناعة البترول . ومدة الدراسة فيها ٥ سنوات .

ويؤلف مجلس ادارة الكلية من ١١ عضواً ومهمته رسم السياسة العامـة للكلية ومراقبة تنفيذها .

وفي المملكة السعودية وزارة خاصة لشؤون البترول والمعادن تضم طائفة من الاخصائيين المشهود لهم بالمقدرة والتفوق .

وفي العراق أيضاً وزارة خاصة بالبترول تعنى بمختلف شؤونه .

انشاء صناعات بتروكيمائية في السعودية

وأعلنت الحكومةالسعودية سنة ١٩٦٤ انها أرصدت مليار ريال لانشاء صناعة بتروكيمائية تنفذ على ثلاث مراحل في سبع سنوات .

فالمرحلة الاولى تقوم على تصنيع البلاستيك وتصدير كميـــة محدودة منه للخارج .

والمرحلة الثـــانية تقوم على تحويل البلاستيك الى مستهلكات وتصديره للخارج .

والمرحلة الثالثة تقوم على استغلال الغاز الطبيعي في انتاج الاسمدة الكيماوية ، على ان يتم في خلال ذلك تأليف سلسلة من الصناعات التي تعتمد جميعهـــا على مشتقات الغاز الطبيعي . ويتألف منها سبعة مصانع تكون في مجموعها هيكل الصناعة البتروكيمائية .

ويتمّ تنفيذ هذا المشروع خـلال سبع سنوات ، وتشرف مؤسسة البترول والمعادن على تنفيذه .

مشكلة البريمي بين السّعوديّة وانكلترا

هنـــالك مشكلة خطيرة نشأت منذ سنوات بين الحكومتين السعودية والبريطانية ففرقت بينهما ، وأبدلت الود القديم جفاءً وفتوراً ما كان أحد يتوقعه، بل ولا يخطر بباله ان يحدث ، فقد حرص عبد العزيز آل سعود ، منذ شروعه بانشاء دولته سنة ١٩٠١ على الاحتفاظ بأفضل صلات الود مع لندن ، خوف غدرها ومكرها ، فلم يفده ذلك ولم يغن عنه شيئاً .

والبترول وحده هو السبب وهو المسؤول، ولولاه لظلت علاقات الحكومتين تسير سيرها الطبيعي ، مطبوعة بالطابع الودي .

كيف نشأ الخلاف ؟

المتفق عليه بين الباحثين ان العلاقات بين لندن والرياض ظلت على الحـالة الطبيعيـة حتى سنة ١٩٣٢ أي حتى منحت الحكومة السعودية شركة ستاندرد الاميركية امتيازاً باستخراج البترول من منطقة الحسا، فأثار ذلك ثائرة الانكليز، فتأبطوا الشر وراحوا يعدون معداته ، ويفتلون خيوطه حسداً وغيظاً .

ويقول الملك عبد العزيز بن سعود في حديثه مــع السر اندرد ريان وزير

انكلترا المفوض في جدة يوم أول ربيع الثاني سنة ١٣٥٢ : « ان حكومته عرضت على الحكومة البريطانية ، قبل ان تتفق مع الاميركان ، مسألة الامتياز لتعرضه على شركاتها فردت بواسطة مفوضيتها في جدة يوم ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢ بأن شركة عبادان وشركة شل لا ترغبان في أخذ الامتياز . ورغم كل ذلك فقد أبلغت الحكومة السعودية بريطانيا ، حينما أراد مندوب الشركات الاميركية الحضور ، لتوقيع الاتفاق ، بما هنالك ، فجاء البريجادير لونجريج مندوب شركة العراق ، بالذات ، وحضر الصفقة ، وقدّم شروطاً كانت دون ما عرضه الاميركان »

ويقول البريجادير لونجريج في كتابه « الزيت في الشرق الاوسط » ص١٠٧ « انه كان بذات المفاوضة في جدة ، عن شركة نفط العراق ، وان مديري شركة نفط العراق كانوا حذرين وبطيئين في عروضهم » .

وفازت الشركات الاميركية بالامتياز في شهر صفر سنة ١٣٥٣ (٢٩ مايو سنة ١٩٣٣) .

ويقول الملك عبد العزيز في الحديث ذاته مع السر اندرو ريان (الوثيقة رقم ٧ من الوثائق السعودية الخاصة بالتحكيم في قضية البريمي) ما نصه : « نحن لم نقصر وإنما الذي قصر هو الحكومة البريطانية وشركاتها ، فلما انقضى الأمر أخذ بعض الموظفين البريطانيين يقولون ان ابن سعود قاومنا وعمل وعمل ... وندموا على ما فات فأرادوا الانتقام باقتطاع واحة البريمي من أملاكنا » .

ما هي واحة البريمي ؟

تبلغ مساحة هذه الواحة التي هي موضع الخلاف ٧٣٥٥٤ كيلومتراً مربعاً ، وتقع جنوبي الخليج العربي بين شبه جزيرة قطر غرباً وشبه جزيرة رؤوس الجبال شرقاً . ويشمل البحر الواقع بين قطر ورؤوس الجبال جزءاً كبيراً من مغاصات اللؤلؤ الكبيرة وعدداً ضخماً من الجزر الصغيرة . وفي بعض الاماكن

القريبة من الساحل بين قطر وسبخة مطي تكون مياه الخليج عميقـة نسبياً ، أما على طول الساحل الجنوبي من سبخة مطي شرقاً فانها ضحلة إلى مسافة بعيدة عن الشاطىء .

وتتألف الواحة من تسع قرى ، وتفصل بينها مساحات صحراوية متفاوتة الاتساع . ووضعها الممتاز نسبياً نشأ عن وجود ينابيع للماء فيها ، مما يجعل فيها القسم الاكثر كثافة بالسكان . وفوق ذلك فهي مركز طبيعي للزراعة والتبادل التجاري كما انها الطريق المؤدي إلى مسقط .

اسباب الخلاف

دخلت هذه الواحة في نطاق الدولة السعودية الاولى بين سنة ١٨٠٠ و١٨١٤ حينما بلـــغ السعوديون شواطىء الخليج في زحفهم نحو الشرق ، كما أسلفنا ، فاستقروا فيها ، وأنشأ فيها الامام سعود قصراً لا تزال أنقاضه قائمة حتى الآن .

وعاد السعوديون اليها ثانية في عهد الامـــام تركي سنة ١٨٤٠ واستمرت في أيديهم حتى سنة ١٨٩١ أي حتى الانهيار الثـاني . ثم عادوا اليها بعد النهضـة الأخيرة في سنة ١٩٠١ فرحبت بهم وعاد سكانها يؤدون الزكاة للدولة الجديدة وبايعوها على السمع والطاعة .

وينكر سلطان مسقط الجزء الاخير من الدعوى ويقول انه يضع اليد فعلاً على قسم من الواحـة محاد بلاده ، كما ان الشيخ أبو ظبي يضع اليـــد على الجزء الآخر منها ، وهو محاد لبلاده ، أي انهما يدعيان ملكيتها .

ووقفت انكلترا من ورائهما ، تؤيدهما ، وتنادي بأن الواحة من أملاكهما ، وانها باعتبارها متعاقدة معها ومسؤولة عن أمنها الخارجي ، فهي تتولى الدفاع عن حقوقها .

وينكر السعوديون هذه الدعوى كلها،ويقولون ان الواحة لا تزال من الأول إلى الآخر تدين لهم بالطاعـة وتنقاد اليهم ، وتدفع لهم الزكاة وتواليهم ، وقـد بايعهم شيوخها وسكانها على السمع والطاعة ولديهم الوثائق العديدة .

كيف ظهر الخلاف

لم يثر الانكليز الخلاف بالطرق المباشرة المعتادة بل لفوا وداروا طبقاً لأساليبهم المعروفة المألوفة ، فقد أبلغوا الحكومة السعودية بواسطة مفوضيتهم في جدة ، يوم ١٥ يونيو سنة ١٩٣٤ ، أي بعد سنة واحدة و١٧ يوماً من اعطاء الامتياز للاميركان ، انهم يطالبون بتحديد الحدود بين المملكة السعودية وسلطنة مسقط ومشيخة أبو ظبي ، وقالوا انهم يعتبرون « الخط الأزرق » الذي ورد ذكره في الاتفاقية الانكليزية – التركية المؤرخة في ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ و « الخط البنفسجي » المنصوص عليه في الاتفاقية الانكليزية – التركية المؤرخة في ٩ مارس سنه ١٩١٢ قاعدة تحديد الحدود .

رد الحكومة السعودية

وردت الحكومة السعودية بمذكرة أرسلتها إلى المفوضية البريطانية في جدة يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٣٤ هذه الدعوى من أساسها وقالت :

١ - ان حكومة جلالة الملك لا تستطيع ان تعترف لأسباب جوهرية في نظرها بأن خط الحدود المسمى بالخط الازرق والموضح في الاتفاق الانكليزي – التركي لعام ١٩١٣ والمؤكد بالاتفاق الانيكليزي – التركي لعام ١٩١٤ ، قد تم الاتفاق عليها من حكومات ذات صفة صحيحة وعلاقة حقيقية ، ومهما يكن من أمر موقف الحكومة البريطانية الصحيح آنئذ وهذا ما لا نحب الدخول في الجدال بشأنه الآن – فان موقف الحكومة العثمانية إذ ذاك كان واضحاً جلياً لأنها لم تكن تملك حق البت في مصير البلاد التي تعاقدت مع الحكومة البريطانية عليها ، إذ انه من الواضح الجلي ايضاً ان سلطة الحكومة العثمانية على المقاطعات المبحوث عنها لم تكن تتجاوز حدود المدن والقرى العامرة . ولم تكن تمارس سلطتها على ما هو خارجها . وقد توقفت بالفعل بمجرد استرجاع حضرة صاحب الجلالة الملك لبلاد أجداده وأنشأ سلطته الشرعية فيها باستيلائه على الحسا في

٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣١ (الموافق ١٣ ابريل سنة ١٩١٣) وكل عقد صادر من الحكومة العثمانية بشأن تلك المقاطعات بعد التاريخ المذكور ، هو عقد باطل لصدوره من حكومة ليس لها علاقة فيه .

٢ – جاء في المادة الأولى من المعاهدة المعقودة بين حضرة صاحب الجلالة الملك والحكومة البريطانية في ١٨ صفر سنة ١٣٣٤ الموافق ٢٦ ديسمبر سنة ٩١٥ ما نصه : « ان الدولة البهية الانكليزية أكيداً تعترف بأن نجد والحسا والقطيف والجبل وما يليها وحدودها التي ستذكر بها ، وستُعين بعد حين، وبنادرها على شواطىء خليج فارس هي من ممالك ابن سعود وممالك أجداده السابقين فبهذه الوسيلة تعترف بابن سعود المشار اليه حاكماً مستقلاً على الممالك المذكورة ورئيساً مطلقاً على عشائرها الخ . فمن مطالعة هذه المادة تتبين الحقائق الآتية :

(أ)– ان خط الحدود الفعلي لم يتعين بالتأكيد بل حصل الاتفاق على تعيينه بعد حين .

(ب) – ان الحكومة البريطانية اعترفت لجلالة الملك بما كان من الممالك لأجداده .

(ج) – انها اعترفت له بسائر القبائل التابعة لتلك الممالك .

(د) – انها بموافقتها في بروتوكول العقير الذي عينت به الحدود بين نجد والكويت ، وافقت على تعيين خط للحدود غير الخط الموضح في الاتفاق الانكليزي – التركي .

٣ – المعروف عند قبائل العرب ان حدود قطر هي حدود المدن والقرى العامرة ، وعند تلك النقاط تنتهي حدود البلاد المعلومة اصطلاحاً انها من ممالك جلالته . واما الحدود الواقعة بين ممالكه وبين قطر فانها تنتهي عند حجرة قطر.

وليس في نية حكومته تعديل خط الحدود المتعارف عليه بل والواقعي إلا بالاتفاق النزيه الذي ترغب فيه وترحب بفتح الباب لأجله .

٤ – ان سائر القبائل التي تسكن بين مدن ساحل قطر والساحل العماني وحضرموت هي قبائل المملكة السعودية وخاضعة تمام الخضوع لأحكام البلاد

وتؤدي الزكاة ، وتلبي دعوة الملك في الجهاد وفي غيره . وهذا الأمر الواقع ونفوذ حكومة جلالة الملك عليها لم يلق في ساعة من الساعات أي اعتراض من قبل أمراء تلك السواحل بل كانوا ولا يزالون يرون ذلك حقاً من حقوقه التي لا اعتراض عليها .

وزار فؤاد حمزة وكيل الخارجية السعودية يومئذ لندن وأدار مباحثات مع وزارة الخارجية البريطانية، وفعل مثل ذلك الشيخ حافظ وهبة سفير السعودية في لندن، فطرق باب هذه الوزارة ، وكان الجواب واحداً وهو تمسك الوزارة بموقفها واصرارها عليه .

المشكلة بعد الحرب

ودقت طبول الحرب العظمى الثانية سنة ١٩٣٩ وارتفعت أعلامها فأهمل أمر المشكلة موقتاً، ووقفت الحكومة السعودية ابانها الى جانب الانكليز تؤيدهم وتناصرهم مما جعل رئيس حكومتهم « تشرشل » يثني على ابن سعود وينوه بموقفه ووفائه .

وعاد الفريقان ، بعد انتهاء مشاكل ما بعد الحرب الى بحث المشكلة ، والى تبادل المذكرات (شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩) رغبة في الوصول الى حل سلمي وهذا بيان عن المراحل التي مرت بها :

أ — مؤتمر لندن

بعد ان عجزت الحكومتان خلال سنة ١٩٤٩ و ١٩٥٠ عن بلوغ أي حل ، اتفقتا على عقد مؤتمر في لندن يضم ممثلين لهما رجاء بلوغهم ما عجز غيرهم عن ادراكه .

وافتتح هذا المؤتمر يوم ٨ اغسطس سنة ١٩٥١ ومثل الحكومة السعودية وفد برئاسة الأمير فيصل وعضوية الشيخ يوسف ياسين والشيخ ابراهيم السليمان والشيخ حافظ وهبة والشيخ علي رضا .

ومثل الحكومة البريطانية وفد برئاسة المستر هربرت موريسون وزير الخارجية البريطانية والمستر باركر وايفانس وكرانشون .

وعقد المؤتمر عشر جلسات وختم أعماله يوم ٢٤ منه وهذه هي النتائج التي توصل اليها والقرار الذي أصدره :

١ – الحدود البرية :

(أ) اتفق الفريقان على ان يعقد اجتماع في وقت قريب وفي مكان يتفق عليه ويحضره حاكم قطر وحاكم أبو ظبي وحكام المقاطعات الأخرى الذين يعنيهم الأمر تحت رئاسة مندوب بريطاني يرأس فريق الحكام الذين لهم معاهدات مع الحكومة البريطانية ومندوبون من قبل الملك عبد العزيز لدرس الواقع مما هو عائد للمملكة العربية السعودية أو لأي من أولئك الحكام والمشايخ في الساحل العماني، وذلك للوصول إلى اتفاق لتحديد الحدود بصفة عادلة طبقاً لما كان للملك عبد العزيز ولآبائه وأجداده . ولما كان لأولئك الأمراء وآبائهم وأجدادهم في تلك المناطق المختلف عليها .

(ب) لقد اتفق الطرفان على انه إلى نهاية المؤتمر الذي سيعقد في الشتاء القادم فان حركات وتنقلات مندوبي شركات الزيت من الطرفين، وأيضاً حركات وتنقلات قوات عمان ، ستحدد خارج المنطقة التي سيدور البحث حولها في المؤتمر . وهذا قد قبله كلا الطرفين بدون مساس بحقوقهما في المناطق التي ستكون محل البحث .

(ج) يمكن إذا لزم الأمر اختيار لجنة لدرس المعلومات التي قد يحتاج اليها المؤتمرون بموجب الفقرة (أ) من هذه المادة . تقوم هذه اللجنة بجمع المعلومات عن الواقع مما هو تحت سلطة المملكة السعودية أو أي من الحكام سواء فيما يتعلق بالأراضي أو القبائل .

٢ - المناطق المعمورة والجزر والفشوت والضحاضيح بين المملكة السعودية والبحرين :

(أ) اتفق على قسمة المناطق المعمورة بين المملكة السعودية والبحرين في خط رسم مناصفة بين البلدين وكمثال تقدم الوفد البريطـاني بخريطة تمثل وجهة نظره في طريقة تعيين الخط . وتقدم الوفد السعودي بخريطة خاصة تبين وجهة نظره في رسم الخط

(ب) تقدم الوفد البريطاني بتوصية يكون من شأنهـا ان تعتبر « لبينة » الكبرى و « لبينة » الصغرى وفشت أبو سعفة للبحرين . ويعطى ضحضـاح « رنى » للمملكة السعودية .

(ج) تقدم الوفد السعودي بتوصية اعتبر فيهـا « لبينة » الصغرى تابعـة للبحرين و « لبينة » الكبرى تابعة للسعودية وفشت أبو سلفة لهـا وضحضاح « رنى » للبحرين .

(د) اتفق على انه بعد الاتفاق على تابعية لبينة الكبيرة والصغيرة وتابعية فشت أبو سعفة وضحضاح رنى وبعد رسم الخط يعتبر ما كان على جانب الخط مما يلي البحرين من مناطق معمورة، وما كان على الجـانب الثاني للخط مما يلي المملكة السعودية من مناطق مغمورة وفشوت وضحاضيح وجزر تابعاً للمملكة السعودية .

(هـ) وقد احتفظ كل من الطرفين بموقفه .

٣ - الجزر :

(أ) لم تعترف الحكومـة السعودية بأي مطلب للكويت في الجزر التي طالبت بها .

(ب) أبدى الوفد البريطـاني استعداده لأن يقترح تنازل الكويت عن سائر الجزر التي سبق ان طالبت بها الحكومة البريطانية نيابة عن الكويت على

ان تعترف الحكومة السعودية بتابعية جزيرة « الفارسية » للكويت .

(ج) وعد الأمير فيصل بعرض هذه التوصية على الملك .

٤ – الاستعمال المشترك العادي :

اتفق على ان القرار النهائي حول السيادة على الجزر والضحاضيح التي يدور البحث حولها لن يكون له أثر في استعمالها العادي من قبل رعايا أي الطرفين لصيد السمك واللؤلؤ والملاحة وغيرها من الاغراض .

ب – مؤتمر الدمام

وطبقاً لما تقرر في مؤتمر لندن ، تم الاتفاق على عقد مؤتمر في الدمام يحضره الفرقاء ذوو الشأن .

وافتتح المؤتمر يوم ٢٨ ينـاير سنة ١٩٥٢ ، وبسبب وفـاة الملك جورج السادس تأجل الاجتماع إلى ٧ فبراير بطلب من الوفد البريطاني ، ثم عـاد إلى الانعقاد في ١٤ منه ، ثم تأجل إلى أجل غير مسمى بطلب هـذا الوفد ولم يعد إلى الاجتماع ثانية .

ورأس الأمير فيصل الوفد السعودي إلى المؤتمر .

ورأس الوفد البريطاني السر روبرت هاي رئيس المعتمدين الانكليز .

وصرح حاكم قطر في اليوم الثاني لافتتاح المؤتمر (٢٩ يناير) انه كان دائماً يعتبر الملك عبد العزيز والده، وان أي قرار يتخذه جـلالته بشأن حدود قطر يعتبر مقبولاً لديه .

وطلب رئيس الوفد البريطاني وقف الجلسة قليلاً لاجراء محادثة بينه وبين حاكم قطر ، وبعد استئنافها أعلن انه هو وحده الذي يحق له الكلام عن حاكم قطر .

ورد الأمير فيصل بأن طلب حاكم قطر سيحال الى جلالة الملك لاتخاذ قرار بشأنه فقال المندوب البريطاني ان الحكومة البريطانية بوصفها المخولة بحمايـة

مصالح قطر يجب ان تحتفظ بحقها فيما يتعلق بالموافقة على أي قرار يتخذه الملك.

ورد الأمير فقال انه وان كان يقدر الدور الذي تقوم به بريطانيا في الخليج، إلا ان الواقع هو ان البريطانيين ليسوا أصحاب الأراضي التي يدور البحث حولها وفي اعتقاده ان التفاهم الذي تم في لندن كان يرسم فكرة عقد اجتماع يقوم فيه الحكام المحليون أنفسهم – بوصفهم أصحاب المناطق المتنازع عليها –بتقليب أوجه الخلاف فيما بينهم بروح المودة والجوار والصداقة القديمة .

ورد رئيس الوفد البريطاني فقال انه اشترط في اتفاق لندن ان يكون الحكام المحليون برئاسة رئيس بريطاني وهذا دليل على انه الشخص الذي يستطيع ان يتكلم عنهم .

ورد الأمير فيصل محذراً من رد الفعل السيء الذي قد ينجم عن تدخل البريطانيين دون ضرورة في مفاوضات تجري بين جيران أصدقاء .

وكان الأمر في المؤتمر أكثر تعقيداً بشأن الحدود التي قدمها الوفد البريطاني بجلسة ٣٠ منه بين السعودية وأبو ظبي ، باسم شيخ أبو ظبي فاعترض عليها الوفد السعودي ودحضها وفندها . ولم يؤد تأجيل المؤتمر أسبوعاً الى احداث أي تغيير في الموقف،فقرر تأجيله لمدة شهر آخر، بعدما وافق على الاحتفاظ بالقيود المفروضة على أعمال شركات الزيت وقوات ساحل عمان وهي القيود التي تقررت في مؤتمر لندن، وذلك على أساس ان المؤتمر تأجل دون ان ينفض .

توسط الملك عبد العزيز

واعتقد الملك عبد العزيز بعد ان اضطربت الحالة في البريمي وبعد ان كشر الانكليز عن أنيابهم ، ونزعوا أقنعة الحياء عن وجوههم ، ان وساطته ، لدى أقطاب لندن ، قد تلطف الجو ، وتساعد على بلوغ حل عادل معقول ، فأرسل بواسطة السفارة البريطانية في لندن الى المستر ايدن ، وكانت تربطه به روابط صداقة قوية ، يدعوه ، طبقاً للتقاليد التي جرى العرب على احترامها والالتزام

بها الى بذل وساطته لانهاء المشكلة ودياً وهذه هي البرقية :

لا يوجد شيء آلم على نفسي من ان تتأزم الحالة بيننا وبين الحكومة البريطانية لدرجة تهديدنا بالطائرات من حكومة يرأسها صديقنا المستر تشرشل ونائب رئيسها ووزير خارجيتها المستر ايدن، ونحن في بلادنا ولم نعتد على أحد من البريطانيين أو على بلاد بريطانية ، فالبلاد بلادنا وان قدوم هذه الطائرات الى البريمي يعتبر عاملاعدائياً ضدنا، ويهمنا ان تحل كل المشاكل التي بيننا وبين بريطانيا، وليس من مصلحة الطرفين ان يذاع وينشر عند العرب وعند المسلمين ان هنالك خلافاً وصل الى درجة المقاومة بالسلاح بيننا وبين الحكومة البريطانية . وقد منعنا عمل أي شيء ضد الطائرات القادمة، فاذا كان المستر ايدن يرى الابقاء على الصداقة بيننا وبينهم فلتكف الحكومة البريطانية عن السماح لموظفيها في الخليج بالقيام بهذا العمل العدواني والا فسنضطر لاعلان ما حدث وسنعتبر هذا العمل موجهاً ضدنا وضد نجد وضد مملكتنا كلها ، كما سنضطر لرفع شكوانا الى مجلس الأمن والدفاع عن حقوقنا بكل ما نستطيع ، ولا نقدم على هذا إلا مكرهين ولا يزال لنا الأمل في حضرة المستر ايدن ليتدارك الموقف وننتظر الجواب بفارغ الصبر . »

رد المستر ايدن

وبعد ٢٠ يوماً من ارسال البرقية (أرسلت يوم ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٧١ ورد الجواب يوم ١٩ محرم سنة ١٣٧٢ بوساطة السفارة البريطانية بجده) وهو :

«يرغب المستر ايدن ان يؤكد لجلالة الملك استمرار صداقة حكومة جلالتها لجلالة الملك وللحكومة العربية السعودية . إلا انه قلق جداً من أن اختلاف الرأي بين الأصدقاء القدماء يكبر بشكل طائش . اما من جهة الحكومة البريطانية فانها كانت في غاية المسالمة ، واما طيران طائرات السلاح الجوي الملكي فقد أوقف .

ويرغب المستر ايدن رغبة صادقة في حل الخلاف بصورة عادلة وودية، وهو

على استعداد لسحب قوات عمان من البريمي في نفس الوقت الذي ينسحب فيه تركي بن عطيشان من البريمي، وعلى جلالة الملك ان يعتبر بان سلطان مسقط يعد نفسه مشتركاً في هذا الموضوع ، واذا وافق جلالته على الانسحاب المشترك فان باستطاعتنا ان ننصح السلطان بالاعتدال وسأقترح فتح باب المباحثات المغلقة بشأن الحدود بأسرع وقت، وعلى جلالة الملك ان يعطي الوقت الكافي للاستعداد.

اما اقتراحاتنا الجديدة فقد تأخرت بسبب العمل الذي قام به جلالة الملك في البريمي وسنقدمها بأسرع وقت . وفي نفس الوقت يأمل المستر ايدن ان يقابل جلالة الملك اخلاصه بمثله بان يضع حداً لهذا الحادث . »

الملك يقترح الاستفتاء

وخلال المفاوضات الخاصة بقصد اتفاقية « التوقف » وسيأتي الكلام عليها قريباً وجه الملك يوم ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٥٢ أي قبل توقيع هذه الاتفاقية بثلاثة أيام فقط الى بريطانيا الاقتراح الآتي على الخلاف وهو :

« تؤلف لجنة ثلاثية تذهب الى المنطقة كلها وتعمل استفتاء عاماً بطريقة توضع موادها بشكل يتفق عليه قبل البدء بالاستفتاء، وعلى ضوء تلك النتيجة تقرر الحدود في منطقة البريمي وما جاورها .

ولما كانت الحكومة الأميركية صديقة للفريقين فان جلالته يقترح ان تكون حكومة الولايات المتحدة هي الجانب الثالث في اللجنة الثلاثية المقترحة على ان تؤلف من مندوب سعودي وآخر بريطاني وثالث اميركي . »

ولم يقع هذا الاقتراح موقع القبول لدى الانكليز .

اتفاقية التوقف

دارت مباحثات في الرياض ، عقب ارفضاض مؤتمر الدمام (شهر فبراير سنة ١٩٥٢) بين الأمير فيصل والسفير البريطاني تقدم هذا في ختامها باقتراح وصفه بأنه شخصي بان يعين شخص ثالث محايد أو جماعة من الأشخاص المحايدين للتحكيم

بين الجانبين بغية الوصول الى تسوية مرضية . فرد الأمير بان طرفاً ثالثاً قد يساعد على حل المشكلة .

وزادت الحالة في البريمي اضطراباً بسبب تعنت الانكليز وضغطهم حتى خيف من وقوع اصطدامات، فتقدم المستر هير السفير الأميركي في جدة، بصفته صديقاً للطرفين بمقترحات وصفها بأنها شخصية وهي تدور في هذا الاطار :

١ – ترفع القيود الموضوعة .
٢ – يكف كل فريق عن أعمال الاثارة .
٣ – يبقى الفريقان في الوقت الحاضر في البريمي مع الاحتفاظ بالوضع الراهن.
٤ – تستأنف المفاوضات فوراً بين الفريقين لحل الخلاف .

وأعلنت الحكومة السعودية قبولها لهذه المقترحات .

وقبلتها أيضاً انكلترا يوم ١٢ اكتوبر سنة ١٩٥٢ وطلبت العمل بها فوراً ريثما تناقش التفاصيل لعقد اتفاقية رسمية .

وبدأت المحادثات في الرياض بين الأمير فيصل والسفير البريطاني في ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٥٢ فوقعا يوم ٢٦ منه (٦ صفر سنة ١٣٧٣) ما يعرف باتفاقية التوقف وهي :

١ – سعياً الى ما يؤدي الى تسوية سلمية لشؤون منطقة البريمي وما جاورها، فقد قدم الملك عبد العزيز في ٢٠ محرم سنة ١٣٧٢ (١٠ اكتوبر) مقترحات لتوقف كامل في واحة البريمي وفي ١٢ منه قبلت هذه المقترحات مبدئياً من جانب مستر ايدن، وبهذا دخلت اتفاقية التوقف المقترحة من جلالته في حيز الوجود .

٢ – ان المقترحات التي ووفق عليها مبدئياً من كلتا الحكومتين هي كما يلي :

أ – ان يرفع البريطانيون القيود والعقوبات التي وضعوها (كالتحليق على علو منخفض فوق البريمي بالطائرات ووقف امدادات الارزاق وتحديد التنقلات العادية) مع العلم ان على السعوديين ايضاً ان يكفوا عن الأعمال الاستفزازية، وبمعنى آخر ان تعود المياه العادية الى مجراها الطبيعي .

ب – ان يبقى الطرفان في الوقت الحاضر في البريمي ، ويحتفظوا بمراكزهم الحالية .

ج – ان تستأنف المحادثات بعد ذلك بين السعوديين والانكليز ، وكما ذكر ايضاً فان تموين جماعة الطرفين في تلك المنطقة ليس مما يتعارض مع هـذه الاقتراحات ، وان يسري ما تقدم على من تعمل بريطانيا باسمهم .

٣ – ان الأمير فيصل وسفير انكلترا في جدة ، بناء على التعليمات الموجهة اليها ، ويقصد وضع معنى اتفاقية التوقف بمنأى عن الشك قد اتفقا عـلى التوضيحات والتحديدات الواردة أدناه :

أ – ستظل الأطراف الموجودة حالياً في البريمي كما هي بحالتها الراهنة، ولا يجوز ارسال تعزيزات اليها من أي طرف كان،ومن المفهوم ان زيادة أقل عـدد ممكن لازم من الأشخاص المرافقين للمؤن أو الرجال الذين يحلون محل المسجونين لن يعتبر من التعزيزات المحظورة .

ب – تعود الحياة الى مجراها الطبيعي دون تعرض من أي طرف مـن الأطراف ، ولا تفرض أي قيود على الحركات والتنقلات العادية للأشخاص، ولن تطبق أنظمة الجوازات الخاصة لمشيخات الساحـل العماني بحيث تعرقل هـذه الحركات ولا تفرض قيود على التجارة العـادية، ان نيات جميع الأطراف هي تحاشي أي حركات أو تنقلات تؤثر على القرار النهائي لموضوع السيادة عـلى المنطقة .

ج – يتوقف طيران السلاح الجوي الملكي فوق البريمي كما انه لن يكون هناك أي مناورات تهديدية تقوم بها أي قوات حربية .

د – لن تفرض قيود على ارسال المؤن العادية ذات الصفة غير الحربية اللازمة للجماعات الموجودة في البريمي من مدن المشيخات للساحـل العماني ، حسب الأنظمة التي يُعترف عادة بتطبيقها على التجارة العادية .

هـ – لن يعرقل حق السكان المحليين فى زيارة ممثـلي الأطراف المختلفة في منطقة البريمي من تلقاء أنفسهم أو يشجعون على ذلك وكذلك لا يحق لأحد ان

يمنع أحداً من التعبير عن شعوره أو ميوله السياسية ، ويمتنع جميع الاطراف في البريمي عن الأعمال المثيرة وعن الدعاية وعن القيام بأي عمل يؤثر على القبائل ، ولن يصدر أي طرف في البريمي وثائق تبعية لم تكن تصدر عادة من قبل .

و – يبذل جميع الاطراف كل جهد ممكن لتفادي خرق نص أو روح هـذا الاتفاق على انه اذا وقع حادث رغم ذلك، تتشاور الحكومتان معاً في الحـال بقصد تأمين تنفيذ هذا الاتفاق .

٤ – ان هذا الاتفاق لن يؤثر على ادعاءات جميع الاطراف،تلك الادعاءات التي ستعقد بشأنها مفاوضات للوصول الى حل نهائي للمشكلة .

٥ – تستأنف المباحثات الآن بين الحكومتين لحل المشكلة بالطرق الودية .

٦ – خولت حكومة بريطانيا بان تذكر بالنيابة عن سلطان مسقط انـه موافق تماماً ومرتبط باتفاقية التوقف هذه كما وردت في الفقرات الآنفة الذكر .

برقية تشرشل الى الملك

ورأى المستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية ان يتدخل لتلطيف الجـو والتقريب بين الحكومتين فأرسل الى الملك عبد العزيز يوم ١٧ رجب سنة ١٣٧٢ البرقية الآتية :

أذنت لي حكومة جلالتها في المملكة المتحدة بارسال مذكرة الى حكومة جلالتكم والتي لست أشك الا انها ستكون غير سارة لكم . ولتسمح لي جلالتكم ان أضيف هذه الكلمات القليلة بصفتي صديقاً قديماً ورفيقاً في الحرب .

ان غايتي الشخصية وغاية زملائي في حكومة جلالتها ان تنمو الصداقـة القائمة بين شعبي بلدينا والتي كانت مصدراً للقوة والمؤاساة في أيام الشدة وتستمر بصورة أمتن . ومن جهتي فاني لا أعتزم السماح بتعكيرها من جراء حوادث آمل الا ان تكون موقتة .

ولكن من واجبي كرئيس وزارة وكصديق ان أبين بأن حكومة جلالتها

على علائق ودية مع جيران جلالتكم وانها فعلاً مرتبطة بالتزامات مقدسة مع غالبيتهم وهي تعتزم كل العزم ان تحافظ على هذه العلائق وان تقوم بهذه الالتزامات فاذا كانت بفعل ذلك ستكدر صديقاً غالياً آخر فان هذا لمن دواعي الأسف الشديد ولكنه لن يكون سبباً للتأخر عن الواجب . وماذا تكون قيمة الصداقة البريطانية لو تخلت عن الصديق الأضعف بين أصدقائها في سبيل الصديق الأقوى ؟

اننا سوف نعاضد ما نعتقده بانه حق وان جلالتكم بدون شك تفعلون الشيء ذاته ولن يفكر الواحد منا سوءاً في الآخر بسبب ذلك .

واذا لم يتمكن أحدنا من اقناع الآخر فهل بامكان القوة الديبلوماسية ان تجد الوسائل للتوفيق بين وجهات نظرنا بعدل وشرف .

وفي غضون ذلك فاني أرجوكم يا مولاي ان تقبلوا تمنياتي لدوام صحة وسعادة جلالتكم ولأجل رفاهية ونجاح مملكة جلالتكم .

صديق جلالتكم وخادمكم
ونستون س. تشرشل

من الملك عبد العزيز الى تشرشل

ورد الملك عبد العزيز يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٥٣ الموافق ٦ شعبان عليه بالبرقية الآتية :

لقد استقبلت أمس سفير جلالتها المستر بلهام فنقل لي رسالتكم وهي تتلاقى مع رغبتي في ايجاد تسوية ودية وعادلة للمشكلة القائمة في الجانب الجنوبي الشرقي من بلادي وكما يعلم الصديق القديم انني أبعد الناس رغبة عن التورط في مشاكل تقوم بيني وبين الحكومة البريطانية محافظة على الصداقة القديمة التي سرت عليها ولأنني لا أجهل ما تملك بريطانيا من وسائل القوة التي تجعلها قادرة على املاء رغبتها .

لقد أعربت لسفير جلالتها عن استعدادي التام لتبليغ رجال حكومتي للتباحث مع سعادته في ايجاد طريقة للحل تجمع بين اقتراح الحكومة البريطانية في التحكيم واقتراحي السابق في الاستفتاء .

فهل للصديق القديم ان يعيد النظر في الوضع الحاضر فيعيد الموقف الى ما كان عليه الحال تنفيذاً لما تم الاتفاق عليه في لندن بتاريخ اغسطس سنة ١٩٥١ وما تم الاتفاق عليه في الرياض بتاريخ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٢ لأنه يتعذر على أي هيئة دولية ان تقوم بأي عمل حر في وسط الحالة القائمة في تلك المنطقة تحت أسنة الحراب بعد ان ألغت الحكومة البريطانية من جانبها وحدها ما كنا اتفقنا عليه .

ويسوءني كما أعتقد انه يسوءكم ان تبرر الحكومة البريطانية الغاءها لاتفاقيتي لندن والرياض بسبب دعوى نقض حكومة المملكة العربية السعودية لهاتين الاتفاقيتين ، وكل متتبع لتاريخ حياتي منذ نشأتي يعلم انني أوفى الناس بالعهود فلم أنقض لأحد عهداً ، ولم أخفر لمعاهد ذمة .

واني على يقين بانه لو علم المستر تشرشل حق العلم ما يجري في تلك المنطقة على يد القوات التي أرسلتها الحكومة البريطانية لرأى ما أرى من استحالة الوصول الى حل سلمي عادل تحت ذلك النوع من الضغط والارهاب والتجمع الذي تقوم به القوات البريطانية في المسجد الجامع في ٣ شعبان الموافق١٧ ابريل في صعرة اثناء صلاة الجمعة بعد ان استباحت حمى ذلك المسجد فأخذت الشيخ محمد بن سيف عمدة صعرة وسحبته مجروراً بلحيته في الاسواق ولا ذنب له إلا انه سعودي وينتسب للرعوية السعودية .

لقد شدد الحصار على أهالي البريمي وصودرت جميع أقواتهم التي استوردوها من سائر النواحي وهذا لا يمكن ان يعتبر من نصرة صديق ضعيف على صديق قوي كما ذكرتم في رسالتكم فكل ما أملك من قوات في تلك المنطقة التي تزيد مساحتها عن مئة ألف كيلومتراً لا يتجاوز عددها الأربعين نفراً بينما حشدت الحكومة البريطانية قبل اتفاقية التوقف عدداً من الجند والعتاد الحربي أضعافاً

مضاعفة عما هو لي في تلك المنطقة بسبب أربعين رجلاً فقط كان وجودهم مدعاة للاستقرار وحفظ الأمن .

ان القوات البريطانية لم تكتف بحصارها للبريمي وأهلها بل اتخذت لها مراكز جديدة في الظفرة والجن من ديارنا .

اني شديد الحرص على انهاء هذا المشكل بطريق ودي سلمي عادل ، ولذلك أنتظر جوابكم بالموافقة على العودة كما كان عليه الحال بعد اتفاق لندن واتفاق الرياض وقبل إلغاء بريطانيا من جانبها وحدها بتاريخ ٢ ابريل سنة ١٩٥٣ العمل بتينك الاتفاقيتين لأن ذلك يساعد على حل المشكل بين الأصدقاء ويحفظ للتعهدات والالتزامات حرمتها .

وفي انتظار الجواب أبعث لفخامتكم تحياتي .

الانكليز يلغون اتفاقات لندن والدمام والتوقف

وبينما كانت المراسلات تدور بين الملك ورئيس الوزارة البريطانية ضمن هذا الاطار ، كانت الحالة تزداد توتراً في البريمي ، وكان الانكليز يضاعفون جهودهم لاحتلالها واجلاء السعوديين عنها ، وكان أول ما فعلوه انهم وجهوا يوم ٥ يناير سنة ١٩٥٢ مذكرة الى الحكومة السعودية قالوا فيها ان أي استفتاء على ضوء الحوادث الأخيرة لا يكون مناسباً ولا يمكن ان يؤدي الى حل يتناول بعين الاعتبار جميع العوامل ذات العلاقة .

وخطا الانكليز خطوة أخرى أوسع فوجهوا يوم ٢ ابريل سنة ١٩٥٢ مذكرة مطولة الى الحكومة السعودية اتهموا فيها الموظفين السعوديين بسوء السلوك ونسبوا اليهم بعض الأمور كما جاء في برقية الملك الأخيرة .

وضمنت هذه المذكرة باعلان الحكومة البريطانية تخليها عن القيود التي تم الاتفاق عليها في لندن ومد سريان مفعولها الى الدمام واتفاقية التوقف كما رفضت الاستفتاء وجددت عرض التحكيم .

من تشرشل الى الملك

والآن وبعد هذا الاستطراد الذي لم يزدنا خبرة بأخلاق الانكليز نواصل إيراد الرسائل التي تبودلت بين الملك وتشرشل . وهذا كتاب برقية من الأخير أرسلت يوم ٧ مايو سنة ١٩٥٢ أي بعد الغاء الاتفاقيات وهي :

اني لمسرور جداً ان اعتزمتم جلالتكم على التحكيم واننا سوف نقوم بهذه العملية باخلاص ونتمسك بامانة بالقرار المعطى . واثناء قيام التحكيم ستكون مسألة شرف بيننا ان لا يقوم أي الفريقين بالحصول على فوائد فيما يتعلق بالحالة العسكرية .

ثانياً – بخصوص تركي [1] ، فانه يقتضي طبعاً خلال تسوية التحكيم ان يمون وسوف يمكن له ان يبتاع بحرية من السوق المحلية .

وبالطبع سوف يطلع أحدنا الآخر ان كانت لديه أية شكوى واني آمل ان تعتبروا هذا كاتفاق بين أصدقاء . مع أحسن التمنيات والاحترام .

رد الملك عبد العزيز

ورد عليه الملك يوم ١١ مايو سنة ١٩٥٣ بالبرقية الآتية :

جواباً على رسالتكم التي سلمها الينا السفير البريطاني (مستر بلهام) المؤرخة ٧ الجاري ، نؤكد لفخامتكم مرة أخرى اننا نقدر غاية التقدير أواصر الصداقة القائمة بيننا وهي الصداقة التي لم تتزعزع قط حتى في أيام الخطر والشدائد . ان هذه الصداقة هي التي حفزتنا على الدوام الى السعي لايجاد حل عادل للخلافات القائمة بين بلدينا كما حفزتنا مؤخراً الى الموافقة على تسوية هذه الخلافات عن طريق هيئة محايدة غير متحيزة .

لقد أشرت في رسالتي التي بعثتها لفخامتكم في ٢٢ ابريل سنة ١٩٥٣ الى ما تقوم به القوات البريطانية من اجراءات تعسفية ضد موظفي وأبناء شعبي في بلاد اعتبرها ملكي وملك آبائي وأجدادي وطلبت ان يحترم ما اتفقنا عليه في

١ – هو تركي ابن عطيشان حاكم البريمي السعودي وقد ورد ذكره كثيراً في هذه المشكلة .

اتفاقية لندن وفي اتفاقية التوقف في الرياض حتى نوجد جواً يمكن معه الوصول الى حل ودي . واني آسف ان أخبر فخامتكم ان تلك الأعمال التعسفية لا تزال مستمرة .

لقد رحبت ولا أزال أرحب بالحل الودي الذي اتفق على مبادئه في الرياض مع سفير جلالتها ، ولكن بشرط ان يكون بلدانا على قدم المساواة في تلك المناطق المتنازع عليها . ان مثل هذه المساواة كانت قائمة طبقاً لاتفاقية لندن واتفاقية التوقف . ولكن نتيجة للأعمال التي اتخذتها الحكومة البريطانية في الأسابيع الأخيرة نشأ عدم تكافؤ في القوى مما لا يمكن ان يؤدي إلا الى الاخلال بالتحقيق غير المتحيز وبالنتيجة العادلة التي يرغب فيها الفريقان .

وفي رسالة فخامتكم تقترحون ان تكون « مسألة شرف » بيننا الا يقوم أي الفريقين بالحصول على فوائد فيما يتعلق بالحالة العسكرية ، ان تعهدات الشرف هي للاصدقاء والانداد . وقد أخذت الحكومة البريطانية بالمبادىء المتفق عليها بالحصول لنفسها في هذا الوقت على فوائد عسكرية في المناطق المتنازع عليها ومع ذلك فاننا – كما تعلمون – قد امتنعنا عن أية اجراءات متقابلة من نوع مماثل .

اننا نثق ان احترام مبدأ العدالة بين الأصدقاء هو الذي يساعد على حل المنازعات ، والعدالة يمكن ان تتحقق بالاستمرار على تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في اتفاقية التوقف في الرياض وما تقرر في اجتماع لندن ، وبمجرد اقراركم بذلك فاننا مستعدون لأن نتبادل معكم تأكيدات الشرف بأن لا يقوم أي الفريقين على عمل شيء يخل بذلك وان حدث ما يخل فان الهيئة المحايدة غير المتحيزة التي سنتفق على اختيارها سيكون لها السلطة في مراعاة تنفيذ تينك الاتفاقيتين في تلك المناطق المتنازع عليها الى ان يحل النزاع .

ان رجاءنا الصادق هو ان تزال سريعاً عن طريق تدخل فخامتكم هذه العقبة التي تحول دون الوصول الى حل غير متحيز لخلافاتنا .

مع قبول أطيب تحياتنا .

أسس التحكيم التي اقترحها الانكليز

ووقفت المراسلات عند هذا الحد، ولم يرد تشرشل على كتاب الملك الأخير، ولم تتخذ الحكومة البريطانية من جانبها أي تدبير يدل على رغبتها بازالة الاسباب التي هي موضع الشكوى، إذا لم نقل الواقع وهو ان الضباط الانكليز كانوا يزدادون مع الايام اندفاعاً في تنفيذ الخطط المرسومة والتي يراد بها الاستيلاء على الواحة بالقوة وطرد السعوديين .

وأخيراً وبعد سكوت استمر عدة أشهر أرسلت لندن إلى حكومة الرياض كتاباً مؤرخاً في جمادى الاخرة سنة ١٣٧٣ تقترح في ان يقام التحكيم على الأسس الآتية :

١ – يطلب من هيئة التحكيم :

أولاً – ان تقرر الحدود المشتركة بين البلاد السعودية وأبو ظبي .

ثانياً – ان تقرر السيادة على منطقة البريمي (أي دائرة نصف قطرها ٢٠ كيلومتراً حول قرية البريمي) .

ب – ان نكون مستعدين للموافقة على :

أولاً – سحب تركي بن عطيشان ورجاله من البريمي إلى أرض عربية سعودية غير متنازع عليها في ساحل الصلح مع الاستعاضة عن ذلك بقوة بوليسية صغيرة تعادل خمسة عشر رجلاً من كل جانب .

ثانياً – ان تنسحب إلى مناطق غير متنازع عليها الخمسة مراكز التابعة للقوات العمانية والموجودة حالياً في مناطق متنازع عليها إلى الغرب بشرط ان لا يدخل او يحتفظ بأي رجال مسلحين او موظفين اداريين من قبل الحكومة السعودية في المناطق المتنازع عليها .

٢ – ويشترط في جميع ما ذكر ان تستمر أعمال شركة البترول العراقية وشركة الزيت الانكليزية – الايرانية . وقد حصلت الشركة على مصالحها الحالية قبل ان تتقدم الحكومة السعودية بمطالبتها في عام ١٩٤٩ حيث وضعت تلك المنطقة تحت النزاع، كما وان الامتياز البحري لشركة البترول الانكليزية –

الايرانية متقارب مع وقت اعطــاء الامتياز البري للشركة الأولى . وليس من فائدة لأحد ايقاف عمليات الزيت في هذه المنطقة . لقد انفق حتى الآن الكثير من الوقت والمـــال على هذه العمليات وليس هنـــالك من سبب يدعو لعدم استمرارها . ومن المعترف به طبعاً ان امتيازات شركة الزيت العربيـــة –الاميركية حسب الظروف الراهنة ستمتد لتشمل أي منطقة قد تؤول سيادتها إلى الحكومة السعودية كنتيجة للتحكيم . وليس في النية إلحـاق ضرر بحقوق الامتياز الممنوحة لشركة ارامكو ، ومع ذلك فاذا وافقت الحكومة السعودية وشركةارامكو فان شركتي الزيت البريطانيتين سوف تعنيان في الوقت المناسب بالتفاوض في الحقوق الامتيازية في أي منطقة متنازع عليها قد تؤول للحكومة السعودية مع العلم بأنه سيعرض عليها شروطاً لا تقل ملاءمة عن شركة ارامكو . . وعلى هذا الأساس يتضح ان هناك كل الفوائد المتوخـــاة من عدم وجود أي خسارة من استمرار عمليات الزيت القائمة .

مذكرتا التحكيم

وعارضت الحكومة السعودية في قبول هذه المقترحات فدارت مفاوضات في الرياض انتهت بالوصول إلى اتفاق على الأسس،وقد انطوت عليها المذكرة الآتية وقد تبادلها الأمير فيصل والسفير البريطاني وهي بتاريخ ٢٩ ذي القعـدة سنة ١٣٧٣ (٣٠ يوليو سنة ١٩٥٤) وهذا نصها :

يا صاحب السعادة

يسرني ان أخبركم بأنني قد تسلمت كتاب سعادتكم بتاريخ اليوم ونصـــه كالآتي :

يا صاحب السمو

أتشرف بأن أعلمكم ان حكومة صاحبة الجلالة بالنيـابة عن حاكم أبو ظبي وسلطان عمان سعيد بن تيمور ، توافق على احالة النزاع على الحدود المشتركة بين

المملكة السعودية وأبو ظبي وفي السيادة على منطقـــة البريمي إلى التحكيم وذلك بدون بالاخلال بادعاءات أي من الفرقاء بالشروط الآتية :

١ – ينسحب تركي بن عطيشان وجماعته من منطقة البريمي إلى أرض سعودية غير متنازع عليها ، وتنسحب إلى أراض غير متنازع عليهـــا في دول الساحل قوات ساحل الصلح العماني والقوات المسلحة الاخرى وكذلك الموظفون الذين أدخلوا إلى المنطقة بعد أغسطس سنة ١٩٥٢ وتحل الجماعات المحليــة المسلحة . تستبدل القوات المنسحبة بقوة بوليسية صغيرة يساهم فيها كل جانب بما لا يزيد عن ١٥ رجلاً وذلك للعمل بالمنطقة .

٢ – تتمركز القوة البوليسية المشار اليها في الفقرة الاولى في خيـــام في أي مكان يتفق عليه الجانبان لا يقع داخل القرى ويكون عمل هــــذه القوة حفظ السلام والنظام بين القبائل في منطقة البريمي . وسوف لا تتدخل بأي شكل من الاشكال في الشؤون الداخلية والادارة والسياسة لأي قبيلة من القبائل . وسوف تتحرك للعمل فقط في حالة الاشتباك او الاخلال بالنظـام بشرط ان يوافق على ذلك قواد الجماعتين المشكلتين للقوة .

٣ – تنسحب من المناطق الأخرى المتنازع عليها قوات ساحل الصلح العماني والقوات المسلحة الاخرى وكذلك الموظفون الذين ادخلوا في تلك المناطق بعد اغسطس سنة ١٩٥٢ وتحل الجماعات المحلية المسلحة .

٤ – لن يدخل أي جانب من الجانبين موظفين اضافيين او قوات اضافية في منطقة البريمي او في المناطق الاخرى المتنازع عليها ويتعهد الفريقان بالامتناع عن الاعمال التي تخل باجراء تحكيم عادل وغير متحيز . . . ومن المعلوم ان القيود على دخول موظفين اضافيين لا تسري على الموظفين الحكوميين المشتغلين بالتحكيم أو على الاشخاص الذين تطلب اليهم هيئة التحكيم الحضور . ومن المتفق عليـــه أيضاً ان الهيئة ستكون لها الصلاحيات والسلطـة للاشراف على تنفيذ هـــذه الاتفاقية واصدار حكمها في المسائل الناتجة عن تطبيقها واصدار الاوامر واتخاذ الاجراءات التي تراها مناسبة في هذا الصدد .

٥ – ولغرض عمليات الزيت فقط وبدون الاخلال بحقوق أي الفريقين في نزاع الحدود فان المنطقة الواقعة بين الادعاء السعودي عام ١٩٤٩ والادعاء المقدم نيابة عن حاكم أبو ظبي في سنة ١٩٥٢ سوف تقسم كما يلي :

(أ) في المنطقة المحدودة غرباً بخط الطول الشرقي ٥١ درجة و٣٥ دقيقة وجنوباً بخط العرض الشمالي ٢٣ درجة و ١٥ دقيقة وشرقاً بخط مستقيم يصل نقطتي النهاية الشرقيتين للخط السعودي عام ١٩٤٩ وخط أبو ظبي سنة ١٩٥٢ ، يجوز لشركة استثمار البترول (ساحل الصلح) المحدودة وشركة دارسي للتنقيب المحدودة ، اجراء عمليات للزيت خلال فترة التحكيم .

(ب) وفي المنطقة المحدودة شرقاً وغرباً بذات الخطين المذكورين في الفقرة (أ) من هذه المادة ، وشمالاً بخط العرض الشمالي ٢٣ درجة و ١٥ دقيقة ، وجنوباً بخط العرض الشمالي ٢٣ درجة لن يسمح بإجراء أية عمليات للزيت خلال فترة التحكيم .

(ج) وفي المنطقة الواقعة غرباً من خط الطول الشرقي ٥١ درجة و ٣٥ دقيقة وكذلك في المنطقة المحدودة شمالاً بخط العرض الشمالي ٢٣ درجة وشرقاً بذات الخط المذكور في الفقرتين الآنفتين (أ) و (ب) يجوز لشركة الزيت العربية الاميركية اجراء عمليات للزيت خلال فترة التحكيم .

ومن المفهوم انه لن تجري في أية حال من الاحوال أية عمليات للزيت في منطقة البريمي خلال فترة التحكيم .

٦ – سوف يسري مفعول هذه الشروط من التاريخ الذي تسري فيه اتفاقية التحكيم وسيتم الانسحاب المشار اليه في الشرطين الاول والثاني خلال شهر واحد من ذلك التاريخ .

٧ – لغرض تنفيذ الشروط الآنفة الذكر فان « منطقة البريمي تعني المنطقة الداخلية في دائرة يكون مركزها في قرية البريمي » ويمر محيطها عبر نقطة تلاقي خط العرض الشمالي ٣٤ درجة و ٢٥ دقيقة ، وخط الطول الشرقي ٥٥ درجة و ٣٦ دقيقة ويعني « بالمناطق المتنازع عليها » منطقة البريمي وجميع المناطق

الاخرى التي تطالب بها كل من البلاد العربية السعودية وأبو ظبي فيا بين الادعاء السعودي عام ١٩٤٩ والادعاء المقدم نيابة عن حاكم أبو ظبي في مؤتمر الدمام سنة ١٩٥٢

وإذا كانت حكومة صاحب الجلالة توافق على هذه الشروط فاني اقترح ان يشكل هذا الكتاب مع جواب سموكم الكلي بهذا الخصوص اتفاقاً فيما بين حكومتينا ملزماً لجميع الاطراف المعنيين له .

ووفقاً للاقتراح الوارد في كتاب سعادتكم فان حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم تعتبر ان ذلك الكتاب وهذا الرد يشكلان اتفاقاً بين حكومتينا ملزماً لجميع الاطراف المعنيين .

التوقيع على اتفاقية التحكيم

وتمّ في اليوم نفسه ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٤ (٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٧٣) التوقيع على اتفاقية التحكيم في جدة وقعها الامير فيصل عن السعودية والمستر بلهام عن حكومة لندن ، وتتألف من مقدمة و ٢٠ مادة .

وجاء في المادة الاولى ان هيئة التحكيم تتألف من خمسة أعضاء يجري اختيارهم كما يلي :

(أ) يعين كل من الطرفين في هذه الاتفاقية عضواً واحداً في الهيئة فاذا تعذر على أحد الطرفين تعين العضو الخاص به خلال ٦٠ يوماً من التاريخ الذي تصبح فيه هذه الاتفاقية نافذة المفعول ، يجوز للطرف الآخر ان يطلب من رئيس محكمة العدل الدولية اجراء هذا التعيين .

(ب) – يتم اختيار الأعضاء الثلاثة الآخرين الذين لن يكون أحد منهم مواطناً تابعاً لأحد الطرفين باتفاق العضوين المعينين بموجب الفقرة (أ) من هذه المادة . ويقوم العضوان المذكوران باختيار أحد هؤلاء الثلاثة رئيساً للهيئة . فاذا لم يكتمل تشكيل الهيئة أو لم يعين الرئيس خلال مدة ٩٠ يوماً من تاريخ

اخطار الطرف الآخر الذي أجرى تعيين آخر العضوين المعنيين بالتطبيق للفقرة (أ) ، للطرف الآخر ، يجوز لأي الطرفين ان يطلب من رئيس محكمة العدل الدولية القيام بالاختيار أو التعيينات اللازمة .

(ج) – اذا ما توفى أحد أعضاء الهيئة أو استقال أو أصبح عاجزاً عن العمل قبل صدور حكم الهيئة تشكل الخلوات بالطريقة المبينة في هذه المادة للتعيين الأول .

(د) – اذا كان رئيس محكمة العدل الدولية مواطناً لأحد الطرفين أو ممنوعاً عن القيام بالعمل المنصوص عليه في الفقرتين أ و ب من هذه المادة ، يجوز ان يطلب من نائب رئيس المحكمة القيام بالاجراء اللازم . ويكون التعيين أو التولية أو الاختيار الذي يقوم به رئيس أو نائب رئيس المحكمة بمقتضى هذه المادة نهائياً وملزماً للفريقين .

وقالت المادة الثانية : يطلب من الهيئة ان تقرر :

(أ) – موقع الحدود المشتركة بين البلاد العربية السعودية وأبو ظبي فيما بين الخط الذي طالبت به الحكومة السعودية سنة ١٩٤٩ والخط المطالب به باسم أبو ظبي في مؤتمر الدمام سنة ١٩٥٢ .

(ب) – السيادة في المنطقة الداخلة في دائرة مركزها قرية البريمي ويمر محيطها عبر تلاقي خط العرض ٢٤ درجة و٢٥ دقيقة شمالاً مع خط الطول ٥٥ درجة و ٣٦ دقيقة شرقاً .

وجاء في المادة الثالثة : ان كلاً من الطرفين يمثل أمام الهيئة بوكيل يكون مسؤولاً عن الاجراءات ، ويجوز ان يعاون الوكيل من يراه هذا الأخير لازماً من المستشارين والموظفين .

العدوان البريطاني

توقع الكثيرون من الذين كانوا يتابعون سير هذا النزاع في شتى مراحله، وفي

مقدمتهم أصدقاء الفريقين ، ان تحسم هيئة التحكيم الخلاف فتعود حياة الصداقة والود الى مجاريها ويرفرف طائر السلام على تلك المنطقة العربية الثمينة التي لاقت الكثير من العناء بسببه أو بسبب الزيت المدفون في ثراها.

هيئة المحكمة

وتم الاتفاق على اختيار الدكتور شارل فيشر المحامي البلجيكي وقاضي محكمة لاهاي الدولية سابقاً ليرأس المحكمة ، اما العضوان فهما الدكتور محمود حسن الباكستاني والدكتور دي يهفو الكوبي .

ومثل الشيخ يوسف ياسين السعودية ومثل السر ريدر بولارد الوزير البريطاني السابق في جدة حكومته .

وانتدبت الحكومة السعودية عبد الرحمن عزام الأمين السابق للجامعة العربية وكيلاً لها أمام الهيئة ومثل بريطانيا المحامى هارتلي شوكوس .

وعقدت هيئة التحكيم أول اجتماع لها في نيس يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٥٥ وبعد ان طلبت من الفريقين المتنازعين الامتناع عن أي عمل في المنطقة موضع الخلاف ، باشرت أعمالها ثم اتفق على ان تعقد اجتماعها الثاني في جنيف .

وعادت هيئة التحكيم فاجتمعت يوم ٨ سبتمبر في جنيف ، وكان الجو ملبداً بالغيوم ، وكانت كل من الرياض ولندن تتبادلان التهم وتتراشقان بالجمل القارصة فالسعوديون يتهمون بريطانيا بأنها تجوع سكان الواحة بفرض حصار شديد عليهم ، وهذه تذيع بأن القوات الوطنية بقيادة ضباط بريطانيين تشدد الحصار لمنع تهريب الذهب الى داخل الواحة للرشوة .

ووقف محام بريطاني بعد افتتاح الجلسة فنادى بأن السعودية لا تنفك عن خرق اتفاق التحكيم ومقررات نيس بارسال الذهب الى البريمي لرشوة زعماء القبائل وادخال الأسلحة وقوات الشرطة الى الواحة للمقاومة، وطلب اعتبار هذه الأعمال تؤلف مخالفة صريحة، فرد عليه المندوب السعودي مؤكداً ان

الانكليز هم الذين يخرقون أحكام الاتفاقية .

وقبل ان تسكن الزوبعة التي أثارها محامي بريطانيا أعلن في جنيف يوم ١٢ منه نبأ انسحاب السر ريدر بولارد ممثل بريطانيا في الهيئة، فقال السعوديون ان هذا الانسحاب مناورة جديدة أراد بها الانكليز شل عمل الهيئة وتعطيلها. وقد تم لهم ذلك فاستقال بعد أيام رئيس الهيئة والعضو الكوبي معه .

وستر الانكليز مناورتهم فأشاعوا بان الحكومة السعودية اشترت « الشيخ حصين بن سلطان » شيخ البريمي بأربعماية مليون روبية فانحاز اليها، وقالت بأن السعوديين عبثوا بالحالة الراهنة بالواحة فزادوا عدد رجال الشرطة من ١٥ الى ٢١ وهربوا أسلحة وزعوها على سكانها للمقاومة الخ..

ورد السعوديون على هذه التهم فقالوا ان الانكليز ملؤوا الواحة ارهاباً واضطهدوا رجال القبائل وهاجموها بالطائرات والأسلحة الميكانيكية كما اتهموهم برشاوى الشيوخ الى غير ذلك من التهم العديدة .

وأذاعت وزارة الخارجية البريطانية في الوقت نفسه بياناً مطولاً ردت فيه هذه التهم وقالت ان الشيخ زيد شقيق شيخ أبي ظبي قبض ٣٠ مليون جنيه استرليني من السعوديين فانبرت لها السفارة السعودية في لندن فأصدرت يوم ٩ اكتوبر بياناً كذبت فيه جملة وتفصيلاً اتهامات بريطانيا وقالت انها ملفقة .

وأعلنت حكومة الرياض من جانبها ان جلسات التحكيم كانت سرية لا يجوز نشر ما دار فيها، ولذلك لا تستطيع ان ترد على اتهامات الانكليز بنداً بنداً ثم ختمت بيانها قائلة بان الانكليز انسحبوا من التحكيم في الوقت الذي ثبت لديهم ان القرار لن يكون في صالحهم .

الاستيلاء على البريمي

وفي وسط هذه الضجة العنيفة التي رافقت حبوط مشروع التحكيم أعد الانكليز حملة عسكرية باغتت قبل فجر يوم الأربعاء ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٥

المركز العسكري السعودي الوحيد في المنطقة ويضم ١٥ شرطياً فقط فأحاطت به ، وبعد ان استيقظ قائده وجنوده وكان أكثرهم نائماً فقاوموا مقاومة بسيطة فجرح القائد في رجله وقتل جندي سعودي لأنه حاول تخطي دائرة الحصار .

واقتاد الانكليز الذين ظلوا أحياء من رجال القوة الى أبو ظبي نقلوهم اليها بالسيارات ثم أركبوهم بارجة بريطانية أقلتهم حتى البحرين .

وقاوم السكان المحليون الغارة .

وفي ساعة متأخرة من ليلة الخميس ٢٧ منه أي غداة العدوان أبلغ القائم بأعمال السفارة البريطانية في جدة الخارجية السعودية مذكرة قالت : « ان الحكومة البريطانية قررت باسم سلطان مسقط وشيخ أبو ظبي احتلال منطقة البريمي المتنازع عليها لأن الحكومة السعودية لم تتقيد بنصوص صك التحكيم الخ . »

وأعلن انطوني ايدن وزير الخارجية في جلسة مجلس النواب مساء ٢٦ منه ان قوات سلطان مسقط وشيخ أبو ظبي اللذين تربطهما معاهدة ببريطانيا احتلت واحة البريمي التي يدور عليها النزاع مع المملكة السعودية .

رد حكومة الرياض

ولم تشأ حكومة الرياض ان ترد على العدوان بالمثل ، ولم تشأ ان ترد على القوة بالقوة وقد كان ذلك بامكانها لو أرادت ، بل تذرعت بالصبر وحب السلام اعتقاداً منها بانها على حق وبان الحق لا بد ان ينتصر بالنهاية .

وأصدرت الخارجية السعودية يوم ٢٨ منه المذكرة الآتية أبلغتها الى السفارة البريطانية وهي :

١ـ لا تعتبر الحكومة العربية السعودية وجود أي خلاف بينها وبين سلطان مسقط وشيخ أبو ظبي ، وانما الخلاف هو بينها وبين الحكومة البريطانية التي فرضت ارادتها على المذكورين للوصول الى غايتها الخاصة .

٢ ـ ترفض الحكومة السعودية اتهام الحكومة البريطانية بان السلطات

السعودية لم تتقيد بشروط اتفاقية التحكيم المتفق عليها،فان مهمة تلك السلطات لم تكن الا المحافظة على الأمـن والنظام طبقاً للشروط المتفق عليها من قبـل الطرفين المتنازعين .

٣ – ترفض الحكومة السعودية بشدة اتهامها بإرهاب سكان المنطقة خصوصاً وان مثل هـذا الاتهام يجب ان يوجه للحكومة البريطانية نفسهـا التي قامت بتنفيذه حسب خطة مدبرة، وذلك من تاريخ ابتداء الخلاف الى حين انسحابهـا من التحكيم .

٤ – تحتج الحكومة السعودية بشدة على ما قامت به بريطانيا من احتلال منطقة البريمي المتنازع عليها، وتعتبر ذلك عملاً عدائياً يهدد السلام ويتنافى مع التزامات الحكومة البريطانية لميثاق الأمم المتحدة الذي يحث على حل المشاكل بين الدول الأعضاء بالطرق السلمية، ولهذا ستضطر لاتخاذ التدابير اللازمة لصون مصالحها وحفظ حقوقها بجميع الوسائل التي في حوزتها .

٥ – لا تقبل الحكومة السعودية المغالطات التي وردت بكتاب السفـارة والتي تشير الى ان الحكومة السعودية ليست راغبة في الوصول الى حل منصف بالتحكيم بل الواقع يدين الحكومة البريطانية بعرقلة التحكيم بمناورات فاضحة حينما أحست بحرج موقفها عند وضع الصيغ النهائية لبعض القرارات التي لم تكن بصالحها، وتؤكد الحكومة السعودية كما أكدت حين انسحاب السير ريدر بولادر من هيئة التحكيم – انها كانت ولا تزال على أتم الاستعداد لحل المشكلة القائمـة بالطرق السلمية وبروح الصداقة .

٦ – لا تعترف الحكومة العربيـة السعودية بالقرار الذي اتخذته الحكومة البريطانية بشأن الحـدود بين أبو ظبي والمملكة العربيـة السعودية وتعتبر اتخاذ هذا القرار من طرف واحد لا قيمة له ويتنافى مع القانون الدولي وميثاق الأمم المتحـدة وهو لا يؤثر على حقوق المملكة السعودية المشروعة الـتي تتمسك وتحتفظ بها .

٧ – تطلب الحكومة السعودية سحب القوات البريطانية من المنطقة المتنازع

عليها واعادة الأمور الى وضعها الطبيعي كدليل على حسن النية التي أشار اليها كتاب السفارة ووسيلة لإيجاد التفاهم المنشود بطريقة معقولة وجيهة .

ان الحكومة السعودية تبدي أسفها الشديد على ما ارتكبته الحكومة البريطانية من اعتداء غاشم على المملكة السعودية وتعتبر هذا العمل نقضاً لاتفاقية التحكيم وخرقاً لمعاهدات الصداقة القائمة بين البلدين وانتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة وتهديداً مباشراً للأمن والسلام .

ان المملكة السعودية لتقدر مسؤولياتها تجاه شعبها وواجباتها الدولية كدولة محبة للسلام وهي تحتفظ بكامل حقوقها في منطقة البريمي وستتخذ كل الاجراءات الكفيلة بحفظ هذه الحقوق بالوسائل التي تراها ولن تعترف باجراءات او تدابير لم توافق عليها وتشترك فيها .

وقف العلاقات السياسية

وقررت الحكومة السعودية على الأثر سحب سفيرها من لندن علامة احتجاج واستنكار للعدوان (نوفمبر سنة ١٩٥٥) وتوقفت العلاقات الديبلوماسية بين البلدين .

العالم العربي يستنكر

واستنكرت صحف العالم العربي بالاجماع حادث العدوان وقالت ان انكلترا تعود الى أساليب القرون الوسطى .

وأرسلت الحكومة السعودية مذكرة مطولة الى الجامعة العربية يوم ٣١ اكتوبر سنة ١٩٥٢ عن العدوان وطلبت ابلاغها الى دول الجامعة ووفودها لدى الأمم المتحدة وبحثها أمام اللجنة السياسية .

وألقى المندوب السعودي في الجامعة بياناً مطولاً أمام اللجنة السياسية

وطلب من الحكومات العربية ان توحد جهودها للدفاع عن الحق وقال ان حكومته كانت تأمل ان توافق بريطانيا على تأليف هيئة جديدة للتحكيم غير ان احتلالها للبريمي قضى على كل أمل .

وأعلنت اللجنة بعد ان درست الموضوع تأييدها التام المطلق للحكومة السعودية ودعت الحكومات العربية الى الوقوف بجانبها .

اميركا تتدخل وتتوسط

وزار المستر ايدن واشنطن في شهر فبراير سنة ١٩٥٦ للاجتماع الى الرئيس ايزنهاور ووزير خارجته جون فوستر دالس والتحدث اليهما في الحالة الدولية، ولقد كانت مشكلة البريمي في جملة مما تناوله البحث فنصح الرئيس الاميركي الوزير البريطاني باتباع خطة الاعتدال حفظاً للسلام في الشرق الاوسط وصوناً له ، وبالتالي العودة الى التحكيم .

ووصل الى جدة في شهر مايو سنة ١٩٥٦ المستر دوجلاس دور وكيل وزارة الخارجية البريطانية فزار جلالة الملك سعود طالباً اعادة فتح باب البحث في المشكلة وعينت بريطانيا على الأثر رودريك باركس سفيراً لها في جدة فجاء وتسلم منصبه ، فاستؤنفت بذلك العلاقات من الوجهة الرسمية وكانت موقوفة .

وأعلنت الحكومة السعودية انها تستعد لعرض الخلاف على مجلس الامن ، فأعلنت لندن ، بناء على وساطة رسمية بذلتها الولايات المتحدة ، استعدادها للدخول في محادثات مباشرة مع السعودية لحل الخلاف قبل عرضه على مجلس الامن ، بقصد اظهار حسن نيتها . وتقرر مبدئياً ان يجتمع مندوبو الفريقين في نيويورك لاستئناف المباحثات ولكن هذا الاجتماع لم يتم بسبب تشدد بريطانيا .

السعودية تقطع العلاقات وتمنع البترول

وقبل اتخاذ أي تدبير ايجابي وقع العدوان البريطاني على مصر يوم٢٩اكتوبر

سنة ١٩٥٦ فأعلنت الحكومة السعودية تضامنها مع حكومة القاهرة ووقفت الى جانبها تواسيها وتشد ازرها ولم تقف عند هذا الحد، بل أعلنت يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٦ انها قطعت العلاقات الديبلوماسية مع انكلترا ومنعت شحن البترول السعودي الى بلادها بسبب عدوانها المتتابع على العرب وهذا هو البيان الرسمي الذي أصدرته هذه الحكومة بهذا الشأن :

« بالنظر للاعتداء الصارخ الذي قامت به انكلترا وفرنسا على الشقيقة مصر بدون مبرر على الاطلاق في حالة كونها ضحية للاعتداء الاسرائيلي فان الحكومة العربية السعودية أصدرت أوامرها الى الجهات المختصة بمنع شحن وتموين جميع السفن الانكليزية والافرنسية وأيضاً السفن الأخرى التي تتجه بحمولتها الى هذين البلدين من منتجات البترول السعودي . »

وهذا هو البيان الصادر عن قطع العلاقات السياسية :

« بناء على الاعتداء المسلح الواقع من حكومتي بريطانيا وفرنسا على الشقيقة مصر في حالة كونها المعتدى عليها من اسرائيل وبناء على عدم قبول الدولتين المذكورتين قرار هيئة الامم المتحدة بتوقيف اطلاق النار واقرارهما بالاعتداء بدون مبرر فان حكومة صاحب الجلالة قررت قطع علاقاتها الديبلوماسية مع الحكومتين المذكورتين من تاريخ تبليغه . »

مباحثات استطلاعية في نيويورك

وظل كل شيء معلقاً وموقوفاً بين الحكومتين حتى شهر دسمبر سنة ١٩٥٩، ففيه ، وبسبب توسط الولايات المتحدة ، عقد اجتماع في نيويورك بين السيد عبد الرحمن عزام وكيل الحكومة السعودية في قضية البريمي ، والمستر دافيد ادرسي جور وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ورئيس وفد بلاده الى الامم المتحدة ، لإعادة فتح باب البحث في المشكلة .

مشروع همرشولد لتسوية المشكلة

وبدأ المستر همرشولد، الامين السابق للامم المتحدة، في تلك الفترة وساطته للتوفيق فعقد عدة اجتماعات مع الاستاذ عزام ومع بيرسون ديكسون مندوب بريطانيا لدى الامم المتحدة واستمع الى أقوالهما.ثم أعد مشروعاً لتسوية الخلاف هذه قواعده :

١ – تعود الحكومتان الى اجراء مباحثات رسمية .

٢ – تبدأ بريطانيا بسحب قواتها من (خور العديد) السعودي .

٣ - يمضي الفريقان ، اذا لم تسفر المباحثات عن اتفاق على المناطق المختلف عليها ، في العمل لحل النزاع بالتحكيم الدولي أو باستفتاء سكان تلك المناطق.

وأدب همرشولد مأدبة في منزله بنيويورك يوم ١٠ ابريل سنة ١٩٦٠ دعا اليها عزام وبيرسون ديكسون مندوب بريطانيا الدائم لدى الامم المتحدة وكابوت لودج مندوب اميركا الدائم لدى الامم المتحدة ايضاً لمتابعة البحث في مشروع التوفيق .

وفد الامم المتحدة في الرياض والبريمي

وألف همرشولد على الاثر وفداً أوفده في شهر سبتمبر سنة ١٩٦٠ الى المنطقة المتنازع عليها لدرس الحالة في داخلها والاستماع الى أقوال سكانها وجمع معلومات وافية عنها .

ورأس هذا الوفد وزير اسوج المفوض في اسبانيا وضم فان وايت المستشار في الامم المتحدة وهو (هولندي) والسيد عصام ابو شادي (مصري) .

وغادر هذا الوفد نيويورك فجاء الى الواحة مباشرة فأمضى فيها ثلاثة أيام باحثاً دارساً ومستطلعاً ثم زار البحرين والشارقة ومنها جاء الى الرياض (اكتوبر سنة ١٩٦٠) وبعدما أقام فيها أياماً تحدث خلالها الى المسؤولين غادرها يوم ١٠ منه الى نيويورك .

وقد تحدثت شخصياً إلى هيئـــة الوفد ، وكنت يوم وصوله أزور الرياض فعرفت منهم ، انهم جمعوا كثيراً من المعلومات وكونوا لهم رأياً خاصاً في المشكلة سيتقدمون به إلى همرشولد وهو يعرضه على الفريقين فاذا ارتضياه حلت المشكلة وإلا أحيل الخلاف إلى مجلس الأمن للفصل فيه .

ولا تزال المشكلة واقفة عند هذا الحد بسبب عناد بريطانيا وتشددها اعتماداً على قوتها .

اعادة العلاقات السياسية بين الحكومتين

وقد أعيدت العلاقات السياسية رسمياً بين الحكومتين في هذا العـام ، فعاد إلى لندن الشيخ حافظ وهبة السفير السعودي وقد غادرهـا في سنة ١٩٥٦ على أثر قطع العلاقات السياسية . والمأمول ان يساعد ذلك على التقارب والتفاهم ورد الحقوق إلى أهلها .

عُمان والإنكليز

كان الانكليز يعلنون وينادون حين بلوغهم الضفة الغربية للخليج في القرن الثامن عشر بأنهم تجار جاؤوا للتجارة وللبيع والشراء، وانهم لا يريدون ضماً ولا استلحاقاً . ثم تطور الحال في أواسط القرن التاسع عشر فنادوا بأن اتصالاتهم تقتصر على الشاطىء وحده ، وانهم لا يمدون بأبصارهم إلى الداخل ولا يهمهم بكثير ولا بقليل ما يجري وراء الساحل مهما صار ومهما حدث . على انهم كما جاء في الفصل الرابع الخاص بالاستعمار البريطاني في عمان كانوا يتقدمون عند الحاجة لانقاذ سلطنة مسقط ، بعد ان عاهدتهم ودخلت في دائرة الامبراطورية المزمنة ويضعونها تحت حمايتهم الفعلية لا الاسمية ولا الرسمية [١] .

وفاحت رائحة البترول في الخليج منذ مطلع هذا القرن ، فازداد الاهتمام ، ثم زادت أهميته كثيراً بعد الحرب العظمى الاولى سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ فراح الانكليز يؤلفون الشركات لاستغلال بتروله واستثماره ، وكانت منطقة الخليج بالذات ، مطمح أنظارهم والميدان الفسيح لنشاطهم . وقد أرسلوا اليها جيشاً من الخبراء للدراسة والاستكشاف ومع انهم نالوا بعض الامتيازات إلا ان

---

١ ـ يقول الاستاذ احمد الشقيري في خطاب القاه سنة ١٩٦٠ امام الامم المتحدة دفاعاً عن قضية امامة عمان ان الانكليز تدخلوا ٤٤ مرة لانقاذ مسقط من ايدي العمانيين .

نشاطهم لم يصل إلى القمة ، إلا بعد ختام الحرب العظمى الثانية سنة ١٩٤٦ وبعد ان وصل الاميركان إلى المنطقة ونالوا امتيازاً من الحكومة السعودية باستنباطه في منطقة الحسا مما أزعجهم كثيراً لانهم يعتبرون منطقة الخليج حرماً مقدساً لهم لا يجوز لأجنبي ان يطأ ثراه ، او يحط فيه الرحال ، أما كيف وصل اليهم وكيف صار من ممتلكاتهم ، فله حديث طويل لا يشرفهم ولا يعلي قدرهم .

عمان والبريمي

وكانت هنالك في جنوبي الخليج منطقتان كبيرتان ، ظلتا خـارج منطقة نفوذهم ، وهما : منطقة امامة عمان ، وتسيطر على عمان الداخليـة ولا تقل مساحتها عن ٢٠٠ الف ميل مربع وهي غنية بالمعادن، كما يظن أيضاً بأنهـا غنية بالبترول .

وأما المنطقة الثانية فهي منطقة البريمي ، وكانت تابعـة للسعوديين ولهم سيطرة عليها باعتبارهامن ممتلكاتهم وقد أسهبنا في الكلام عنها في الفصل السابق.

وأعد الانكليز مخططاً يقضي بتصفية هاتين المقاطعتين تصفية نهـائية، وذلك بضم عمان إلى سلطنة مسقط ، وضم البريمي إلى أبو ظبي وهي امارة صغيرة على ساحل عمان لا شأن لها ولا قيمة ولم يسبق لها انفتحت او امتلكت او توسعت.

وبدؤوا أول ما بدؤوا بتصفية مشكلة البريمي فساقوا جيشهم اليها واحتلوها وأجلوا السعوديين عنها ولا يزال النزاع بينهما قائماً ومستمراً، وينكر السعوديون كل ما جرى ولا يقرونه .

من البريمي إلى عمان

وما كادوا ينتهون من تصفية مشكلة البريمي حتى التفتوا إلى عمان، وبدؤوا، فحشدوا بعض القوى الاضافية من طائرات ودبابات، ذلك ان ظروف العمانيين تختلف كثيراً عن ظروف الدولة السعودية ، ولأن مـا ينسحب عليها لا ينسحب عليهم ، ولأن ما يجوز لها لا يجوز لهم .

ولقد كانت الحالة في داخل امامة عمان ، حين استقر قرار الانكليز على تصفيتها واراحة سلطنة مسقط منها ، هادئة مستقرة . هدأت منذ عقد معاهدة السيب في سنة ١٩٢٠ وقد تمت على يد الانكليز أنفسهم، فهم الذين سعوا لعقدها وهم الذين أداروا مفاوضاتها وقد نظمت بموجبها العلاقات بين الامامة والسلطنة فعرف كل فريق حده فوقف عنده، ويرى الكثيرون، وكاتب هذه السطور منهم، انها اعتراف شرعي وقانوني من جانب الانكليز ، ومن جانب سلطنة مسقط ، بوجود الامامة وجوداً شرعياً قانونياً سليماً صحيحاً .

كيف بدأت المعركة

شرعت حكومة مسقط بالاتفاق مع الانكليز ومع شركات البترول البريطانية منذ سنة ١٩٥٢ باعداد جيش قوي ، لاكتساح بلاد الامامة ، تمهيداً لضمها إلى السلطنة حيث توضع تحت تصرف شركات البترول التي تولت تمويل الحملة ودفعت نفقاتها كما يؤكدون في بعض المصادر .

ولما تمّ كل شيء وتقرر الشروع بالعمل ، أصدر وزير خارجية السلطان بلاغاً رسمياً (شهر دسمبر سنة ١٩٥٥) أعلن فيه الحرب على الامامة ودعا الامام إلى الخضوع والاستسلام للسلطان وأنذره بحرب عوان اذا تأخر او تردد وأبى الاستسلام ، وقد أجاب بالرفض البات طبعاً .

ومشت الجيوش المرتزقة على الأثر بقيادة ضباط بريطانيين إلى نزوى عاصمة الامامة فاستولت عليها دون كبير عناء ، ولجأ الامام إلى المراكز الخلفية استعداداً للمقاومة لأنه كما تدل الدلائل لم يكن مستعداً للقاء الحملة التي اكتفت بما بلغته في هذه المرحلة ويمكن ان نعتبرها مرحلة استطلاع واستكشاف وعجم عود .

في طريق القتال

وفجأة وفي يوم الجمعة ٦ يوليو سنة ١٩٥٧ بدأ الانكليز هجومهم الكبير من

عمان بعد استعداد كبير .

ولقد استمرت المعارك العنيفة بين الفريقين سحابة اسبوعين قـاتل فيها العمانيون أحسن قتال وأبلوا أحسن بلاء ، ولكن ماذا يستطيعون ان يفعلوا أمام الاسلحة الحديثة ، أمام الصواريخ والطائرات التي كانت تفتك بهم فتكاً ذريعاً ، وتحاربهم حرب إبادة وافناء ، وأمام المدفعية القوية التي جهزوا بهـا جيشهم ، وأمام القادة الانكليز المدربين المتمرسين بالحروب . لقد كانت معركة معروفة النتيجة ، محتومة المصير ، منذ الساعة الاولى ، ورغم ذلك فقد اقتحمها العمانيون غير هيابين ولا وجلين ، وأنزلوا بأعـدائهم أفدح الخسائر . ويقول العمانيون ان أعنف المعارك وأشدها هولاً كان ذاك الذي دار في منطقتي (نزوى) عاصمة الامامة و (الجبل الاخضر) . ويقولون أيضاً ان الطـائرات الانكليزية كانت تختص بغاراتها احياء المدنية الغاصة بالسكان ، فتصب عليهـا قنابلها ، وكانت تسيطر على الجو، وتطير كيف تشاء لعدم وجود قوة جوية لدى خصومها تقاومها وتطاردها .

وضرب الانكليز ، قبل المعركة حصاراً شديداً على عمان وطوقوها من جميع نواحيهـا بقواهم البرية والبحرية ومنعوا الدخول اليهـا والخروج منهـا كما منعوا وصول الاغذية اليها وقطعوا كل اتصال بها بالخـارج كي يحملوهـا على الخضوع والاستسلام .

ونحن ننقل تفاصيل المعارك عن الاحصاءات الرسمية العمانية قالت : في يوم ٦ يوليو سنة ١٩٥٧ وصلت قوات بريطانيا الجوية والبرية إلى بلدة الحمراء بالقرب من وادي الاعلى وكانت بقيادة طارق بن تيمور وسعود بن محارب تحت إشراف ضباط انكليز ، وبدأت فوجهت كتاباً إلى الامام تطلب فيه الاستسلام ، فرد بالرفض . وفي يوم ٨ منه قذفوا بلدة (غمر) بألف قنبلة من مدافع الهاون كما هاجموا بلاد سبيت اوال (بلدة الامام) بقنابلهم وظلوا يضربونها مدة أربعة أيام فدمروها تدميراً، وقضوا على كل من كان فيها .

وفي يوم ١١ منه هاجم الامام ورجاله بلدة (بهلا) فاحتلوهـا بعد معركة

قصيرة . وفي يوم ١٢ منه أرادت القوات البريطانية التي يقودهـــا ووتر فيلد ، وشيزمان ، الزحف على (نزوى) فحال العمانيون بينها وبين بلوغها عن طريق المحمود، واستمرت المعركة هناك أربع ساعات وأسفرت عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى . ونسف العمانيون خلال المعركة أربع سيارات نقل وغنموا ما فيها .

وأعاد الانـكليز الكرة يوم ١٤ منه ، وسلكوا طريقـاً وعراً ومروا بجوار بلدة تنوف ، فأطلقت عليهم النيران ، فتحصنوا في موقع يقال له « الماء الحار » وأخذوا يشقون طريقاً لمصفحاتهم . وفي صباح ١٥ منه هاجموا « نزوى » وصبوا عليها من مدفعيتهم نيراناً شديدة ، فدارت معركة داميــة بين العقبتين إلى برج القرن ، انتهت بارتداد الجيش بعد ان خسر الكثير من معداته .

واستعان الانـكليز بالطائرات بعدمـــا عجزوا عن بلوغ أغراضهم بواسطة الجيش ، فأغارت يوم ٢٢ منه الطائرات فدكت بقنابلها قلعة « الزكي » ثم ألقت منشوراً على « نزوى » هذا نصه :

« ان الطائرات الملكية البريطانية ستهاجم قلاعكم بعد غد لتريكم ان لدينا سلاحاً قوياً فتاكاً » .

وفي ليلة ٢٣ منه سار الامام على رأس جيشه إلى « سمايل » ، بعد ان أقام أخاه طالباً مكانه في « نزوى ». وفي يوم٢٤ منه هاجمت الطائرات قلعة «نزوى» اعتباراً من طلوع الشمس إلى غروبها . وكانت تلقي عليها في كل غارة ٣٢ قنبلة غير الصواريخ ، وفي ٢٥ منه هاجمت حصن « تنوف » هجوماً عنيفاً . وفي ٢٦ منه هاجمت حصن « بهلا » . وفي ٢٨ منه هـــاجمت « بركة الوز » وفي ٢٩ هاجمت بلاد « سيت » مرة أخرى . وظلت تواصل غاراتها يوميـاً على مركز السحامة الذي استقر فيه الامام بعد انسحابه من « نزوى » .

نجدات للانكليز

ووصلت يوم ٢٨ يوليو نجدات من عدن وقبرص والبحرين وغيرها للانـكليز

وتمركزت حول بلدة « الردة » وشرعت تزحف إلى الامام فقاومها العمانيون .
وبينما كانت المعارك تدور هنا خرج من مسقط جيش بقيادة احمد بن ابراهيم وزير السلطان ، ضباطه وجنوده من الانكليز ، فهاجم مقر الامام والمكان الذي تحصن فيه واستمر القتال هنا حتى يوم ١٢ أغسطس ، وكثر عدد القتلى من الفريقين حتى ضاقت بهم الرحاب .
وانتهت المعركة بانسحاب الامام وجيشه إلى « الجبل الاخضر » فاعتصم فيه ، تجنباً لصولة الطائرات وفتكها . فانطلقت الطائرات تهاجم بلدة « سين » داخل الجبل وتلقي قنابلها عليها بدون انقطاع .
وقد أطلق ارتداد الامام إلى الجبال يد الجيش فاعتقل الكثيرين ونكّل بالكثيرين .

اخبار الغارات في المصادر البريطانية والاميركية

هذا وصف موجز للمعارك الاولى التي انتهت بخروج الامام وجيشه من المنطقة والتجائه إلى الجبل الاخضر ، حيث رابط فيه وشرع في تنظيم حرب العصابات .
بقي علينا ان نورد ما جاء عن هذه المعارك في المصادر الانكليزية والاميركية فقد أوردت بعض أخبارها ، رغم الرقابة الشديدة التي فرضها الانكليز على الاخبار ، فلا يعرف العالم شيئاً عما يفعلون ويقترفون .
ولئن كانت جريدة « التيمس » اللندنية أول من أزاح الستار عما يجترحه قومها الانكليز في تلك المناطق النائية وعما يرتكبونه من آثام ، فنشرت في عددها الصادر يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٧ بأن القوات البريطانية اشتبكت مع ١٥٠٠ رجل من رجال القبائل العمانية . وقالت بعد ذلك ان الطائرات البريطانية قامت في أغسطس بالاغارة على أجزاء أخرى من عمان .
ونشرت جريدة « النيويورك تيمس » في عددها يوم ٢١ يوليو سنة ١٩٥٧ :

« ان القوات البريطانية في الخليج العربي تعزز بسرعة ، وان الفيلق البريطاني الرابع والعشرين اتخذ قواعد في البحرين بعد ان نقل من « كينيا » ، ويجري هذا بعدما ضربت انكلترا الحصار على جميع منافذ عمان الداخلية وضربت الحقول وقنوات الماء ضرباً شديداً من الجو » .

ونشرت هذه الجريدة « إيف » ان فصيلة من فصائل الجو البريطانية المعسكرة في « الملايو » أرسلت إلى « مسقط » .

وعادت هذه الجريدة فنشرت في عددها يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٧ « ان المقاتلات النفاثة البريطانية دكت بصواريخها حصناً من الطين وذلك في أول عملية جوية ضد الثورة في القطر العربي الصغير بسقط وعمان » .

وأدلى ناطق باسم سلاح الجو البريطاني ببيان قال فيه : ان الغارات الجوية الاحدى عشرة التي شنت على الحصن كانت ناجحة ، وان الصواريخ التي ألقيت أصابت أهدافها ، وان الغارات الأخرى حققت نفس الغرض أيضاً .

وقالت جريدة نيويورك تايمس في عددها يوم ٤ اغسطس سنة ١٩٥٧ ان القوات البرية البريطانية أخذت تتقدم داخل سلطنة مسقط وعمان لحماية السلطان من الامام وان السيارات المصفحة أخذت الآن تنقل بالطائرات من عدن الى ميدان العمليات الحربية رأساً .

وذكرت أيضاً ان الطائرات البريطانية استخدمت في غاراتها الصواريخ ذات الانفجار العالي .

وقالت جريدة الدايلي تلغراف البريطانية في عددها يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٧ : « ان قوات السلطان أضعف من ان تصمد في معركة برية ولن يكون للقوات البرية البريطانية أي تأثير في مجرى الحرب في منطقة جبلية كعمان ، الا اذا قام البريطانيون بعمليات حربية كبيرة ، ولا بد لبريطانيا من ان تثبت هيبتها وتعلن تصميمها على المحافظة على الكرامة البريطانية . »

العدوان في مجلس النواب

أصدرت الحكومة البريطانية بتاريخ ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٧ بلاغاً عن العدوان جاءت فيه هذه العبارات :

« ان هيبة بريطانيا في الخليج العربي تتعرض للخطر في اللحظة الراهنة فلو أخفقت في اخماد هذه الثورة (؟) ، فسوف يقضى عليها في الخليج . ان بريطانيا تملك ثروة بترولية هائلة في الخليج . »

وقبل ذلك وفي يوم ٢٣ منه ألقى سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية في مجلس النواب بياناً قال فيه : « اننا لا نقوم بهذا العمل على أساس التزامات تفرضها معاهدة بيننا . انه ليست هناك التزامات علينا بالنسبة لشؤون مسقط الداخلية . ان علينا بعض الواجبات فيما يتعلق بالشؤون الخارجية . اننا نقدم التأييد التام الذي يحتاج اليه صديق حميم . »

واستنكر عدد من النواب البريطانيين الأحرار وفي طليعتهم بعض زعماء حزب العمال هذا العدوان فقال المستر ستانكيت في مجلس النواب يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٧ : « انه من الواضح اننا نحن البريطانيين قد غزونا عمان . »

واحتج المستر فيليب بيكر عضو مجلس النواب ومن زعماء حزب العمال في جلسة يوم ٢٩ يوليو على هذا التدخل فقال : « لماذا هذه الحكومة مترددة في الاعتراف بأن العمليات الحربية في عمان لها صلة بالبترول . »

حرب العصابات في عمان

استقر الامام في الجبل الأخضر بعد انسحابه من نزوى وعكف على تنظيم حرب العصابات بغية ازعاج الانكليز المحتلين ، بعدما ظهر تفوق هؤلاء المسلحين بجميع أدوات القتال الفتاكة الحديثة ، وهي مما ينقص المجاهدين الذين لا يملكون سوى البنادق بنسبة محدودة وضئيلة اما القذائف اللازمة لها فهي في حكم المفقود.

الانتقال الى الدمام

ورأى الامام بعد اقامة طويلة في الجبل الأخضر وبعد ان أتم تنظيم حرب العصابات التي أنزلت بالمعتدين أفدح الخسائر، ان عليه ان يتصل بالعالم الخارجي، فيطلعه على حقيقة قضية بلاده، ويناشده العون والتأييد لتحريرها وطرد الغزاة من أراضيها، فنقل مقره الى ثغر « الدمام » السعودي ويقع على مقربة من حدود عمان، حيث الاتصال مع الداخل سهل ومتيسر.

وقد رحبت السلطات السعودية بسيادته أصدق ترحيب وهيأت له مقاماً طيباً، وأمدته ولا تزال تمده بالمساعدات التي يحتاج اليها.

الاتصال بالحكومات العربية.

ولم يطل الاقامة هنا بل شد الرحال الى القاهرة فاتصل بأقطابها وبرجال حكومتها، كما اتصل بأمين الجامعة العربية وحدثه طويلاً عن قضية بلاده، وطالب الجامعة بأن تمدّ اليها يد المساعدة في كفاحها وجهادها فتبنتها ولا تزال تؤيدها.

وزار بغداد ودمشق وبعض العواصم الأخرى فكان يستقبل بالحفاوة ويلقى التأييد والمساعدة.

وأتم في هذه الرحلة انشاء مكاتب لامامة عمان في القاهرة ودمشق والدمام وغيرها من البلاد العربية للاتصال بحكوماتها ومتابعة الدفاع عن القضية. وتؤدي هذه المكاتب عملها على أفضل وجه ويلقى القائمون عليها الرعاية الكاملة في كل مكان.

قضية عمان في مجلس الامن والامم المتحدة

تبنت الحكومات العربية وتبنى مندوبوها وهيئات وفودها قضية عمان منذ ظهورها الى الوجود في شكلها الحالي وانبرت لتأييدها والدفاع عنها، متعاونة

مع وفود امـــامة عمان التي جرت ان تشد الرحال الى نيويورك في كل دورة تعقدها الهيئة لاسماع صوت عمان والمطالبة بانصافها ، وكشف الضر عنها .

ولقد بدأ مندوبو الدول العربية فأثاروا القضية أمام مجلس الأمن في شهر اغسطس سنة ١٩٥٧ أي في ابان المعارك الأولى مطالبين بوقف العمليات الحربية وسحب الجيوش البريطانية من بلاد لا تربطها بها أي رابطة فرد المندوب البريطاني بأن بريطانيا وجدت هنالك بالاتفـــاق مع سلطان مسقط وبطلب منه ، ولما تكلم المندوبون العرب عن معاهدة السيب رد هذا المندوب فقال ان هـذه المعاهدة لم تكن بأي حال من الأحوال اتفاقية دولية بين دولتين : مسقط من ناحية وعمان من ناحية أخرى . انها من ذلك النوع في هذه المنطقة بين الحاكم وبعض قبائله .

وقال المندوب البريطاني في مجلس الأمن ايضاً : « ان القوات البريطانيـــة انحصرت مهمتها في مساعدة السلطان على اعادة النظام في وجه ثورة كانت تهدد سلطنته وكانت تتلقى العون والتأييد من الخارج . »

ولا تزال القضية تعرض سنوياً أمام هيئة الامم المتحـــدة ولجانها المختصة ولكن بدون جدوى .

ولقد تولى الشيخ طالب بن علي شقيق الامام عرض قضية بلاده على لجنـة الوصاية التابعة لهيئة الامم المتحدة أخيراً فتكلم أمام هذه اللجنة يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٣ بصفته ممثلاً لشعب عمان في قضيته العـادلة ضد الاستعمار البريطاني، وطالب باعطاء عمان حـق تقرير المصير وبأن يكون هذا الحق أساساً لأيـة مفاوضات في المستقبل .

وتكلم يوم ٣ دسمبر سنة ١٩٦٣ أمام هذه اللجنة المستر ديريك كلوب نجل كلوب باشا رئيس أركان حرب الجيش الاردني سابقاً وعضو لجنة الدفاع عـن حقوق عمان المؤلفـة في بريطانيا فقال ان بريطانيا تفرض على عمان حكماً استعمارياً استبدادياً مدعوماً بسطوة الارهاب . وقال ان السياسة البريطانيـة تستهدف الابقاء على تجارة الرقيق في الجنوب العربي وان لدى سلطان مسقط

وعمان حاشية كبيرة من العبيد .. وقال أيضاً ان قوة الاحتلال بقيادة بريطانية تقوم بقتال متواصل في عمان وبأعمال وحشية منها التعذيب وانه كرجل انكليزي لا يسعه إلا ان يبدي خجله العميق وحزنه الشديد لأن الذين يتولون السلطة في بلاده خانوا تقاليدهم بغزو أمة عزلاء ودمروا دستورها وفرضوا عليها حكماً استعمارياً ظالماً تدعمه سيطرة الارهاب .. وقال ان سلطان مسقط يعتمد على المساعدة البريطانية وهو عاجز عن انشاء سياسة خاصة به .

وقال ايضاً ان انكليزياً يشغل منصب وزير الدفاع في سلطنة مسقط ولدى السلطان مستشار بريطاني يعمل كوزير خارجية له . ويخضع جيشه لامرة وزير الدفاع البريطاني ولامرة ضباط أجانب . ويواصل جيش الاحتلال هذا ارتكاب الاعمال الوحشية وقد مات ثمانية من العمانيين بسبب التعذيب في سجن مسقط في نهاية شهر اغسطس الماضي وهناك زعيم سياسي عماني معتقل دون محاكمة ويستجوب بوسائل التعذيب .

« وبالاضافة الى جيش الاحتلال فهناك جيش من المرتزقة الانكليز يدعى « كشافة عمان » يرابط على ساحل عمان الشمالي، وهو منذ مطلع شهر اغسطس الماضي يشترك بعنف في كبت احدى القبائل. وان مساعي بذلت لدى الحكومة البريطانية لكي تخدع شعبها بشأن القتال الدائر في عمان . وتعمد هذه الحكومة الى تكذيب ما تنشره الصحف عن مقتل جنود بريطانيين في عمان . »

وتكلم أمام اللجنة يوم ٥ منه الرفيق ازريوف المندوب السوفياتي فقال ان العدوان الاستعماري في عمان والخطط الاستراتيجية في العالم العربي تعود بصورة رئيسية الى رغبة الاحتكارات النفطية الغربية في الاستيلاء على ثروات النفط .

« ان المستعمرين البريطانيين يقاومون حركة التحرر الوطني في عمان دون رحمة ويحاولون وقف نمو مثل هذه الحركات في المشيخات الأخرى في الخليج العربي .

« ان الحكومة البريطانية تحاول إقامة ستار حديدي حول عمان . ويرى الاتحاد السوفياتي ان من واجب الامم المتحدة وأجهزتها ان تساعد عمان على

ادراك حريتها واستقلالها وقال انه يؤيد العمانيين في مطالبتهم بانهاء هذا الوضع الحالي وسحب جميع قوات الاحتلال البريطانية .

ثم انتقد الاسطورة البريطـانية القائلة بأن سلطان مسقط وعمان يتمتع بالسيادة وان سلطنته مستقلة ، فمن المعروف جيداً ان هذا الحـــاكم مرتبط مع بريطانيا بسلاسل كاملات من معاهدات مفروضة من جانب واحد » .

ودافعت الوفود العربية وهي ممثلة في وفود العراق وتونس واليمن والاردن والكويت ولبنان عن قضية عمان أمام اللجنة واتهمت بريطانيا بخرق شريعة حقوق الانسان وطـالبت باجراء انتخابات حرة في عمـان تحت اشراف الامم المتحدة .

وأيد مندوب الولايات المتحدة بريطانيا وقال ان حكومته تعارض في مناقشة قضية عمان أمام لجنة الوصاية التي تعالج المشاكل الاستعمارية والسلطان ليس بذي علاقة استعمارية مع بريطانيا .

وقدّم وفدا تونس ومصر إلى اللجنة يوم ٦ دسمبر سنة ١٩٦٣ مشروع قرار بالنيابة عن الحكومات العربية ومؤيديهـا يطلب الاعتراف بحق شعب عمان بالاستقلال والسيادة .

وقال مندوب تشكوسلوفاكيا ان سلطان مسقط ليس سوى دمية بيد الانكليز، وان بلاده تؤيد حق شعب عمان بالاستقلال .

وقال مندوب نيوزيلندا انه يقبل بتقرير ممثل الامم المتحدة الذي قال ان في عمان قسطاً كبيراً من السلام والأمن ، وأيده مندوب اوستراليا الذي عـــارض بإحالة القضية إلى لجنة تصفية الاستعمار .

وقال مندوب نيجيريا انه لم تتوفر جميع النيات أمام ممثل الامم المتحدة وانه من الواضح ان الوضع في هـذه المنطقة ليس حسنـاً بالقدر الكافي الامر الذي يستدعي اجراء مزيد من التحقيق .

وأصدرت اللجنة يوم ٨ منه قرارها، ويقضي بإرسال لجنة خاصة إلى عمان ومسقط للتحقيق واستقصاء الحقائق .

فشل مباحثات الصلح والتوفيق

ولقد بذلت محاولات في خلال هذه الفترة الداكنة من تاريخ عمان لايجاد تفاهم بين الامام وسلطات بريطانيا . ولما فوتح بالأمر أعرب عن استعداده فباشر المعتمد البريطاني في البحرين التمهيد للمشروع (شهر يوليو سنة ١٩٥٩) .

وأصر الانكليز في البداية على المطالبة بوقف اطلاق النار وجعلوا ذلك شرطاً للدخول في المباحثات ، ولكن الامام أبى ذلك بعد التشاور مع الزعماء .

وأخيراً وفي شهر يونيو سنة ١٩٦٠ وافقوا على سحب شرط وقف اطلاق النار، غير انهم طلبوا معرفة شروط الامام فقال انه يطلب اعادة الأمور الى ما كانت عليه قبل العدوان والاعتراف باستقلال عمان وسحب القوات البريطانية منها .

ووصل في شهر يوليو سنة ١٩٦٠ موفد من المقيم السياسي في البحرين الى الدمام فأبلغ الامام ان مندوب بريطانيا سيقابل نائب الامام في جنيف ويباحثه في الأمر فيتفقان على أسس المفاوضات العتيدة .

وأسفرت هذه الاتصالات عن اجتماع عقد في بيروت يوم١٧ يوليو سنة١٩٦٠ وحضره المستر رومان المعتمد البريطاني بالنيابة ومثل عمان وفد برئاسة أمير الجبل الأخضر .

وهذه هي الشروط التي تقدم بها الوفد العماني طالباً ان تكون قاعدة للمفاوضات :

١ – الرجوع الى الأوضاع التي كانت سائدة قبل العدوان والاعتراف بحق الشعب العماني بالاستقلال .

٢ – سحب القوات البريطانية .

٣ – اطلاق سراح السجناء السياسيين .

٤ – دفع تعويضات لعمان عن الخسائر والاضرار التي تكبدها العمانيون بسبب الاعمال العسكرية .

وافترق الجانبان للتشاور ...

وعاد ممثلو انكلترا فاتصلوا بالامام في شهر دسمبر سنة ١٩٦٠ معربين عن استعداد حكومتهم لبدء المفاوضات ولكن بشرطين وهما :

١ – وقف القتال .

٢ – سحب القضية من جدول اعمال الامم المتحدة .

وردّ الامام بأن القتال سيتوقف عند انسحاب البريطانيين من عمان بطبيعة الحال، وأما عن المطلب الثاني فقال انه يسحبها متى حصل الاتفاق، كما ان اللجوء إلى هذه المنظمة الدولية اجراء عادل وسليم .

وعاد الفريقان إلى الاجتماع في بيروت يوم ٤ يناير سنة ١٩٦١ لبدء المفاوضات فجاء عن الجانب البريطاني المستر جون دي سلفا رئيس البعثة السياسية في دار المقيم البريطاني بالبحرين فدارت مباحثات انتهت بتأجيل الاجتماع للتشاور ، ثم عاد الفريقان فاجتمعا هذه المرة في شتورا (لبنان) يوم ٢٤ فبراير سنة ١٩٦١ فكان الاخير ولم يسفر عن النتيجة التي كان الانكليز يسعون لادراكها وهي انتزاع اعتراف من الامام بصحة تدابيرهم واجراءاتهم .

ولم يطرأ أي تبدل على الموقف حتى الآن ، ولا يزال العمانيون يواصلون الكفاح داخل بلادهم وخارجها بكل قواهم لبلوغ حقهم وهم موقنون بالفوز في النهاية لانهم أصحاب حق ، وصاحب الحق لا بد ان يفوز مهما طال الوقت .

دولة الكويت الجديدة

صارت دولة الكويت الجديدة عنوان نهضة الخليج ، ودرة تاجه ، وواسطة عقد مفاخره ، بما أبدعته ، وأدركته ، وتوصلت اليه .

ولعل في مقدمة مفاخر الكويت انه لم يطأ ثراها أجنبي محتل ، وانهـــا لم تخضع لفاتح ، بل ظلت منذ نشأتها الأولى ، خاضعة لهذا البيت العظيم ، بيت الصباح ، فهو الذي أسسها وأنشأها ، ولا يزال أبناؤه يتوارثون تاجها ويعملون لخيرها ومجدها ورفعة شأنها، ومع انه كانت بينها وبين انكلترا معاهدة معروفة، عقدت سنة ١٨٩٩ وقد في ظروف استثنائيـة شاذة معروفـــة ، فان أمراءها وشيوخها لم يسمحوا لها بأن تتدخل في شؤونها الداخلية ، وعندما كانت تهم اذ يبدر منها ما يدل على الرغبة في التدخل او الميل اليه ، كانوا يقفون في وجهها ويقولون لها : ليس لك هذا ، ولا حق لك فيه ، ذلك انهم كانوا من الأول إلى الآخر ، يرون أنفسهم مستقلين ، ويرون بلدهم بلداً مستقلاً ، ليس لأحد ان يمد يداً إلى شؤونه ، او يتدخل في أمر من أموره ، مما أضفى على تاريخها حـــلة من المجد والفخار وبؤها مقاماً لم يبلغه سواها من إمارات الخليج ومشيخاته الأخرى .

سلسلة معاهدات واتفاقات

ولقد كانت أول معاهدة عقدتها ، تلك التي عقدها الشيخ مبـــارك سنة

١٩١٥ مع الامير عبد العزيز بن سعود أمير نجد وقد اعترف فيهـا باستقلال الكويت وبحدودها الحالية .

وتلت هذه المعاهدة اتفاقات أخرى بين البلدين هذا بيان عنها :

١ – اتفاقية تحديد الحدود : عقدت يوم ٣ دسمبر سنـة ١٩٢٢ الموافق ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ .

٢ – اتفاقية صداقة وحسن جوار : عقدت يوم ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ الموافق يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٢ ولها كتب متبادلة .

٣ – اتفاقية تجارية عقدت في ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ الموافق يوم أول مايو سنة ١٩٤٣ .

٤ – اتفاقية تسليم المجرمين عقدت يوم ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢ الموافق ٢٠ أبريل سنة ١٩٤٢ ولها كتب متبادلة .

واعترفت العراق بدولة الكويت وتمّ تحديد الحدود بينهما بموجب اتفـاق عقد سنة ١٩٢٢ .

أول دستور للكويت

وألف بعض رجالات الكويت النـاهضين في سنة ١٩٣٨ هيئة أسموهـا « الكتلة الوطنية » ثم تقدموا إلى حـاكم الكويت السابق المرحوم الشيخ احمد الجابر ، يقترحون انشاء مجلس تشريعي يتألف من أحرار البلاد للاشراف على تنظيم أمورها فاستجاب لهم . وتألف المجلس من خيرة رجـال الشعب . وهذا هو دستوره او قانونه الأساسي كما سموه ، وهو أول ما وضع وكان بداية موفقة طيبة وقد صدر في يوليو سنة ١٩٣٨ :

المادة الأولى – الأمة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين .

المادة الثانية – على المجلس التشريعي ان يشرع القوانين الآتية :

١ – قانون الموازنة . ٢ – قانون القضـاء . ٣ – قانون الامن العـام .

٤ - قانون المعارف . ٥ - قانون الصحة . ٦ - قانون العمران . ٧ - قانون الطوارىء وكل قانون آخر تقضي مصلحة البلاد بتشريعه .

المادة الثالثة - مجلس الأمة التشريعي مرجع لجميع المعاهدات والامتيازات الداخلية والخارجية والاتفاقيات وكل أمر يستجد من هذا القبيل لا يعتبر شرعياً إلا بموافقة المجلس واشرافه عليه .

المادة الرابعة - بما ان البلاد ليس فيها محكمة استئناف فان مهام المحكمة المذكورة تناط بمجلس الأمة التشريعي حتى تشكل هيئة مستقلة لهذا الغرض .

المادة الخامسة - رئيس مجلس الأمة التشريعي هو الذي يمثل السلطة التنفيذية في البلاد .

واختار المجلس يوم افتتاحه الأمير عبدالله السالم (الحاكم الحالي) رئيساً له . وظل هذا المجلس يؤدي واجبه حتى النهاية في ظروف مناسبة .

وثيقة الاستقلال

وتدفقت الثروة على الكويت وأهلها عقب اكتشاف منابع البترول في ثراها واستنباطه منذ سنة ١٩٥٠ فساعد ذلك على مواصلة التقدم والنمو والازدهار .

ورأت حكومة الكويت بعد ان استكملت نهضتها ووطدت دعائمها على أسس قومية وبعد ان انشأت سلسلة علاقات مع الدول العربية والاجنبية واشتركت وساهمت في عدد من المؤتمرات الدولية ، انه آن أوان إلغاء معاهدة سنة ١٨٩٩ والظهور في الميدان الدولي بأوفر نشاط وأقوى عزيمة ، فأبلغت الحكومة البريطانية ، ان تلك المعاهدة ما عادت تصلح لأن تكون قاعدة لتنظيم علاقات البلدين فوافقت بدون تردد ولا إبطاء فتمّ يوم ١٩ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦١ تبادل وثيقة الالغاء ونحن نثبتها بنصها الكامل :

حضرة صاحب الفخامة المقيم السياسي لصاحبة الجلالة في الخليج المحترم .

بعد السلام والتحية لي الشرف أن أشير إلى مذكرة فخامتكم المؤرخة بتاريخ

اليوم والتي تنص على ما يلي :

« يا صاحب السمو ، لي الشرف أن أشير إلى المباحثات التي جرت مؤخراً بين سموكم وبين سلفي نيابة عن صاحبة الجلالة في المملكة المتحدة بشأن الرغبة في تطوير العلاقة بين حكومة المملكة المتحدة لبريطانية وايرلندة الشمالية وبين دولة الكويت وذلك للأخذ بعين الاعتبار حقيقة ان حكومة سموكم تتحمل وحدها جميع مسؤوليات تسيير شؤون الكويت الداخلية والخارجية .

أ) تلغى اتفاقية ٢٣ يناير سنة ١٨٩٩ لكونها تتنافى مع سيادة واستقلال الكويت .

ب) تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة .

ج) عندما يكون ذلك مناسباً فان الحكومتين ستتشاوران مع بعضهما في الأمور التي تهم الطرفين .

د) لا شيء في هذه النتائج سيؤثر على استعداد حكومة صاحبة الجلالة في مساعدة حكومة الكويت إذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة .

فاذا كان ما سبق ذكره يمثل صحيحاً النتائج التي تم الوصول اليها بين سموكم وبين جورج مندلتن ، فلي الشرف ان اقترح بناء على تعليمات من سكرتير الدولة الرئيسي للشؤون الخارجية لصاحبة الجلالة ، ان تعتبر هذه المذكرة وجواب سموكم بالموافقة عليها انها يشكلان معاً اتفاقية بين المملكة المتحدة والكويت بهذا الموضوع ، وتظل هذه الاتفاقية سارية المفعول ما لم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته في انهائها بإخطار يسبق هذا الالغاء بثلاث سنوات على الأقل ، وتعتبر اتفاقية ٢٣ يناير ١٨٩٩ ملغاة من تاريخ هذا اليوم » .

ورد الأمير بما يلي :

أؤكد ان مذكرة فخامتكم تمثل تمثيلاً صحيحاً النتائج التي تم الوصول اليها بيني وبين السر جورج ميدلتن ، وأوافق على ان تعتبر مذكرة فخامتكم وجوابي عليها انها يشكلان معاً اتفاقية بين الكويت والمملكة المتحدة بهذا الموضوع .

مع أطيب التحيات .

في ٦ محرم ١٣٨١ الموافق ١٩ حزيران ١٩٦١
عبدالله السالم الصباح

ماذا تعني الاتفاقية الجديدة

وقد أصدرت سكرتارية حكومة الكويت في اليوم نفسه بياناً يوضح الحدث التاريخي الذي تمّ في ذلك اليوم وقد جاء فيه :

« بعون الله وحده تمّ هذا اليوم الاثنين الواقع في السادس من شهر محرم سنة ١٣٨١ ، الموافق ١٩ حزيران ١٩٦١ تبادل كتابين بين حضرة صاحب السمو أمير الكويت المعظم وبين السفير وليام لوس المقيم السياسي في الخليج نيابة عن حكومة المملكة المتحدة . ويشكل الكتابان المذكوران اتفاقية بين الحكومتين تظل سارية المفعول ما لم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته في انهائها بإخطار يسبق هذا الالغاء بثلاث سنوات على الأقل .

وتنص الاتفاقية على أربعة مواد وهي

أ) تلغى اتفاقية ٢٣ يناير ١٨٩٩ لكونها تتنافى مع سيادة واستقلال للكويت .

ب) تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة .

ج) عندما يكون ذلك مناسباً فان الحكومتين ستتشاوران مع بعضها في الأمور التي تهم الطرفين .

د) لا شيء في هذه النتائج (المواد) السابقة يؤثر على استعداد حكومة المملكة المتحدة في مساعدة حكومة الكويت إذا طلبت مثل هذه المساعدة .

ولقد كان من الضروري الوصول إلى اتفاقية جديدة بين الكويت وبريطانيا نظراً لأن اتفاقية سنة ١٨٩٩ أصبحت غير ذات موضوع بعد ان تطورت العلاقات بين البلدين تطوراً أدى في الواقع إلى قيام حكومة الكويت وحدها

بتحمل أعباء تسيير شؤونها الداخلية والخارجية .

ومن المعروف ان الكويت خلال السنوات الأخيرة قد سارت بخطى ثابتة نحو استكمال السيادة التي بدأت باستقلال القضـــاء ، واصدار العملة الوطنية ، والاشتراك في المنظمات والمؤتمرات العربية والدولية .

ففي التاسع عشر من شهر دسمبر سنة ١٩٥٩ أصدر صاحب السمو مرسوماً أميرياً رقم ١٩ – ٥٠ بتنظيم القضاء وبجعله شاملاً لجميع الاختصاصات القضائية في جميع النزاعات التي تقوم داخل نطـــاق سيادة الدولة بعد ان كانت بعض القضايا تنظر أمام هيئات غير كويتية .

وبناء على ما تقدم أصبحت الكويت في الواقع دولة مستقلة ذات سيـــادة وكان ان تمّ الوصول كما ذكر سابقاً إلى اتفاقية تعترف بالأمر الواقـــع وتسجل حقيقة واقعة .

وجدير بالذكر ان الاتفاقية الجديدة التي ستسجل أمام هيئة الامم المتحدة قد تمّ الوصول اليها بين طرفين متساويين بعد ان اعترفت بريطـــانيا اعترافاً قانونياً باستقلال الكويت وسيادتها الكاملة ، ولذا أوردت الاتفاقية في المادة (أ) السبب الرئيسي في إلغـاء اتفاقية ينـاير سنة ١٨٩٩ لأنهـــا تتنافى مع سيادة واستقلال الكويت ، وبذا أصبح الطريق ممهداً أمام الكويت لدخول الجامعة العربية والانتساب لهيئة الأمم المتحدة . وبذا تكون الكويت دولة تنتمي الى أسرة الدول المستقلة ، وستكون الكويت بامكانياتها المادية والمعنوية باذن الله وتوفيقه عوناً وعضداً وسنداً للدول العربية الشقيقة وفي طليعـة الأمم المحبـة للامن والسلام .

وتعزيزاً لهذا فقد اختارت حكومة الكويت عدداً من شبانها الذين تتوسم فيهم الخير وذلك لتدريبهم على الأعمال القنصلية تمهيداً لتبادل التمثيل القنصـــلي والسياسي وفق البرنامج الذي تعده حكومة الكويت بما يتفق مع مصلحتها .

ويلاحظ من الفقرة (ب) من الاتفاقية ان العلاقات بين الكويت وبريطانيا ستستمر مسيرة بروح الصداقة ، وهي الروح التي تربط ما بين دولتين من الدول

المحبة للسلام .

اما الفقرة (ج) التي تنص على التشاور بين الحكومتين في الأمور التي تهم الطرفين فان ذلك كان مناسباً نظراً للمصالح البديهية التي تربط بين البلدين ، ويلاحظ ان هذا التشاور غير ملزم ولكنه يحدث عندما ترى الدولتان ذلك مناسباً لهما وفي الأمور التي تهم الطرفين .

اما الفقرة الاخيرة من الاتفاقية فتشير الى استعداد حكومة المملكة المتحدة لمساعدة حكومة الكويت اذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة . ومن الواضح ان الكويت الدولة العربية الفتية قد تحتاج الى مساعدة ولا سيما في المرحلة الاولى من الاستقلال والسيادة ومن الطبيعي انه في حالة احتياج الكويت الى مساعدة فستطلبها من مختلف المصادر بما يتمشى ومصلحتها ، ولا تعني هذه الفقرة اطلاقاً ان الكويت ملزمة بطلب المساعدة من دولة اجنبية أو جهة معينة ، كما لا تعني ان مثل هذه المساعدة مفروضة على الكويت ، وغني عن الذكر ان الكويت التي ستنضم باذن الله الى الجامعة العربية لواثقة أنها ستجد في الدول العربية الشقيقة خير معين فيما لو احتاجت الى مساعدة والله ولي التوفيق .

الحكومات العربية تبارك وتهنىء

وأسرعت الحكومات العربية تبارك وتهنىء وكان في المقدمة الرئيس جمال عبد الناصر فقد أرسل الى الامير البرقية الآتية :

« في هذا اليوم الأغر الذي انبثق فيه فجر جديد من تاريخ الوطن العربي باستقلال الكويت وسيادته ، لا يسعني إلا ان أبادر بالاعراب عن ابتهاج شعب الجمهورية العربية المتحدة وعظيم اغتباطنا بهذا الحدث التاريخي المجيد الذي اعتزت به نفوس العرب جميعاً . وليس أحب الى قلوبنا من ان ننتهز هذه الفرصة السعيدة ، لنبعث الى سموكم والى شعب الكويت الشقيق بأجمل تهانينا القلبية ، وأمانينا الصادقة داعين الله جلت قدرته ان يكتب لكم التوفيق والسداد وان

يمدكم بعونه حتى يصل الكويت في عهده الجديد بفضل قيادتكم الى تحقيق ما يصبو اليه من عزة ومجد ورفاهية وان تعمل جنباً الى جنب مع شقيقاتها الدول العربية في سبيل تدعيم القومية العربية واعزازها ، وإنا لنتطلع ويتطلع معنا العرب في كل مكان الى اليوم الذي تنال فيه بقية شعوب الامة العربية المكافحة حريتها وسيادتها . »

زوبعة عبد الكريم قاسم

وشذ عبد الكريم قاسم،دكتاتور العراق يومئذ،عن اجماع الحكومات العربية فأعلن معارضته لهذا الاستقلال زاعماً ان الكويت جزء من العراق ، وراح يتهدد ويتوعد .

وتولت وزارة الارشاد والانباء الكويتية الرد على مدعياته فأصدرت يوم ٨ اغسطس سنة ١٩٦١ رسالة بعنوان « حقيقة الازمة بين الكويت والعراق » أوردت فيها طائفة من الوثائق الرسمية الصادرة عن حكومة العراق في أوقات مختلفة وبعضها في عهد عبد الكريم قاسم نفسه وكلها تنطوي على الاعتراف باستقلال الكويت ويعامل دولتها على قاعدة المساواة والتعامل بالمثل .

وفد كويتي يزور العواصم العربية

وأوفدت الكويت وفداً برئاسة الشيخ صباح الاحمد ، وزير الخارجية طاف العواصم العربية باسطاً قضية بلاده ومعرباً عن رغبتها في التعاون مع الشقيقات العربيات في كل ما يعود على العرب بالخير والفائدة فلقي تجاوباً وتأييداً واستعداداً للمعونة والتأييد .

الكويت في الجامعة العربية

وتبنت حكومة الجمهورية العربية المتحدة وجهة نظر الكويت في الانضمام الى جامعة الدول العربية .

واجتمع مجلس الجامعة العربية في دورة خاصة للنظر في طلب الكويت الانضمام الى الجامعة ، وبعد البحث والمناقشة اصدر القرار الآتي يوم ١٦ تموز (يوليو) سنة ١٩٦١ وهو :

نظر مجلس الجامعة في طلب حكومة الكويت الانضمام الى جامعة الدول العربية وفيما قدم اليه من الاطراف المعنية بهذا الشأن وقرر ما يلي :

١ – تلتزم حكومة الكويت بسحب القوات البريطانية في أقرب وقت ممكن .

٢ – تلتزم حكومة الجمهورية العراقية بعدم استخدام القوة في ضم الكويت إلى العراق .

٣ – تأييد كل رغبة تبديها الكويت بالوحدة او الاتحاد مع غيرها من دول الجامعة العربية طبقاً لميثاق الجامعة .

٤ – الترحيب بدولة الكويت عضواً في الجامعة العربية .

٥ – مساعدة دولة الكويت على الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة .

٦ – تلتزم الدول العربية بتقديم المساعدة الفعالة لصيانة استقلال الكويت بناء على طلبها .

وعهد المجلس إلى الامانة العامة للجامعة باتخاذ الاجراءات لوضع هذا القرار موضع التنفيذ .

انضمام الكويت إلى معاهدة الدفاع والتعاون الاقتصادي

وانضمت الكويت على الأثر إلى معاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي . وهذا الانضمام إلى جانب عضوية الجامعة الدعامة الوطيدة في المحافظة على استقلال الدولة العربية الفتية وسلامة أراضيها .

قوات دولية عربية تصل إلى الكويت

وقررت الجامعة العربية ارسال بعثة عسكرية إلى الكويت ، لدرس مشروع

المساعدة العسكرية وتقرير التدابير العملية التي يجب اتخـــاذها لارسال قوات عربية تشد أزر الجيش الكويتي وتقف إلى جانبه إذا دعت الضرورة .

ودارت في الكويت مباحثات بين البعثة وولاة الامور الكويتيين تكللت بالاتفاق التام . ولقد كانت الحكومة السعودية أول من بادر إلى تأييد الكويت شقيقتها وجارتها فوضعت قواتها تحت تصرف القيادة الكويتية لصد كل طارىء وحذت الحكومات العربية الاخرى حذوهـــا باستثناء العراق فارسلت قواتها إلى الكويت .

جلاء القوات الاجنبية عن الكويت

وأعلن رسمياً يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٦١ جلاء آخر جندي بريطـــاني عن الكويت .

الانضمام إلى هيئة الامم المتحدة .

وتقدمت الجمهورية العربيـــة المتحدة يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٠ إلى مجلس الأمن طالبة اصدار قرار بقبول دولة الكويت الجديدة في عداد اعضـــاء هيئة الامم المتحدة فدرس الطلب في جلسته يوم ١١دسمبر سنة ١٩٦١ فأقره فاستخدم المندوب الروسي حق النقض فحال دون القبول .

وعاد مجلس الأمن فدرس في شهر مايو سنة ١٩٦٣ طلب الانضمام فأقره .

ونظرت الهيئة ليلة ١٤ مايو سنة ١٩٦٣ قرار مجلس الأمن وكانت تعقد دورة استثنائية ، فأقرت انضمام دولة الكويت إلى الهيئة باجماع الآراء .

وكانت الدولة ١١١ تنضم إلى الهيئة

ووصل في تلك البرهة الشيخ صبـــاح الاحمد ، وزير خارجية الكويت إلى نيويورك لحضور هذه الجلسة ، ومثّل بلاده على الأثر ، بعد ان تلقى الكثير من التهاني .

وهكذا استكملت الدولة الفتية جميع عناصر الاستقلال ومقوماته فانضمت إلى الجامعة العربية وإلى هيئة الأمم المتحدة وساهمت في جميع الاعمال الدولية العامة المشتركة .

تنظيم الجهاز الداخلي للدولة

وتم في تلك الفترة ايضاً انشاء جهاز داخلي للدولة يعد من أفضل الأجهزة الحديثة وأكثرها انطباقاً على الأساليب الديمقراطية المعروفة وهذا بيان عنه :

١ - تأليف المجلس التأسيسي

في يوم ٢٦ اغسطس سنة ١٩٦١ أصدر الأمير مرسوماً بتأليف المجلس التأسيسي هذا هو :

رغبة منا في اقامة نظام الحكم على أسس واضحة متينة ، وتمهيداً لإصدار دستور للبلاد يستمد أحكامه من ظروفها ، ويستند الى المبادىء الديمقراطية ويستهدف رفاهية الشعب وخيره فقد رسمنا ما هو آت :

جاء في المادة الأولى ان هيئة التنظيم تؤلف من الآتية أسماؤهم :

حمد الصالح الحميضي . حمد المشاري . حمود الزيد الخالد . خالد سليمان العدساني . عبد الحميد الصانع . عبد العزيز حمد الصقر . مشعان الخضر . محمد يوسف النصف . نصف يوسف النصف . يوسف ابراهيم الغانم . يوسف الفليج .

وجاء في المادة الثانية انه يتكون من أعضاء المجلس الأعلى وأعضاء هيئة التنظيم السالف ذكرهم مجلس مشترك ، يتولى الى جانب الاعمال التي يقوم بها في الوقت الحاضر ، وضع مشروع قانون لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي الذي يتولى عنه تأليفه اعداد دستور للبلاد .

٢ – قانون انتخاب اعضاء المجلس التأسيسي

وأصدر يوم ٧ اكتوبر سنة ١٩٦١ مرسوماً بالنص الكامل لقانون انتخاب أعضاء المجلس التأسيسي .

وهذا القانون في ٢٩ مادة ويقسم الكويت الى عشر مناطق انتخابية تمثل كل واحدة منها بنائبين .

٣ – اجتماع المجلس التأسيسي وخطبة الامير

وصدر يوم ١٤ يناير سنة ١٩٦٢ مرسوم بدعوة المجلس التأسيسي الى الاجتماع يوم السبت ٢٠ منه .

وافتتح الأمير المجلس بالكلمة الآتية :

حضرات الأعضاء المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله . باسم الله العلي القدير نفتتح أعمال المجلس التأسيسي لدولة الكويت المستقلة، هذا المجلس الذي تقع على عاتقه مهمة وضع أساس الحكم في المستقبل .

لقد كان استقلال الكويت في التاسع عشر من شهر يونيو الماضي فاتحة عهد جديد للكويت التي ما عرفت منذ وجدت إلا الحرية والكرامة ، وهذا مجلسكم يمثل دوراً من أدوار الرقي والتقدم المطرد في تاريخ هذه البلاد .

لقد كانت مصلحة شعب الكويت هي هدف الحكومة دائماً ، تسعى اليه بمختلف وسائل الاصلاح في جميع الشؤون العمرانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، وهذا التطور في حياة الكويت في هذه الحقبة القصيرة من الزمن ، لأكبر شاهد على ذلك .

وستستمر الكويت دائماً – بإذن الله – في طريقها الذي اختطته لنفسها ، دولة عربية تتضامن مع شقيقاتها العربيات في كل ما يعود بالخير على الأمة العربية ، وتسعى جهدها إلى تدعيم الجامعة العربية .

– دولة مستقلة تؤيد حق كل بلد في نيل حريته واستقلاله .

– دولة محبة للسلام تسعى إلى اقراره وتؤيد كل من يسعى اليه ، متمسكة في كل ذلك بميثاق الامم المتحدة .

واني لأدعو الله سبحانه وتعالى ان يحفظ هذه الأمة من كل سوء وان يسدد خطاكم ويعينكم على كل ما فيه مصلحة البلاد وأمنها ورخائها .

وأختم كلمتي بالنصح لكم ، كوالد لأولاده ، ان تحافظوا على وحدة الصف وجمع الكلمة حتى تؤدوا رسالتكم الجليلة في خدمة هذا الشعب على أكمل وجه وأحسنه ... والله ولي التوفيق .

٤ – الدستور الموقت

ولما كان وضع الدستور يحتاج الى وقت ، ولما كان من غير الجائز البقاء بدون دستور فقد أصدر الأمر في مستهل عام ١٩٦٢ دستوراً موقتاً لفترة الانتقال « تسترشد الحكومة بنصوصه وتسير طبقاً لاحكامه » صدر يوم ١٦ يناير سنة ١٩٦٢ ونشر في الجريدة الرسمية ووضع موضع التنفيذ وهو :

المادة ١ – يقوم المجلس التأسيسي بإعداد دستور يبين نظام الحكم على أساس المبادىء الدمقراطية المستوحاة من واقع الكويت وأهدافها .

مادة ٢ – يكون نظام الحكم في فترة الانتقال حسب الاحكام الواردة في المواد التالية .

وتبدأ فترة الانتقال من يوم العمل بهذا القانون وتنتهي بيوم العمل بالدستور.

الباب الاول

الحريات العامة

مادة ٣ – الكويتيون سواسية أمام القانون في الكرامة والحقوق

والواجبات .

مادة ٤ – الحرية الشخصية مكفولة ... ولا يجوز القبض على أي انسان او حبسه او نفيه إلا وفق احكام القانون .

مادة ٥ – لا عقاب إلا على عمل او امتناع عن عمل يعد جريمة طبقاً لقانون معمول به وقت ارتكابها . ولا توقع عقوبة أشد من تلك التي يجوز توقيعها وقت ارتكابه الجريمة .

مادة ٦ – حرية الرأي مكفولة لكل انسان وله التعبير عنها بالقول او الكتابة او غيرها وذلك في حدود القانون .

مادة ٧ – الصحافة حرة في حدود القانون ولا يجوز تعطيلها إلا وفق احكام القانون .

مادة ٨ – حرية القيام بشعائر الاديان تحميها الدولة طبقاً للعادات المرعية وبشرط ألا تكون مخلة بالنظام العام او منافية للآداب .

مادة ٩ – للملكية حرمة فلا يمنع المالك من التصرف في ملكه إلا في حدود القانون ، ولا يجوز ان ينزع من احد ملكه إلا في حدود القانون وبشرط تعويضه تعويضاً عادلاً .

مادة ١٠ – المساكن مصونة فلا يجوز دخولها إلا في الاحوال التي ينصها القانون وبالطرق والاجراءات المنصوص عليها فيه .

مادة ١١ – لكل كويتي حرية التنقل واختيار محل اقامته داخل حدود الدولة ولا يقيد هذا الحق إلا في الاحوال التي ينص عليها القانون

مادة ١٢ – لكل شخص الحق في التعلم وفي اختيار عمله .

مادة ١٣ – حرية تكوين الجمعيات السلمية مكفولة في حدود القانون .

الباب الثاني

السلطة التشريعية

مادة ١٤ – يتولى السلطة التشريعية الأمير والمجلس التأسيسي .. ولا يصدر قانون إلا اذا أقره المجلس التأسيسي وصدق عليه الأمير .

مادة ١٥ – يؤلف المجلس التأسيسي من أعضاء منتخبين وأعضاء بحكم وظائفهم على الوجه الآتي :

أولاً : عشرون عضواً ينتخبون بالاقتراع العام على الوجه المبين في قانون الانتخاب .

ثانياً : الوزراء .

مادة ١٦ – يكون للمجلس التأسيسي رئيس ونائب رئيس ينتخبهما المجلس من بين الاعضاء المنتخبين وذلك بالاقتراع السري والاغلبية النسبية .

ويقوم نائب الرئيس مقام الرئيس عند غيابه او قيام مانع ، في جميع الاختصاصات المخولة له طبقاً لهذا القانون .

مادة ١٧ – يتولى المجلس النظر في مشروعات القوانين التي تعرض عليه من مجلس الوزراء .

مادة ١٨ - للمجلس التأسيسي بحث السياسة العامة والاشراف على تنفيذها ، وعلى تنفيذ القوانين . وفي سبيل ذلك لكل عضو في المجلس ان يوجه إلى الوزراء أسئلة تتعلق بما يخص وزاراتهم .

ويجيب الوزير على ما يوجه اليه من أسئلة خلال مدة لا تقل عن اسبوع من تاريخ توجيه السؤال ، إلا اذا وافق على الاجابة في وقت أقصر .

مادة ١٩ – يجتمع المجلس بدعوة من الرئيس ، او بدعوة من ثمانية من أعضائه على الاقل ويجب ان يجتمع في المكان المخصص له ، ولا يجتمع في غير هذا المكان إلا لضرورة .

مادة ٢٠ – ينعقد المجلس برئاسة الرئيس او نائبه عند غيابه ، وعند غيابهما يتولى الرئاسة اكبر الاعضاء الحاضرين سناً .

ويكون انعقاد المجلس بحضور الاغلبية المطلقة للاعضاء الذين يتألف منهم المجلس ، وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة للاعضاء الحاضرين .

مادة ٢١ – للحكومة ان تنتدب من يمثلها في المجلس من كبار الموظفين والخبراء عند بحث موضوع معين ، وللمندوب حق الاشتراك في المناقشة دون ان يكون له رأي معدود في حساب الاصوات .

مادة ٢٢ – يكون للمجلس امانة عامة يعين فيها عدد كاف من الموظفين والمستخدمين ويتولى رئيس المجلس بالنسبة اليهم الاختصاصات المخولة للوزراء طبقاً لقانون الوظائف العامة .

مادة ٢٣ – يضع المجلس لائحة لاعماله الداخلية وتصدر بقرار من رئيس المجلس .

مادة ٢٤ – يتقاضى كل عضو من أعضاء المجلس المنتخبين مكافأة شهرية قدرها مئة وخمسون ديناراً .

الباب الثالث

السلطة التنفيذية

مادة ٢٥ – يتولى السلطة التنفيذية الأمير ويعاونه في ذلك الوزراء .

مادة ٢٦ – يصدر الأمير القوانين ... ولا تكون هذه القوانين نافذة إلا بعد نشرها في الجريدة الرسمية .

مادة ٢٧ – الأمير ينشيء المصالح العامة ويعين الوزراء ويقيلهم ويبلغ ما يصدره في هذا الشأن من مراسيم إلى المجلس التأسيسي .

مادة ٢٨ – يتولى الأمير رئاسة مجلس الوزراء .

مادة ٢٩ – الأمير هو الرئيس الأعلى للدولة وهو مصون ولا يتحمل أية تبعة

مادة ٣٠ – يقوم الوزراء باعمال وزاراتهم كل فيما يخصه وفق احكام القوانين والمراسيم والقواعد المرعية .

والوزراء مسؤولون عن اعمال وزاراتهم أمام الأمير وأمام المجلس التأسيسي.

مادة ٣١ – يؤلف مجلس الوزراء من جميع الوزراء ويحل محل المجلس الأعلى في جميع اختصاصاته ، ويتولى رئيس المجلس او نائبه الاختصاصات المخولة للوزراء طبقاً للقوانين بالنسبة إلى الامانة العامة للمجلس والادارات الملحقة به .

وينعقد المجلس بحضور الاغلبية المطلقة للاعضاء الذين يتكون منهم وتصدر قراراته بالاغلبية المطلقة للاعضاء الحاضرين ، وعند التساوي يرجح الجانب الذي فيه رئيس الجلسة .

الباب الرابع

السلطة القضائية

مادة ٣٢ – القضاة مستقلون ولا يخضعون في قضائهم لغير القانون وضمائرهم.

مادة ٣٣ – يعين القانون اختصاص المحاكم والاجراءات القضائية .

مادة ٣٤ – جلسات المحاكم علنية إلا اذا قررت المحكمة ان تكون سرية مراعاة للنظام او الاداب .

الباب الخامس

احكام عامة

مادة ٣٥ – إلى ان يصدر مرسوم ببيان الوزارات واختصاصها وتعيين الوزراء تسمى الدوائر الحالية وزارات ، ويسمى رؤساء

الدوائر الحاليون وزراء .

مادة ٢٦ – استثناء من احكام المادة ٢٧ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦١ الخاص بنظام انتخاب المجلس التأسيسي يجوز الجمع بين تولي الوزارة وبين عضوية المجلس التأسيسي .

مادة ٢٧ – يجتمع المجلس التأسيسي في ميعاد لا يتجاوز ثلاثة أسابيع من تاريخ اعلان نتيجة الانتخاب .

٥ – مرسوم اعادة تنظيم الوزارات

وأصدر يوم ١٧ يناير سنة ١٩٦٢ مرسوماً باعادة تنظيم الوزارات في دولة الكويت على الوجه الآتي :

وزارة الاشغال العامة – تتولى الاعمال التي تقوم بهاحالياً الوزارة المذكورة.

وزارة الارشاد والانباء – تتولى الاعمال التي تقوم بها حالياً وزارة المطبوعات والنشر وتلحق بها دار الاذاعة والتلفزيون كما تتولى الرقابة على النشر.

وزارة الاوقاف – تتولى الاعمال التي تقوم بها الوزارة المذكورة .

وزارة البريد والبرق والهاتف – تتولى الاعمال التي تقوم بها حالياً الوزارة المذكورة .

وزارة التربية والتعليم – تتولى الاعمال التي تقوم بها وزارة المعارف .

وزارة الجمارك والموانىء – تتولى الاعمال التي تقوم بها حالياً الوزارة المذكورة .

وزارة الخارجية – تتولى الاعمال التي تقوم بها حالياً الوزارة المذكورة .

وزارة الداخلية – تتولى الاعمال التي تقوم بها حالياً وزارة الشرطة والامن العام .

وزارة الدفاع – تتولى مهمة الدفاع عن البلاد وتتبعها القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية .

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل – تتولى الاعمال التي تقوم بها حالياً الوزارة المذكورة .

وزارة الصحة العامة – تتولى الاعمال التي تقوم بها الوزارة المذكورة حالياً .

وزارة العدل – تتولى الاعمال التي تقوم بها حالياً وزارة الايتام كما تتبعها ادارة التسجيل العقاري .

وزارة الكهرباء والماء – تتولى الاعمال التي تقوم بها حالياً وزارة الكهرباء والماء والغاز .

وزارة المالية والاقتصاد – تتولى الاعمال التي تقوم بها حالياً الوزارة المذكورة وكذلك الاعمال التي تتولاها وزارة الاسكان فيما عدا توزيع بيوت ذوي الدخل المحدود .

ويكون لكل وزارة وزير ووكيل وزارة ويجوز ان يكون للوزارة وكيل وزارة مساعد او اكثر يحدد اختصاص كل منهم بقرار الوزير المختص .

الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية

ولم تكتف دولة الكويت بالمساعدات التي جرت على تقديمها لشقيقاتها الدول العربية في كل مناسبة قومية تدعو إلى ذلك بل أنشأت يوم ٢١ دسمبر سنة ١٩٦١ صندوقاً للتنمية الاقتصادية العربية الغاية منه مساعدة الدول العربية في تطوير اقتصادياتها ومدها بالقروض اللازمة لذلك .

وأرصدت لهذا المشروع النبيل خمسين مليون دينار حين أنشأته على انها ضاعفتها في الايام الاخيرة فصارت ١٠٠ مليون وهذا هو المرسوم الصادر بتأسيسه :

المادة الاولى – تنشأ مؤسسة عامة مقرها مدينة الكويت وتسمى « الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية » وتكون لها الشخصية الاعتبارية وتلحق بدائرة المالية والاقتصاد.

المادة الثانية – غرض الصندوق هو مساعدة الدول العربية في تطوير اقتصادياتها ومدها بالقروض اللازمة لتنفيذ برامج التنمية

فيها وذلك طبقاً للنظام الذي يقرره رئيس المالية والاقتصاد .

المادة الثالثة – يكون رأس مال الصندوق خمسين مليوناً من الدنانير الكويتية يعطى من مدخرات الحكومة .

المادة الرابعة – يجوز للصندوق أن يصدر سندات بالشروط والاوضاع التي يقررها رئيس المالية والاقتصاد بناء على اقتراح مجلس الادارة .

المادة الخامسة – يدير الصندوق مجلس ادارة على الوجه المبين في النظام الأساسي .

المادة السادسة – يصدر رئيس المالية والاقتصاد النظام الاساسي للصندوق يبين فيه على الاخص طريقة تأليف مجلس الادارة واختصاصاته وتنظيم الاعمال الفنية والادارية ووضع الميزانية وغير ذلك من الاجراءات اللازمة لحسن سير العمل .

قروض للسودان والاردن ولبنان والجزائر

وكانت حكومة السودان أول من أفاد من هذا المشروع النافع فوقعت مع ادارة الصندوق قرضاً بسبعة ملايين دينار ، لتوسيع السكك الحديدية في الجمهورية السودانية .

ومدة التسديد ١٥ سنة ، والفائدة قليلة .

وكذلك فقد نالت حكومة الاردن الهاشمية قرضاً بسبعة ملايين دينار ونصف لمشروع استثمار مياه اليرموك واستخراج الفوسفات من البحر الميت وبناء مؤسسات صناعية .

ونالت بلدية بيروت قرضاً بخمسة ملايين دينار .

ونالت حكومة العراق قرضاً بمبلغ ثلاثين مليون دينار كما سيأتي .

وتدور مباحثات بين ادارة الصندوق وحكومة الجزائر لعقد قرض بقيمة عشرة ملايين دينار كويتي تنفق في مد خط أنابيب من حاسي سعود الى الجزائر.

وهنالك مباحثات تجري مع تونس واليمن وغيرهما لعقد قروض لها . ولا تدخر حكومة الكويت وسعاً في بذل كل مساعدة ممكنة لكل حكومة عربية تحتاج الى معونتها . وتلك مزية كبرى اختصت بها وحدها دون سائر الدول .

اتفاقات أخوية بين الكويت والعراق

انهار حكم عبد الكريم قاسم يوم ٨ شباط سنة ١٩٦٣ تحت ضربات الجيش العراقي ولقي قاسم نفسه حتفه في المعركة وقامت في بغداد حكومة أكثر اعتدالاً وادراكاً للواقع ، وميلاً للتعاون مع جاراتها العربيات ، بدلاً من تحديها وازعاجها بدون أي لزوم وبدون طائل .

وبذلت وساطات للتقريب والتوفيق واعادة مياه الصفاء الى مجاريها بين البلدين واصلاح ما أفسده حكم عبد الكريم قاسم ، ما لبثت ان أثمرت ثمارها الطيبة وأتت اكلها مضاعفاً فتم الاتفاق على ان يتبادل رجال الحكومتين الزيارة عربوناً ورمزاً لعهد الوفاق والاخوة .

ووصل الى بغداد يوم ٢ اكتوبر سنة ١٩٦٣ وفد كويتي رسمي برئاسة الشيخ صباح السالم الصباح ولي العهد ورئيس الوزراء يضم السادة سعد العبد الله السالم الصباح وزير الداخلية ووزير الخارجية بالوكالة وخليفة الغنيم وزير التجارة وعبدالرحمن السالم العتيقي وكيل الخارجية فاستقبله في المطار رئيس وزراء العراق اللواء أحمد حسن البكر ونائب رئيس الوزاء علي صالح السعدي والفريق طاهر يحيى رئيس الأركان العامة وغيرهم من الكبراء ورجال الدولة ورحبوا بالقادمين أصدق ترحيب .

وعبر رئيس الوفد الكويتي عن سروره بهذه الزيارة وقال ان وجهي يطفح

سروراً وهو يعبر أحسن تعبير عما يجول في نفسي من مشاعر وأحاسيس وأعرب عن تفاؤله بالمحادثات الرسمية التي تقرر ان تدور بين وفده وبين أعضاء الحكومة العراقية .

وزار الوفد في المساء المشير عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية الذي رحب بالضيوف أصدق ترحيب ثم تنـــاولوا العشاء على مائدته بحضور الوزراء ورجال الدولة .

وأفضى الشيخ صباح رئيس الوفد الكويتي بحديث لوكالة الأنباء العراقية قال فيه انهم يزورون بغداد بدعوة رسمية من الحكومة العراقية لاجراء محادثات أخوية معها .

اول اتفاق بين الحكومتين

واقترنت المحادثات التي دارت بين رجال الحكومتين بالنجاح الكامل ووقع مندوبو الفريقــين باحتفال رسمي يوم ٤ اكتوبر سنة ١٩٦٣ على المحضر الرسمي الآتي :

« استجابة للرغبة التي يحس بها الفريقان في ازالة كل ما يشوب العلاقات بين البلدين ، اجتمع الوفد الكويتي الرسمي الذي يزور الجمهورية العراقية بدعوة من رئيس وزرائها بالوفد العراقي وذلك في بغداد في اليوم الرابع مــن شهر تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٦٣ .

وكان الوفد الكويتي يتألف من الشيخ صباح السالم الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء والشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وزير الداخلية ووزير الخارجية بالوكالة والسيد خليفه خالد الغنيم وزير التجارة والسفير عبدالرحمن السالم العتيقي وكيل وزارة الخارجية .

وكان الوفد العراقي يتألـــف من اللواء أحمد حسن البكر رئيس الوزراء والفريق الركن السيد صالح مهدي عماش وزير الدفاع ووزير الخارجية بالوكالة

والدكتور محمود محمد الحمصي وزير التجـــارة والسيد محمد كباره وكيل وزارة الخارجية .

وقد دارت المباحثات بين الوفدين في جـو مفعم بالود الأخوي والتمسك برابطة العروبة والشعور بأواصر الجوار وتحسس المصالح المشتركة ، تأكيداً من الوفدين المجتمعين برغبتهما الراسخة في توطيد العلاقات لما فيه خير البلدين بوحي من الأهداف العربية العليا ، وايماناً بالحاجة لاصلاح ما ران على العلاقات العربية الكويتية نتيجة موقف العهد القاسمي البائد تجاه الكويت قبل ثورة ١٤ رمضان المباركة ، ويقيناً بما يمليه الواجب القومي من فتح صفحة جديدة من العلاقــات بين الدولتين العربيتين تتفق وما بينهما من روابط وعلاقات ينحسر عنها كل ظل لتلك الجفوة التي اصطنعها العهد السابق في العراق ، وانطلاقاً من ايمان كل من الحكومتين بذاتية الأمة العربية وحتمية وحدتها .

وبعد ان اطلع الجانب العراقي على بيان حكومة الكويت الذي ألقي بمجلس الأمة الكويتي بتاريخ ٩ ابريل سنة ١٩٦٣ والذي انطوى على رغبة الكويت فيما يلي :

اولاً – تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامــة بحدودها المبينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ١٩٣٢/٧/٢١ والذي وافق عليه حاكم الكويت بكتابه المؤرخ ١٩٣٢/٨/١٠ .

ثانياً – تعمل كل منهما على توطيد العلاقات الأخوية بـــين البلدين الشقيقين يحدوهما في ذلك الواجب القومي والمصالح المشتركة والتطلع الى وحدة عربيــة شاملة .

ثالثاً – تعمل الحكومتان على اقامة تعاون ثقافي وتجاري واقتصادي بين البلدين وعلى تبادل المعلومات الفنية وغيرها .

وتحقيقاً لذلك يتم فوراً تبادل التمثيل السياسي بـــين البلدين على مستوى السفراء . واستشهاداً على ذلك وقع كل من رئيسي الوفدين على هذا المحضر . »

وفد عراقي رسمي يزور الكويت

وألفت حكومة العراق وفداً لزيارة الكويت رداً لزيارة الوفد الكويتي .

ورئس الوفد اللواء أحمد حسن البكر رئيس الوزراء وضم الفريق صالح مهدي عماش وزير الدفاع ووزير الخارجية بالوكالة ومحمود الحمصي وزير الاقتصاد واللواء خردان التكريتي وهشام الهنداوي مدير المبيعات الحكومية وحسن الراوي مدير الدائرة الحقوقية بوزارة الخارجية والدكتور طارق المتولي مدير الدائرة التجارية العام في وزارة الخارجية والسيد طالب الذوقي مدير المحاسبات.

ووصل الوفد الى الكويت يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٦٣ فاستقبل بالحفاوة الزائدة .

وزار الوفد العراقي ثكنة الجيش الكويتي وألقى رئيسه البكر كلمة حماسية في الضباط والجنود الكويتيين أبلغهم فيها تحيات اخوانهم في وادي الرافدين .

قرض كويتي للعراق بثلاثين مليون دينار

ودارت ابان هذه الزيارة مباحثات لعقد قرض مالي للعراق بثلاثين مليون دينار كويتي بدون فائدة اقترنت بالموافقة ووقع الفريقان على اتفاق القرض يوم ١٢ منه .

وخطب الفريق عماش عقب توقيع هذا الاتفاق فأعلن ان ماء العراق (شط العرب) هو بتصرف حكومة الكويت وتستطيع ان تستثمره كما تشاء دون طلب السماح لها بذلك .

وأذيع في بغداد في اليوم نفسه البلاغ الآتي :

« تم في الساعة العاشرة والنصف من صباح السبت المصادف١٢اكتوبر ١٩٦٣ التوقيع على اتفاق قرض بثلاثين مليون دينار بين الجمهورية العراقية ودولة الكويت ووقعه عن حكومة العراق الدكتور محمود محمد حمصي وزير الاقتصاد وعن حكومة دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد وزير المال والاقتصاد .

« وينص الاتفاق على ان تقدم الكويت للعراق قرضاً بثلاثين مليون دينار بدون فائدة .

وبعد التوقيع على الاتفاق تبادل الوزيران الكلمات الودية متمنين ان يكون هذا الاتفاق فاتحة خير للعلاقات الطيبة بين البلدين » .

الاتفاق في مجلس الامة الكويتي

ووافق مجلس الأمة الكويتي في جلسة سرية عقدها يوم ٢٤ اكتوبر سنة ٩٦٣ على منح الكويت قرضاً قيمته ٣٠ مليون دينار من احتياطي الكويت لمدة ٢٥ سنة .

وتمت الموافقة بأكثرية ٣٨ صوتاً وعارض ٨ أصوات وامتنع ثمانية آخرون عن الاقتراع .

وأعلن وزير مالية العراق يوم ١٦ منه ان حكومة الكويت أرسلت حوالة بقيمة القرض الى بغداد .

نتائج سارة ومفيدة

ولقد استقبل العرب في جميع أقطارهم وأمصارهم هذا الاتفاق الأخوي بالارتياح ، وكما استقبلته صحافتهم وهيئاتهم بالتأييد الكامل ، لأنه أعاد الوفاق الى قطرين عربيين متجاورين بينهما الكثير من الروابط والصلات .

والواقع ان هذا الاتفاق المبارك حقق لدولة الكويت النتائج الايجابية الآتية :

١ — حسم ما كان بينها وبين جارتها العراق من خلاف وشقاق خيف في بعض الأوقات ان يؤدي الى تعكير صفو السلام .

٢ – أعاد الصلات الأخوية الودية القديمة بينها وبين العراق الى ما كانت عليه ، وحطم ما كان هنالك من حواجز وسدود فعاد أبناء البلدين الى ما كانوا عليه من التزوار والمتاجرة وبينهما كثير من الروابط والمصالح المشتركة .

٣ – أطلق يد الكويت في أخذ كل ما تريد أخذه بدون شرط ولا قيد ، من ماء شط العرب ، والحصول على هذا الماء أمنية غالية من أماني الكويت القديمة طالما سعت الى تحقيقها ، وبذلت الكثير للفوز بها ، فادخرتها الأقدار لهذا العهد ، فكانت مفخرة ثمينة من جملة مفاخره ، ويداً جديدة من جملة أياديه على الكويت وأهلها ومن تحصيل الحاصل القول بأن فوز الكويت بهذا الماء بل بهذا الكنز الثمين،وهي في أشد الحاجة اليه، يهبها مجالاً واسعاً للتعمير والانشاء، ويطلق يدها في الغرس والتشجير ، فتتحول مع الوقت الى حديقة غناء وارفة الظلال في تلك الصحارى المحرقة المقفرة

درس عبرة وعظة لشيوخ الخليج الآخرين

على ان الذي نرجوه في ختام هذا الفصل ، ان يكون في نهضة الكويت وبما حققته لأبنائها وسكانها من نجاح وتقدم وازدهار ، وبما أدركته من مقام محمود في العالمين العربي والدولي ، وبما أسدته من خدمات ثمينة لشقيقاتها العربيات بالقروض الكثيرة التي عقدتها لهم ، ففتحت لبلادهم وشعوبهم آفاقاً واسعة من الازدهار ، درس عبرة وعظة لشيوخ الخليج وأمرائه الآخرين الذين لا يزالون يسيرون في ادارة بلادهم طبقاً لأنظمة قديمة بالية ، موروثة من العصور الأولى ، والذين لا يزالون يسلسون قيادهم للأجنبي المستعمر فيذلهم ويفوز بما في بلادهم من خيرات وكنوز .

لقد مضى على وصول الاستعمار الانكليزي الى الخليج نيف و ١٦٥ عاماً لم يسجل تاريخه المظلم انه أسدى خدمة لأبناء الخليج ، أو بذل لهم شيئاً من المساعدات اذا لم نقل وهو الواقع الصحيح انه حرص على ابقائهم في جهالتهم ،

وعمل على تمزيق وحدتهم ، مكتفياً بما ناله ويناله من مئات الملايين من بلادهم تتدفق في كل عام على خزائنه ولا يزال بينهم الجياع والعرايا والمرضى والمعدمون.

لقد آن لهم ان يستفيقوا ويتعظوا ويتشبهوا بالذين سبقوهم وتقدموهم ، والتشبه بالكرام فلاح .

— انتهى —

الفهرس

اكتشاف جزيرة العرب

خمسة قرون من المغامرة والعلم

تأليف : جاكلين بيرين

نقله الى العربية : قدري قلعجي

الرحالة الغربيون الذين حاولوا اكتشاف جزيرة العرب خلال القرون الخمسة الأخيرة ، جمعتهم البحاثة الفرنسية جاكلين بيرين بين دفتي هذا الكتاب الرائع ، لتروي قصصهم الشيقة ، وتسجل ما قدموه من خدمات في حقل المعرفة البشرية ، واكتشاف المناطق المجهولة والأقوام التي تقطنها ، متنقلة معهم في المكان والزمان ، مبينة الدوافـــع الحقيقية لرحلاتهم ، والنتائج العملية التي أفضت اليها ، دون أن تتردد في هتك الستار عن كذب المفترين وخداع الدجالين ، او في الانحناء أمام الرواد الصادقين الذين تكبدوا المشقات وجابهوا الأخطار في سبيل رسالتهم العلمية النبيلة .

وقد جاء هذا السفر الممتع مرجعاً فريداً في الجغرافية البشرية لسائر أنحاء الجزيرة العربية ، في بقاع ما تزال مجهولة حتى لدى الباحثين العرب .

ويزيد في قيمة الكتاب المقدمة القيمة التي وضعها للترجمـــة العربيـــة العلامة الشيخ حمد الجاسر ، ومساهمته في ضبط أعلامه وكتابة هوامشه .

الثمن ٦٥٠ ق. ل.

الفكر العربي

تأليف : اسماعيل مظهر

أبرز سمة للفكر الخلاق هي الشمول وتردد صداه في أنحاء المعمورة تتشربه الشعوب ، وتأخذ بمبادئه الأمم ، وينفذ من نطاق الفردية الى الجماهير العامة ، حتى ليكون المدماك الاول في صرح الحضارة العالمية ...

ومن أعم المبادىء الفكرية ، وأرسخ القواعد العقلية ، ما جادت به قرائح الاغريق ، تلك القرائح التي عرفت أرقى مسلمات التفكير المثالي ، وأرسخ قواعد النهج العملي المادي . ومقولات المنطق الارسططالي ... تلك المسلمات والقواعد والمقولات التي صبغت أكثر التراث الفكري العالمي بصبغتها بعد اضافة اللون المحلي عليها .

وهذا الكتاب الفذ يبين موقف الامة العربية من ذلك التراث العالمي التي لم تكتف بتمثل الفكر الاغريقي فحسب عن طريق النقل والترجمة ، وإنما سارت قدماً في طريق الاستقلال الفكري معتمدة قواعد منطق أرسطاليس حيناً ومثالية افلاطون احياناً ، درجاً في سبيل الابتكار ، وكان للعرب معلموهم الذين غدوا اساتذة العالم في القرون الوسطى ...

إن هذا الكتاب لهو أنصع وأصدق صفحة قدمها عالم متبحر موسوعي عن قصة الفكر العربي وتطوره خلال التاريخ ، مرفقاً دراسته النظرية ببحوث عملية تدور حول بعض أفذاذ العرب ، ونوازع الفكر العربي ، ابتداء من بصير المعرة — أبي العلاء الى أحمد شوقي أمير الشعراء .

الثمن ٣٢٥ ق.ل.

المعارك الفاصلة في التاريخ

تأليف : حنا خباز

اذا كان التاريخ قصة الانسانية في صراعها الأبدي الذي تتغالب بجلبته القبائل والجماعات، والشعوب والامم ، يسطو قويها على ضعيفها ، ومتوحشها على متمدنها ، ومتنبهها على غافلها ، لتنهار حضارات ، وتسمو دونها مدنيات ، ثم يعود القوي ، فيمتزج دماً بالضعيف ، ويأخذ المتأخر الغالب عن المتقدم المغلوب ، ويغفل المتنبه في ظل الرخاء ليمكر به متحفز له فوائب عليه ...

واذا كان التاريخ مراحل وأشواطاً، ومفترق طرق الحضارات وملتقاها في صراع الانسان المستعر ، ونزاعه المستحر ، تشبثاً بأسباب البقاء وطلباً للغلبة والفوز والرخاء ... فبعض تلك المعارك هي نقاط الوصل والفصل ، والترابط والتنابذ ، بين المجتمعات البشرية ، وبزوغ المدنيات وأفول الحضارات ، وكم من معركة حولت مجرى الأحداث وغيرت وجه التاريخ ...

وهذا الكتاب عرض رائع لتلك المعارك الفاصلة في حياة البشرية على اختلاف الشعوب واختلاف العصور ، مع درس للعبقريات العسكرية بأساليبها وخططها وعناصر تفوقها ، فهو كتاب ادب وكتاب تاريخ كما هو كتاب فريد في العلم العسكري جمع الطريف الرائع من خطط القادة ومفاجآت الحروب .

الثمن ٣٥٠ ق. ل.

طبع على مطابع دار الغد تلفون : ٢٢٢٩٢١